وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

النصح والإِرشاد للخلفاء العبّاسيّين

(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

قدّمها الطالب

فراس سعدي محمّد المشهدانّي

إلى كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التأريخ الإِسلامي

بإشراف

أ .م.د. نذير صبّار عبدالله

١٤٤٤هـ بغـــداد ٢٠٢٢ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأَعراف : الآية (٦٨)

الإهداء

إلى من أرادَ العناق الجديـد　　ليحضرَ طوعاً ينادي الوعيد

أبي والمغيّبُ رهنَ المنايـا　　وعند الإلِه الغنّي الحميـــد

وأُمي الحنون إِذا ما ذكـرتُ　　جمالَ الحياةِ وطيبٌ فريـــد

إلى أخوتي سندي في الحياةِ　　وعوني ومعتمدي من جديـد

وأولادنا إذْ لنا هم غــــدُ　　وأُنسُ القلـوبِ وطيبُ الكبـود

إلى زوجتي كنفـاً آمنـاً　　وجنةَ عيشي بغيرِ حــــدود

وأُستاذُ راحِ يعانــقُ حرفـي　　ويسندُ فعلي بطيبِ الجهــود

الباحث

شكر وامتنان

لله الحمد والشكر فهو صاحب الفضل أولاً وآخراً، فلو لا عنايته وتوفيقه ولطفه لما أتممت إعداد هذه الرسالة.

لايسعني إلا ان اقدّم شكري الجزيل وامتناني الكبير الى استاذي الفاضل أ.م.د (نذير صبار عبد الله) لقبوله الاشراف على هذه الرسالة وتتبع مراحل إنجازها فكان لتتبعه المستمر وتوجيهاته السديدة ونصحه وإرشاده الصائب الذي ذلّل كثيراً من العقبات التي واجهت إعداد الرسالة إذ كان الاثر واضحاً في إثراء الرسالة وإتمامها بهذا الشكل فجزاه الله عني خير الجزاء وحفظه واطال بقاءه .

ومن دواعي سروري ان اتوجه بالشكر والعرفان الخالص الى استاذتي أ.م.د سولاف فيض الله حسن، التي كانت صاحبة الفضل بفكرة الموضوع وتشجيعي على اختياره.

كما اقدم شكري الى رئاسة قسم التاريخ· في كلية التربية ابن رشد· جامعة بغداد واخص بالذكر منهم رئيس القسم الدكتور علاء اليعقوبي واساتذتي في السنة التحضيرية والدراسة الاولية كذلك شكري وتقديري لعمادة لكلية التربية ابن رشد· جامعة بغداد .

واقدم شكري وامتناني الى موظفي مكتبة الدراسات العليا في كلية التربية ابن رشد وموظفي مكتبة كلية الآداب جامعة بغداد وموظفي دار الكتب والوثائق الوطنية .

واخيراً اقدم شكري الى الغالية امي وزوجتي واخوتي واخواتي وكل من اخذ بيدي واعانني على إتمام هذه الرسالة.

الباحث

المحتويات

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى خـاتم النبيـين ومعلّـم الأولـين والآخـرين محمـد وعلـى آلـه الطيبـين الطـاهرين، وصـحابته الغـر الميامين من الأنصار والمهاجرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ان مـن معـاني النصـح والإرشـاد هـي الـدعوة إلـى الإصـلاح والنهـي عـن الفسـاد ، وهـو إرشـاد المنصـوح إلـى طريـق الخيـر والعمـل بـه ويعـد مـن الممارسـات الاجتماعيـة التـي رُسخت جـذورها منـذ قيـام المجتمعـات الانسـانية واتخـذتها انظمـة سياسـية بصـورة بدائيـة ، وخضـعت لسُـنة التطـوير تماشـياً مـع تطورها التأريخي في تقاليدها ونظمها وحضارتها.

لـذا فـإن للنصـح والإرشـاد أهميـة كبيـرة فـي حيـاة البشـرية افـراداً وجماعـات، وطبيعـة الانسـان الضـعف والخلـل والـنقص فـي اكثـر أوقاتـه فهـو بحاجـة إلـى النصـح والإرشـاد ويحتـاج إلـى مـن يُصـدق اليـه القـول بيـده إلـى طريـق الرشـد والصـلاح لـذا كانـت دعـوة الأنبيـاء والمرسـلين (علـيهم السـلام) لأقـوام البشـرية فـي نصـحهم وارشـادهم لإخـراجهم مـن الضـلال إلـى النـور وهـي دعـوة للإصـلاح والصـلاح ، وكانـت سـبباً لنجـاة الكثيـر مـن المجتمعـات الضالّة وحفظ تماسكها على مرّ العصور التأريخية.

لـم تكـن النصـيحة خيـاراً أو هـوىً، بـل اكـدتها الشـريعة الاسـلامية بعـد ان وردت فـي النصـوص القرآنيـة فـي مـواطن عـدّة، واكـدها خيـر البريـة شـفيع الامـة الاسـلامية سـيدنا محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) كأنهـا ركـن مـن اركـان الـدين، فكانـت جـزءاً مـن حيـاة المسـلمين وممارسـاتهم وكـان لهـا مـن سـمة ودور

بـارز فـي سياسـة حكـام المسـلمين فقـد اجتـازوا بفضـل النصـح ماتعرضـوا لـه فـي كثير من التحديّات والعقبات.

فكـان للنصـح والإرشـاد اثـره فـي الدولـة العباسـية، لمـا شـهده مـن تطـورات على الصعيد السياسي والاداري والعسكري والديني والاقتصادي والاجتماعي.

واشــتملت الرســالة موضــوعاً نــاقش " **النصـــح والإرشـــاد للخلفـــاء العباســيين (٢٤٧-٦٥٦هـــ/ ٨٦١-١٢٥٨م)**" وهــو مــن الموضــوعات التــي لـم نجـد علـى حـدّ علمنـا كتابـات تناولتـه فـي الدولـة العباسـية سـوى اطروحـة الــدكتوراه التــي تضــمنت النصــح بعنــوان " اداب النصــح واثــره فــي الحيــاة السياســية فــي العصــر العباســي الأول (١٣٢- ٢٤٧هــ) دراســة تاريخيــة"، للطالـب جعفـر ابـراهيم عبـاس آل خـاطر الجـوراني والتـي نوقشـت فـي جامعـة ديإلى/ كلية التربية / قسم التأريخ عام ٢٠٢٠م.

ولهـذا كـان اختيارنـا النصـح والإرشـاد للخلفـاء فـي العصـر العباسـي الثـاني وحتــى نهايــة الدولــة العباســية ، والنصــح والإرشــاد مبــدأ دينــي ومــنهج سياســي نـاجح اذا مـا طبـق وفقـاً لمفهومـه فـي القـرآن والسـنة النبويـة، واعتمـدنا علـى مـا ذكـره المؤرخـون مـن نصـوص لأخبـار تلـك الحقبـة التأريخيـة وارتأينـا ان نقـف علــى النصــح والإرشــاد ســواء كــان ســلبياً أو ايجابيــاً أو مــا هــو مباشــر أو غيــر مباشــر ومــدى مصــداقية الناصــح للخليفــة العباســي ، وهــل النصــح إخلاصــاً للخليفــة والدولــة أم لــه مــآرب اخــرى ومــدى تــأثير تلــك النصــيحة ســواء كــان التأثير آنياً أو بعد حين .

واجهت الدراسة بعض الصعوبات منها تناثر المعلومات بين سطور الكتب وطياتها، فضلاً عن طول المدة التي قمنا بدراستها؛ إذ تجاوزت الاربعة قرون مقارنة بمدة الدراسة للماجستير، وقد يفوتنا دراسة الموضوع من جميع جوانبه أو الاطلاع على جميع المصادر التي تناولت مدة دراستنا لجرد الروايات التي تتحدث عن النصح والإرشاد ولاسيما في المدة الممنوحة كسقف زمني لدراسة الماجستير.

لا بدّ أن ننوه إلى ان المنهج الذي اتبعناه في كتابة الرسالة هو منهج يجمع بين المنهج الوصفي والتحليلي وحاولنا قدر الإمكان التوقف عند الروايات ذات الدلالات المهمة أو المبهمة، بشرحها وتبين مقاصدها لنصل إلى نتائج تكون اكثر قرباً إلى الحقيقة التأريخية.

وجدنا للمرأة آثار كثيرة في النصح والإرشاد أرتأينا أن نكتب عنها في كل حادثة ولم نستطع بترها احياناً لإستمرار الحادثة التأريخية على الرغم من وضع عنوان خاص عن المرأة ولكن في كل حالة نصحٍ تقدمها لها آثرها.

واقتضت ضرورة الدراسة تقسيم الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وحصل اختلاف بين الفصول من حيث عدد الصفحات بسبب المادة العلمية من حيث وفرتها في فصل وندرتها في فصل اخر، وتضمن الفصل الأول موضوع مفاهيم ومصاديق النصح والإرشاد بتعريفها لغةً وحسب ما جاء في المعاجم اللغوية العربية، ثمّ من حيث الاصطلاح، ثم تطرقت لبيان معرفة المرادفات للنصح، وبيّنا من هم الناصحون والمرشدون للخلفاء، وتطرقنا في دراستنا إلى النصح الملزم والغير ملزم للخليفة، وكيفية

طـرح النصـح واسـاليبه ويكـون النصـح بطلـب مـن الخليفـة أو يتطـوع الناصـح بالنصـيحة عنـد رؤيتـه مـن يحتـاج اليهـا، وجـاء المحـور الـذي يليـه وهـو انـواع النصـح فمنهـا العـام ومنهـا الخـاص ومنـه السـلبي ومنـه الايجـابي، ومـن المحـاور المهمـة هـي اداب تقـديم النصـح كـون المنصـوح يمثـل اعلـى سـلطة فـي الدولـة الاسـلامية، وتحـدثنا عـن اداب قبـول النصـح، ومـن أهـم المحـاور هـو صـفات أو شـروط الناصـح وتطرقنـا إلـى النصـح والإرشـاد فـي المنظـور الاسـلامي كونـه مـن مرتكـزات الدراسـة فنصـح الخليفـة مـن الاساسـيات التـي حـث عليهـا الـدين الاسـلامي كونـه الراعـي المسـؤول عـن الرعيـة وصـلاح الراعـي مـن صـلاح الرعية.

أمـا الفصـل الثـاني، كـان الاهتمـام فيـه منصـباً علـى النـواحي الاداريـة والسياسـية فـي العصـر العباسـي الثـاني، وقسـمناه علـى النصـح والإرشـاد فـي الامـور السياسـية والأمـور الإداريـة وضـمن الجانـب السياسـي كـان موضـوع ولايـة العهـد للخلفـاء العباسـيين ومـا تخللـه مـن تـداعيات مهمـة وخطيـرة علـى الدولـة ، وفـي الجانـب الإداري هنـاك عـزل وتعيـين الـوزراء فـي الدولـة العباسـية وفـي الجوانـب العسـكرية سـواء فـي القيـادة أو الحمـلات العسـكرية، تطرقـت فـي هـذا الفصـل إلـى النصـح والإرشـاد للخلفـاء فـي العلاقـات الخارجيـة لمـا لهـا دور مهـم فـي التـأريخ السياسـي للدولـة، وفـي النهايـة اشـرنا إلـى دور النسـاء فـي النصـح والإرشـاد اذ اشـتهر العصـر العباسـيّ بتـدخل النسـاء ولاسـيما نسـاء الخليفـة فـي شـؤون الدولـة ولبعضـهن دور حاسـم فـي القـرارات والاحـداث السياسية.

أمـا الفصـل الثالـث تضـمن الجوانـب الدينيـة والاقتصـادية والاجتماعيـة عـن طريـق بيـان النصـح فـي الاستشـارات الدينيـة و المـواعظ الدينيـة، امـا الاستشـارات الدينيـة فالخليفـة رغـم تنشـئته الدينيـة لا يلـمّ بجميـع الامـور الدينيـة لـذلك كـان غالبـاً مـا يستشـير اهـل العلـم، والمـواعظ الدينيـة فهـي لتـذكير الخلفـاء بواجبـاتهم الدينيـة والدنيويـة مـن اقامـة الحـدود وإشـاعة العـدل والمسـاواة والرفـق بالرعيـة، وأمـا الجوانـب الاقتصـادية كانـت النصـائح فـي أمـور الضـرائب كونهـا علـى التمـاس مـع الرعيّـة فهـي حلقـة وصـل حساسـة بـين الخلافـة والرعيـة، ولـم يختلـف الامـر بالنسـبة لمعالجـة الأزمـات الاقتصـادية، والنفقـات وإنشـاء ديـوان البِـرّ، وفـي الفصـل ذاتـه الجوانـب الاجتماعيـة مـن العمـران والمصـاهرات السياسية والنصح تجاه أهل الذمة.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

أفـادت هـذه الدراسـة مـن مصـادر ومراجـع مختلفـة وحاولنـا قـدر الإمكـان أن تكـون مصـادر معاصـرة أو قريبـة مـن الأحـداث، حتـى تكـون الدراسـة أكثـر موضوعية.

١- كتب التأريخ العام :

كانـت هـذه المصـادر أهـم مصـدر للرسـالة، وأغنـت البحـث وعـززت مـن قيمتـه العلميـة، ومـن أبـرز هـذه المصـادر، كتـاب "**تـاريخ الرسـل و الملـوك** "، **للطبـري**، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، وتكملتـه، **كتـاب صـلة تـاريخ الطبـري، لعريـب القرطبـي** (ت ٣٩٦هـ/٩٨٠م)، والطبـري ممـن عـاش فـي العصـر العباسـي الثـاني وسـجل أحداثـه، وكتـاب "**تجـارب الأمـم**" **لمسـكويه**،(ت٤٢١هـ/

١٠٣٠م)، الـذي أمـدتنا بمعلومـات تأريخيـة كبيـرة، غطـت جـزءاً كبيـراً مـن الفصـل الثـاني والثالـث خاصّـة الامـور السياسـية والاداريـة للعصـر العباسـي، وهـو مـن المـؤرخين المميـزين فـي تسـجيل الاحـداث بدقـة وتحليلهـا والتعليـق عليهـا احيانـاً، وكمـل مـا توقـف عنـده الطبـري مـن احـداث إلـى العصـر البـويهي، وكتـاب "**المنـتظم فـي تـاريخ الملـوك والأمـم**" لابـن الجـوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، الـذي تطـرق للعديـد مـن الاحـداث السياسـية والإداريـة، واكمـل الاحـداث إلـى مـا بعـد العصـر السـلجوقي، وكـان ابـن الجـوزي عاصـر الخليفـة المستضـيء وقـد دوّن بعـض الأحـداث الشخصـية لـه مـع الخلفـاء العباسـيين فـي كتابـه، وكتـاب "**الكامـل فـي التـأريخ**"، لابـن الاثيـر(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، وكتـاب "**البدايـة والنهايـة**" لابـن كثيـر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) الـذي اعتمـدناه فـي دراسـتنا لتغطيـة الفتـرات المتـأخرة مـن العصـر العباسـي الثـاني وأرفدتنا الكثير من الروايات التأريخية .

٢- كتب التراجم والوفيات :

إن عنـوان الرسـالة قادنـا إلـى الكثيـر مـن كتـب التـراجم والطبقـات التـي تعـدّ مـن مصـادر التـأريخ الاسـلامي المهمّـة، إذ فيـه حيـاة الكثيـر مـن الأعـلام الـذين تركـو اثـرا، وشـملت تـراجم الخلفـاء والملـوك والأمـراء والـوزراء والأطبـاء والمحـدثين والفقهـاء وغيرهـا، فكـان اسـتعمالها فـي هـذه الرسـالة واضـحا، ومـن أهـم مصـادر التـراجم التـي اعانتنـا فـي إتمـام هـذه الرسـالة: كتـاب "**الـوزراء**" للهـلال بـن المحسـن الصـابيء (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، وهـو مصـدر مهـم لأن

المؤرخ ممن عاصر الاحداث وكان قريباً منها لانه من الكتّاب في البلاط العباسي، وكتابه اصبح فيما بعد (مع تاريخه) من أهم المصادر للمؤرخين بعد عصره، وكتاب "**وفيات الأعيان** " لابن خلكان، (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، أغنى الرسالة بالكثير من المعلومات القيمة لشخصيات ترجمنا لهم، فضلا عن ذكر احوالهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية في اغلب الاحيان، وكتب التراجم التي ألفها الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ولاسيّما كتاب " **سير اعلام النبلاء**" الذي غطى مساحة واسعة من تراجم رسالتنا، وأفادت الدراسة في معظم فصولها من ترجمة الكثير من الشخصيات وتزويدنا بمعلومات تأريخية مهمة، كما اعتمدنا على كتاب " **الوافي بالوفيّات**" للصفدي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الذي أفادنا بذكر وفيّات من ترجمنا لهم ممن ذكرناهم من شخصيات وأعلام في مختلف فصول الرسالة.

٣- كتب اللغة :

وهي المصادر التي عنيت بجمع كلمات اللغة ومفرداتها وتفسير معانيها المختلفة، وساهمت هذه الكتب في إعداد هذه الرسالة في مواضع متفرقة ، نذكر منها: "**كتاب العين**" للفراهيدي، (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، وتكمن أهميته انه اقدم معجم لغويّ عربي، وكتاب "**تهذيب اللغة**" لأبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، وكتاب "**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**" الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وكتاب "**لسان العرب**" لأبن منظور، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، وكتاب " تاج العروس" للزبيدي (ت

١٢٠٥هـ/١٧٠٩م) إذ أفادتنـا هـذه المصـادر عمومـا بشـواهد المصـنف بكتـب أهل اللغة في بيان المعنى اللغوي.

٤- كتب السياسة والأدب :

زودتنـا كتـب السياسـة والادب عـن كيفيـة التعامـل بـين الناصـح والمنصـوح والعلاقـة بينهمـا فإبـداء النصـح وتقديمـه لـه طـرق محـددة لا بُـدّ للناصـح الأخـذ بهـا كـون النصـح يتعلـق بأصـحاب السـلطة والسـيادة، وقبـول النصـح لـه آداب وطـرق حـددتها المصـادر فـي كيفيـة تعامـل الحـاكم (الخليفـة) مـع مـن يريـد إبـداء النصـح لـه كـي يبـدي نصـحه بكـلّ أريحيـة ودون خـوف أو وجـل، ومـن هـذه الكتـب كتـاب "**عيـون الاخبـار**" لابـن قتيبـة الـدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، وكتـاب "**أدب الـدين والـدنيا**" للقاضـي ابـو الحسـن المـاوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، وكتـاب "**بهجـة المجـالس وانـس المجـالس وشـحذ الـذاهن والهـاجس**" لابـن عبـد البـر،(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، وكتـاب "**سـراج الملـوك**" للطرطوشـي (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦)، وكتـاب "**التـذكرة الحمدونيـة**"، لابـن حمـدون (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، وكتـاب "**نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب**"، للنـويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) فقـد افادتنـا هـذه المؤلفـات فـي الادآب المتبعـة بين الناصح والمنصوح، كما أفادتنا في كيفة تعامل الملوك مع الرعية.

٥- كتب البلدان :

أفادتنـا كتـب البلـدان والجغرافيـا المصـادر فـي ترجمـة المـدن التـي ذكـرت فـي دراسـتنا، ومـن أهمهـا فـي هـذه الرسـالة هـو كتـاب "**معجـم البلـدان**" ليـاقوت

الحمـوي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، لشـموله وتفصـيله، ولكونــهِ موضـوع علــى حـروف المعجم مما يسهل الوصول إلى المادة المراد شرحها.

اما المراجـع ، فكانـت لنـا الـدليل فـي الرجـوع الـى المصـادر التـي دونـت التـأريخ فـي العصـر العباسـي الثـاني ، ممـا لـه علاقـة بموضـوع دراسـتنا ، إذ كانـت لهـا اهميـة بالغـة فـي الموضـوع ومنهـا : كتـاب رعايـة الخلفـاء العباسـيين للعلـم والعلمـاء للـدكتورة انيسـة محمـد جاسـم، وكتـاب المصـادرات فـي الدولـة العباسـية خـلال القـرنين الثالـث والرابـع الهجـري للـدكتور تحسـين حميـد مجيـد وغيرهـا مـن المراجـع التـي لـم يسـتغني البحـث عنهـا فـي الوصـول الـى ينبـوع النصـح واهميـة الإرشـاد كونـه برنـامج عمـل تعليمـي يخلـق طبقـة حاكمـة تعمـل علـى رعايـة المصـالح للعامـة والحفـاظ علـى مقـدرات الدولـة مـن كـل مـن لديـه غـدرةٍ أو ايجـاد ثغـرةٍ بـين الطبقـة الحاكمـة متمثلـة بالخليفـة وبـين الرعيـة، وفـي الختام نقول لله الحمد والمِنّة.

الباحث

الفصل الأول

مفاهيم ومصاديق النصح والإِرشاد للخلفاء العباسيّين

(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

الفصل الأول

مفاهيم ومصاديق النصح والإرشاد للخلفاء العباسيين

(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

أولاً/ مفاهيم النصح والإرشاد ودلالاتها:-

كانت الاستشارة[١] من أولويات إقامة الدول المتحضرة في الحقبة التي سبقت الإسلام[٢]، حتى امتدت للعناوين القبلية في اعتمادها على اتخاذ مجلس لكبار المستشارين ذات التأثير والحنكة في الرأي السديد، محاولة إيجاد الحلول المناسبة في المجالات كافة ورد مصطلح الشورى في القرآن الكريم لبيان أهمية ما يتضمنه ذلك المجلس من راي لإرساء قواعد بناء الدولة وحمايتها من خلال مناقشة القرارات الصائبة التي يمكنها من الحفاظ على الوضع الداخلي لها، فقد عُدّت الشورى ضمن الدستور الإلهي لتنظيم الدولة الإسلامية ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٣] إذ أن الكلام موجه للنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في تعامله مع اتباعه وليكون قدوة لهم في حكم الدولة من بعده[٤].

---

(١) الاستشارة: من الرأي والتدبير، "إسترأيت الرجل أي إستشرته، وراءيته، وشاورته" ، فهي من المشاورة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٤، ص٣٠٢.

(٢) الخفاجي، الشورى في الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٤٢.

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٥٩.

(٤) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٣٠-٣٢.

وتضمن في تلك المجالس تقديم النصح بما يساهم في تقويم الخليفة للوصول إلى القرارات الإيجابية فذكر ابن حبان عن ذلك: "من شيم العاقل عن النائبة تنوبه، أن يشاور عاقلاً ناصحاً ذا رأي"[١].

١-**النصح**: ولغرض توضيح أهمية النصح في مجالس الحكم، توجب معرفة مفهومه في اللغة والاصطلاح.

أ- النُصح في اللغة:

إنّ كلمة النصيحة هي اسم مصدر، ومصدرها النصح بضم النون، وهما في اللغة تأتيان بمعنى التصفية والإخلاص من نصحت له العمل والقول أخلصته[٢].

تعددت معاني النصح في اللغة، منها: "نصحته وأنصحه أو أنصح له، وناصح الجيب"، ويقال: انصحت الإبل إذا أرويتها فنصحت: أي رويت، وناصح العسل: ماذّية[٣]، وكأنه الخالص الذي لا يتخلله ما يشوبه"[٤].

كما تعني "إخلاص العمل، والناصح: الخالص من كل شيء"[٥]، وجاء في قوله تعالى ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِّ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٦].

وتغنى به الشعراء:

---

[١] روضة العقلاء، ص١٩٣.

[٢] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج٢، ص١٧٠١.

[٣] ماذية: الماذي هو العسل الأبيض السهل اللين. ينظر: ابن السكيت، كتاب الألفاظ، ص٢٦٧؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٢، ص٧٠٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٧٥.

[٤] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ، ج٣، ص١٥٧.

[٥] الخطابي، غريب الحديث، ج٢، ص٢٢٨.

[٦] سورة الاعراف، الآية: ٦٢.

"نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلْم يتقَبَّلُوا ... رَسُولي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي"[١].

النصح: أصل يدلّ على ملائمة شيئين وإصلاح لها، والناصح: الخياط، والنصاح: الخيط الذي يخاط به[٢]، وناصح الجيب: تعني نقاء الصدر، وسلامة النيّة، وهو الذي لا يغشّ، فيقال: طاهر الثوب، وهي ضرب من أمثال العرب:

"أَبْلِغِ الحَارِثَ بنَ وهْبٍ فَإنِّى ...... نَاصِحُ الجَيْبِ بَاذِلٌ للثَّوَابِ"[٣].

وقيل: "نصح الغيث البد نصحا"، أي سقاها وأحياها، فأتصل نبتها ببعضه، فأصبحت توصف بأرضٍ منصحوحة[٤].

ومن يقول: نصحت توبةً نصوحاً، وهي التوبة الصادقة، ونصحته أي صدقته، والتوبة النصوح: هي التوبة الخالصة، التي لا يعود العبد إلى ما تاب عنه[٥].

وذكر الفراهيدي عن النصح:

"النُصْحُ مجّانٌ فمن شاء قبِل ... ومنْ أبَى لا شكَّ يَخْسَرْ ويَضِلّ"[٦].

وذكر النصح بأنه: بذل المودة والاجتهاد في المشورة [٧].

---

(١) ابن الشجري، امالي ابن الشجري، ج٢، ص١٢٩.

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، ص٤٣٥.

(٣) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٣، ص١٥٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص١٧٦.

(٤) الزمخشري، اساس البلاغة، ج٢، ص٢٧٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص١٧٦.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص١٧٩.

(٦) كتاب العين، ج٣، ص١١٩.

(٧) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١، ص٥٤٤.

ب-النصح في الإصطلاح:

اختـزل التعبيـر عـن النصـح فـي الإصـطلاح مـن خـلال تعريـف ابـن الاثيـر الجزري بأنـه "كلمـة يعبر بهـا عن جملـة، وهـي إرادة الخير للمنصـوح لـه، وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها"[١] وأوجز المؤلف ما القصد من النصـح بصـورة عامـة، ويعـدّ مـن أبـواب الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر الـذي يشكل حيزاً من اهتمام الشريعة الإسلامية ويعدّ أحد وسائل ضرب الفساد والمطالبة بالتغيير لما يخدم المجتمع الإسلامي للتقويم[٢] .

إنّ حقيقـة النصـح هـي "الإرشـاد إلـى المصـلحة مـع خلـوص النيـة مـن شـوائب المكروه"[٣]، لذا ذكرها جماع التفسير "هو عناية القلب للمنصوح كائناً من كان" [٤].

أيّ أنّ النصيحة النافعة مصدرها القلب الخالي من كلّ ما يمدّ للغش والرياء فهو "تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه"[٥].

٢-الإرشاد:

أ-الإرشاد في اللغة:

جاءت لفظة (الرشد) في القرآن الكريم في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥، ص٦٣.

(٢) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص٣٠٩.

(٣) الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ج٩، ص١٨١.

(٤) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص١٩٨.

(٥) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٨٠٨.

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾[٢]، والرشد هنا نقيض الغي والضلال، وإصابة الصواب[٣].

الرشد اسم فاعل من رَشَدَ، مثلاً: فرد يصل الى سن التكليف يتحمل الراشد المسؤولية الكاملة عن اقواله وافعاله مستقيم على طريق الحق مع تصلُّب فيه " ملك راشد"[٤]

وورد في عدد من كتب السّنن والأسانيد حديث: "عليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء الراشدين من بعدي" وارْشَدْته أنا، والرشد خلاف الغيّ، وشرحه المختصون أنهم الخلفاء الراشدين الاربعة ابا بكر وعُمر وعثمان وعلي والحسن (رضي الله عنهم اجمعين) وإن كان عاماً في كلّ من سار سيرتهم من الأئمة[٥] ، ومعنى الراشدون_ كلمة اصلها راشد_ وهناك قالت العرب:

وكان القلب يُؤنِسُ منك رُشداً ** وليسَ بِكاتِمِ الرُّشْدِ الرَّشيدُ[٦] .

---

[١] سورة البقرة، من الآية: ٢٥٦.

[٢] سورة الجن، من الآية: ١ و٢.

[٣] الجوهري، الصحاح، ج٣، ص٣٦؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج١٠، ص١٨١.

[٤] عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج١، ص٢٤١.

[٥] ابن الاثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٢٢٥؛ الكجراتي، مجمع بحار الأنوار، ج٢، ص٣٢٨.

[٦] ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي، ج١، ص٣٩٢.

ويذكر أيضاً في حديث "إرشاد الضّالّ" أي هدايته إلى الطريق القويم وتعريفه به[١] ، وقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "من ادعى ولداً لغير رشدة فلا يرث ولا يورث"، يقال هذا ولد رِشْد إذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده: ولد زِنْية بالكسر فيهما[٢] .

إذاً فالرشد والإرشاد بإجماع أهل اللغة: هو الصلاح والهداية والدلالة والاستقامة على طريق الحق مع تصلبٍ فيه، واصابة الخير[٣] .

ب-الإرشاد في الإصطلاح:

لايختلف الإرشاد اصطلاحاً عن مفهومه في اللغة، وجاء في كتب الإصطلاحات "ان الإرشاد إلى الشيء هو التطريق إليه والتبيين له"[٤]، وذكر الزبيدي الرشد بأنه: يستعمل في كلّ ما يحمد في الأمور الدنيوية والأخروية[٥] وهو أيضاً: الأمر بالمعروف بالدلالة على الخير، والنهي عن المنكر بالمنع عن الشرّ[٦].
الشرّ[٦].

وهو يشير إلى "النصح والتوجيه والهدى والتعليم والتربية والتنشئة والإعداد وترشيد السلوك أو ترشيد الاستهلاك، أي التوعية فيه بحيث يتوخّى فيه المرء

---

[١] الكجراتي، مجمع بحار الأنوار، ج٢، ص٣٢٨.

[٢] ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٢٢٥.

[٣] الفراهيدي، العين، ج٦، ص٢٤٢؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج١١، ص٢٢٠؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢، ص٣٩٨؛ النووي، تهذيب الأسماء، ج٣، ص١٢٢؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٢٨٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص٩٥.

[٤] العسكري، الفروق اللغوية، ص٢٠٩.

[٥] تاج العروس، ج٨، ص٩٥.

[٦] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٢٦٧.

الاعتدال والمعقولية دون إسراف او تبذير أو هدر للأموال والإمكانات والخدمات"[١].

ثانياً/ مرادفات النصح والإرشاد:-

تعددت أوجه تقديم النصح والإرشاد في مجالات الحياة كافة، غير أنها أخذت اتجاه مغاير مع مجالس الخلفاء وأربابهم نظراً لأهمية ما يتمّ طرحه من قبل الناصح لخدمة الدولة والحفاظ على كيانها وتعددت مرادفات النصح في معجمات اللغة واتفقت في المعنى وأداء الغرض فنجد عبارات استخدمت منها المشورة أو الرأي أو الوعظ حسب رؤية من يقوم بها أمام الخليفة وما يدور من قراءة للأحداث في وقتها ولمعرفة مدى التقارب بين المرادفات تناولنا كلّ منها في اللغة والاصطلاح.

١-المشورة:

أ-المشورة في اللغة:

وهي ما تعني في معناها "الاستخراج أو الاستظهار" أي استخرجت ما عنده وأظهرته، أي استشار أمره إذا تبين واستنار[٢]، وجاءت في أماكن عدة لتبين مدى استيعاب المصطلح لعدة معانٍ، إذ قيل: فلان حسن المشوار، أي حسن المنظر،

---

[١] العيسوي، علم النفس الطبي، ص٣٤٤.

[٢] الازهري، تهذيب اللغة، ج١١، ص٢٧٧-٢٧٨؛ الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٧٠٤؛ الزمخشري، اساس البلاغة، ج١، ص٥٢٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٣٥؛ الرازي، مختار الصحاح، ص١٤٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٢، ص٢٥٢.

وقيل: شار الدابّة يشورها، أي يعرضها للبيع، ولإيضاح إمكانية الرجل في تجربته وقوة رأيه قيل: فلان جيد المشورة، أي ما وجه الرأي(١).

ب-المشورة في الإصطلاح:

ابتعد عن مفهومه في اللغة لكونه اتخذ منحىً سياسياً توافقاً مع الأحداث التي فرضت على مستوى الدولة فنجد من عرف مفهومه: "استطلاع الرأي من ذوي الخبرة للتوصل إلى أقرب الأمور للحق"(٢) وقيل: "المشورة ما ينصح به رأي وغيره"(٣) وآخر "اجتماع أهل الرأي في مكان وتداولهم في الأمر النازل بهم ليصدروا فيه عن رأي واحد"(٤).

وهو تواجد أهل الخبرة في كلّ معضلة من جانب ما (الدين أو الدنيا) لطرح آرائهم السديدة وتوخي المناسب منها لغرض تجاوزها(٥)، عن طريق تبادل وجهات النظر والآراء فيما بينهم ثم التوصل إلى الرأي الصائب(٦)، إنّ تعامل الخلفاء مع مجلس النصح والإرشاد، بشكل أقرب إلى ما يدعو إلى الشورى في تعاملها، كونها إحدى أُسس المحافظة على كيان الدولة وإحدى توصيات الشرع في ذلك.

---

(١) الازهري، تهذيب اللغة، ج١١، ص٢٧٧-٢٧٨؛ الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٤٠٧؛ ابن منظور، ج٤، ص٤٣٧؛ الرازي، مختار الصحاح، ص١٤٧؛ الزبيدي ، تاج العروس، ج١٢، ص٢٥٢.

(٢) عبدالخالق، الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، ص١٤؛ الانصاري، الشورى وأثرها في الديمقراطية، ص٤.

(٣) انيس، المعجم الوسيط، ج١، ص٤٩١.

(٤) الفرفور، خصائص الفكر الإسلامي، ص١٤٣.

(٥) خطاب، الشورى العسكرية في عهد الرسالة، ص٦٠٥.

(٦) ضياء الدين، الشورى في ضوء القرآن والسنة، ص٣١.

٢-الرأي:

أ- الرأي في اللغة:

هو من المرادفات للنصح، وهو الأقرب للاعتقاد؛ إذ قيل "فلان يتراءى برأي فلان إذا كان يرى رأيه ويميل إليه ويقتدي به"[١] حتى عُرف المحدثون به "أصحاب القياس أصحاب الرأي، ويعنون أنهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث أو ما لم يأت فيه حديث ولا أثر"[٢]، كما قيل "ارأيتك أو ارأيتكما ، بمعنى أخبرني وأخبراني وأخبروني"[٣]، "ورأى وأرتأى من الرأي، بمعنى فكر وتأني"[٤] ويراد الرأي بمعنى الاستشارة فيقال: "استرأيته، بمعنى استشرته، ورأيته بمعنى شاورته، ويرائيه بمعنى يشاوره"[٥].

ب-الرأي في الإصطلاح:

أخذ الرأي أهمية واسعة كونه من جزئيات النصح والمشورة التي نادت بها الديانات فمن خلالها يتمّ التواصل إلى القرار الصائب[٦]، وأكد ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): " لن يهلك امرؤ بعد مشورة "[٧] إذ يعتمد على

---

(١) الازهري، تهذيب اللغة، ج١٥، ص٢٣٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٠٠.

(٢) ابن الاثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص١٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٠٠.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٢٨٦.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج٣٨، ص١٠٩.

(٥) المصدر نفسه ، ج٣٨، ص١١١.

(٦) الخفاجي، الشورى في الجزيرة العربية، ص٤٢.

(٧) ابن ابي شيبة ، المصنف في الاحاديث والآثار، ج٥، ص٢٩٨.

خبرة وتجربة من يستأنس برأيهم "الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه"[١].

هناك اجماع من اللغويين على معنى الرأي، لكن مدلوله محكوم بالكثير من الظروف والملابسات، وطبيعة المواقف والتطورات التاريخية، فهو يتمخّض عن رأي يساعد أصحاب السلطة على اتخاذ القرار.

٣-الوعظ:

أ-الوعظ في اللغة:

كان الوعظ أقرب للاتجاه الديني منه للسياسي، بما يمتلكه الفقيه من صلاحية في ذلك، كان مجال تقرب الفقهاء من الخلفاء حقّ الوعظ وأداء النصح، فقيل: وعظه ويعظه، وعظهُ ويعظه، وعظاً، وعظة وموعظة: أيّ يذكر الإنسان ما يليّن الإنسان قلبه من الثواب والعقاب[٢]، وقيل عنه: "وعظت الرجل أعظه، عظة ومواعظة"[٣]. وذكر في الوعظ انه: "النصح والتذكير بالعواقب"[٤].

---

[١] ابن حبان، روضة العقلاء، ص١٩٣.

[٢] ابن سيده، المحكم والمحيط، ج٢، ص٣٣٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢٠، ص٢٨٩.

[٣] الفراهيدي، العين، ج٢، ص٢٢٨.

[٤] الرازي، مختار الصحاح، ص٣٠٣؛ ابن المبرَّد ، الدر النقي، ق٢، ص٢٧٠.

ب-الوعظ في الإصطلاح:

هو: "الخطابات المقنعة والعبر النافعة لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق ولدعوة عوامها"(١)، وعبّر عنه بأنه "الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"(٢)، وأنها "الوصية بالحق والخير واجتناب الباطل والشرّ بأساليب الترغيب والترهيب التي يرق بها القلب فتبعث على الفعل والترك"(٣)، وفي كلا الجانبين عبّر عن الوعظ بأنه جزء مهم لتقويم الفرد في جوانب مهمة تخصّ طبقات المجتمع عامة.

ثالثاً: الناصحون والمرشدون (مصاديق العنوان):

لمّا كان وجه النصح يقدم للخليفة في مجمله هو يميل إلى الوجه الخاص (الفردي) أيّ أنهم أهل الاختصاص والخبرة في مجالات عدة ممن تتوفر فيهم ميزة التفرد في الحكمة والحنكة فنجد منه ما نصح به الصحابي سلمان الفارسي (رضي الله عنه)(٤) النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) حين أشار إليه بحفر الخندق لحماية المدينة من غزو المشركين، أي أن النصح يتمثل في الأشخاص الأكثر قرباً من الحاكم ومن ضمن مجلسه(٥) وهم:

---

(١) البيضاوي، تفسير البيضاوي، مج٢، ص٢٨٧.

(٢) ابن القيم، التفسير القيم، ص٣٤٤.

(٣) رضا ، تفسير المنار، ج١١، ص٤٠٠.

(٤) سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير هو مولى للنبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وصحابي جليل وأحد رواة الحديث، قدم من بلاد فارس ليكون أول مسلم من أصل فارسي، وهو الذي قال فيه الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) سلمان منا أهل البيت. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٦٩؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج٢، ص٥٠٩-٥١٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٦٣.

١-الصحابة:

وأبرزهم في النصح والاستشارة ، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)(٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)، وسلمان الفارسي (رضي الله عنه)، وأبي أيوب الأنصاري[١]، وغيرهم كثير في مواقف كثيرة ، وكان أساس المجلس الاستشاري للنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ابو بكر وعمر وعثمان والزبير وطلحة وابو عبيدة عامر بن الجراح وزيد بن ثابت وغيرهم[٢].

٢-الفقهاء:

ولمكانتهم الدينية ومنزلتهم لدى الحاكم أو في المجلس الاستشاري للدولة برزت شخصيات فقهية في عهود مختلفة للدولة الإسلامية، ومنهم قبيصة بن ذؤيب[٣] الذي أثبت حضوراً في الإدلاء بالاستشارة والنصح القويم في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) [٤] وأيضاً صاحب الحضور

---

(١) ابو أيوب الانصاري: هو خالد بن زيد بن كليب بن النجار الخزرجي، شهد المشاهد كلها مع النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، تولى إمارة المدينة في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٢٧٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٦٣.

(٣) قبيصة بن ذؤيب: بن حلحلة الخزاعي الوزير، تابعي وأحد الرواة الحديث النبوي، حامل خاتم وصاحب بريد الخليفة عبد الملك بن مروان. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٨٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٣١؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٣٤.

الجريء في مجلس الخليفة سليمان بن عبدالملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) الفقيه رجاء بن حيوة[١][٢].

٣-الوزراء:

برز حضور الوزير في المجلس الاستشاري في عهد الخلافة العباسية وخاصة في عهد الخليفة ابو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) إذ أثبت خالد البرمكي[٣]، دور مميز في ذلك المجلس (أي مجلس نصحه)[٤] كما برز يحيى بن خالد البرمكي[٥] في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) [٦] [٧].

---

(١) رجاء بن حيوة: يكنى ابن المقدام، كان من العلماء، له حضور مميز في مجالس الخليفة، وقد تميز بالخط الجميل، وهو أحد المهندسين الذين شاركوا في نقش قبة الصخرة. ينظر: ابو النعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص١٧٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٠١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٦٦.

(٣) خالد البرمكي: هو ابو العباس الفارسي، الوزير الكبير، وزير السفاح بعد أبو سلمة الخلال، ثم وزر للخليفة ابو جعفر المنصور، ثم ولاه إمرة بلاد فارس، حيث كان من أفراد الرجال دهاءً وحزماً. ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٢٢٨.

(٤) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٩٤.

(٥) يحيى بن خالد البرمكي هو ابو علي الفارسي، الوزير الكبير، كان رجلاً حازماً ذا رأي وسياسة وعقل، حاذق التصرف، كان كاتب الخليفة هارون قبل خلافته، ثم صار وزيراً له، وكان الخليفة هارون يخاطبه يا أبي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٨٩.

(٦) هارون الرشيد: ابو جعفر بن المهدي، خامس الخلفاء العباسيين، استخلف بعد أخيه الهادي بعقد من ابيهما سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، غزا بلاد الروم وهو حدث في خلافة ابيه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢٨٦.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٢٣٢؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٤٧.

٤ -الولاة:

واختيار الولاة يتّم بناءً على شروط يتميز بها الوالي من الحكمة والحنكة والدراية السياسية وحضورهم في الدولة، لذا حظي الولاة بالمكانة السياسية لدى الحاكم التي تمكنهم من تقديم النصيحة له ، وبرزت شخصيات كثيرة منهم معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)، والي الشام في عهد خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م)[١]، وعمر بن العاص[٢]، الوالي على مصر في خلافة معاوية بن أبي سفيان[٣] وأبي مسلم الخراساني[٤] والي خراسان[٥] خراسان[٥] في عهد الخليفة ابو العباس السفاح وأبي جعفر المنصور(١٣٧-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) [٦].

---

[١] سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، ص٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٨٨.

[٢] عمرو بن العاص: هو الذي ارسلته قريش إلى النجاشي يرد المسلمين المهاجرين إلى الحبشة بقيادة جعفر بن أبي طالب ((رضي الله عنه)، قيل اسلم قبل فتح مكة بستة أشهر، بعثه رسول الله (ص) أميراً على سرية إلى ذات السلاسل، جعله الخليفة ابا بكر اميراً على الشام، وولي فلسطين في عهد على مصر في خلافة عثمان (رضي الله عنه) اربع سنين ثم عُزل، شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، وهو أحد الحكمين فيها، مات سنة ٤٣هـ/٦٦٤م. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٢٣٢-٢٣٤. الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وفتح مصر وصار والياً عليها، وبقي أميراً

[٣] ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٢٠١.

[٤] ابو مسلم الخراساني: هو عبدالرحمن بن عثمان بن يسار، امير خراسان وصاحب دعوة بني العباس، العباس، تمكن من هزيمة جيش الدولة الاموية وانشاء الدولة العباسية، ملك خراسان تسعة أعوام. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٦، ص٤٨.

[٥] خراسان: حدودها ما يلي العراق، وهي بلاد مشهورة ، شرقيها بالد ما وراء النهر، وغربها قهستان، وهي من احسن ارض الله خيراً وعمراناً. ينظر: القزويني، آثار البلاد، ص٣٦١.

[٦] اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٠٥.

٥-القادة العسكريون:

إنَّ ما تم من شروط في اختيار الأسبقية، يشمل العسكريين، فيما تميزوا به وبرز الكثير من القادة الذين بنصحهم ومشورتهم لحكامهم أو للخلفاء منهم مالك بن الأشتر[١] قائد جيش الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي أشار على الإمام بالقتال في وقعة صفين[٢]، ومسلمة بن عبدالملك[٣] قائد جيش الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك[٤]، وهرثمة بن أعين[٥] قائد جيش الخليفة هارون الرشيد[٦].

٦-الكُتَّاب:

كان الكاتب قريب إلى الحاكم كقربه من الوزير لذا يكون أختياره لما فيه من مزايا وصفات ترتبط أولاً بالولاء والأمانة والدراية، وبرز عدد من

---

(١) مالك بن الاشتر: هو مالك بن الحارث النخعي، ملك العرب وأحد الأشراف الأبطال، قلعت عينه يوم اليرموك، شهد صفين مع الإمام علي (عليه السلام)، ولاه الإمام مصر، لكن دس له السم في العسل وهو في طريقه إليها، فمات مسموماً. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٤٤.

(٣) مسلمة بن عبدالملك: هو مسلمة بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموين له عدة غزوات ومواقف في القسطنطينية تسنم عدة ولايات منها العراق وارمينية، وغزا الترك والسند، كان= =أولى بالخلافة من أخوته، توفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٤١.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٣٢.

(٥) هرثمة بن أعين: من كبار القادة عند الخليفة هارون والخليفة المأمون، قتله المأمون سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٢٤.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٢٧.

الكتاب في الدولة الإسلامية ممن اشتهروا بأثرهم مثل: سليمان بن سعد[١] كاتب في ديوان الخليفة عبدالملك بن مروان وعدداً من الخلفاء الأمويين[٢] وإسماعيل بن صبيح الكاتب[٣] للخليفة هارون الرشيد ، والخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣- ٨٣٣م)[٤][٥].

٧- الوجهاء والأعيان:

تميز بعض الوجهاء وأعيان الدولة بالمكانة والرفعة ولهم المكانة في مجالس الدولة الإسلامية، ومنهم الأحنف بن قيس[٦] زعيم قبيلة تميم في عهد الخليفة عمر

---

(١) سليمان بن سعد: مولى بني أمية كان يكتب لخلفاء بني أمية عبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبدالعزيز، كان حازماً ذا رأي، من أهل الأردن وهو أول مسلم نقل الدواوين إلى العربية، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٣١٧.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٣١٧.

(٣) اسماعيل بن صبيح الكاتب: كان كاتباً حافظاً بليغاً، جعله الخليفة هارون العباسي على ديوان الرسائل والسر والتوقيع وضياع الخاصة والعوافي، مات سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م. ينظر: ابن الزكي، تهذيب الكمال، ج٣، ص١١١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٧٥.

(٤) المأمون: هو عبدالله بن هارون ابو العباس بن الخليفة هارون الرشيد، كان بارعاً في الفقه والعربية وأيام الناس، كان حازما وعالماً وذا رأي وشجاعة ودهاء، خلعه اخوه الأمين فدعا إلى نفسه وبايعه الناس، وأدى ذلك إلى قتل اخين الأمين توفي سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، وكانت خلافته عشرين عام. ينظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٢٣٥.

(٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٦٦-١٩٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٧٥.

(٦) الاحنف بن قيس: هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي، ابو بحر، سيد تميم، يقال اسمه صخر، وقيل الضحاك، والاحنف، لقب عرف به وهو من الحنف أي (الاعرجاج) في الساق، أدرك النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولم يراه، كان احد قواد جيش الإمام علي (عليه السلام) في وقعة صفين، وهو الذي دعا له النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) دون أن يراه فقال: ((اللهم اغفر للاحنف)) مناقبه كثيرة في كتب التراجم، توفي سنة=

بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)(رضي الله عنه) [١] وصعصعة بن صوحان سيد عبد قيس[٢] ، في عهد الخليفة الاموي معاوية بن أبي سفيان[٣] وجعفر بن حنظلة البهراني[٤] من وجهاء بلاد الشام في عهد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور[٥].

٨- **الأقارب والأصحاب:**

شغلت مجالس الخلفاء في الدولة الإسلامية والمجلس الاستشاري بعض الأقارب والأصحاب الذين يبدون نصحهم ومشورتهم على الخلفاء ، أمثال مروان بن الحكم الذي كان من أقارب الخليفة عثمان بن عفاء (رضي الله عنه) وصاحبه[٦]

=٧٢هـ/٦٩١م. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٩، ص٩٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٠٢؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج٢ ، ص٤٩٩.

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٣١٢.

[٢] صعصعة بن صوحان: سيد عبد قيس، أسلم في عهد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولم يراه، كن خطيباً نصيحاً فصيحاً، شهد صفين مع الإمام علي (عليه السلام). ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٨٠؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢١.

[٣] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٩-٤٠.

[٤]جعفر بن حنظلة البهراني، سيد قومه ذا رأي سديد وداهية في فنون الحرب، عمل في الدولتين الأموية والعباسية، صار أميراً على خراسان في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م، لمدة أربعة أشهر، وشهد الحروب مع محمد بن مروان الأموي، وكان الخليفة المنصور العباسي يستشيره في أمور الحرب، وله غزوات ضد الروم. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٥٧٧-٦٢٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٨، ص٣١٥، ٣١٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٥١و ١٧٩؛ ابن كثير،البداية والنهاية، ج١٣، ص٩٣ و ٤٠٤.

[٥] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٥٧٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص٥٦٨.

[٦] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٧٠.

وعمرو بن العاص في مجلس الخليفة معاوية بن أبي سفيان[١]، فضلاً عن داود بن علي[٢] في مجلس الخليفة أبي العباس السفاح[٣].

٩-أصحاب الرأي:

برز أهل الرأي في مجالس الدولة الإسلامية لتمكنهم من الحكمة والدراية والتجربة لذلك كان الخلفاء يستعينون برأيهم ونصحهم في الأمور التي تستشكل على الدولة مثل عمرو بن العاص في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)[٤]، والمغيرة بن شعبة[٥]، في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان[٦]، وإسحاق بن مسلم العقيلي[٧] في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[٨].

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص٢١١.

[٢] داود بن علي: جده عبد الله بن عباس حبر الامة، وهو عم السفاح، كان ذا سطوة وجبروت، وبأس وهيبة وبلاغة، روى عنه ابيه، مات سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٤٤.

[٣] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٥٩.

[٤] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٣٣-٣٣٤.

[٥] المغيرة بن شعبة: هو من ثقيف، دخل الإسلام قبل الحديبية، ولاه الخليفة عمر (رضي الله عنه) البصرة، ثم عزله، ثم ولاه الكوفة، ففي خلافة عثمان (رضي الله عنه) عزله عن الكوفة، ولما آلت الخلافة إلى معاوية ولاه الكوفة حتى مات بها، اصيبت عينه في وقعة اليرموك، مات سنة ٥٠هـ/٦٧٠م. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص١٤٣.

[٦] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٠٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٤٩؛ العاصمي، سمط النجوم، ج٣، ص١١٢.

[٧] اسحاق بن مسلم العقيلي: كان أحد القادة الكبار للخليفة مروان بن محمد الأموي الملقب بالحمار، عاصر الدولتين الاموية والعباسية، ولي ارمينية، شهد الحروب كلها مع مروان، وعندما قتل مروان بن محمد طلب الأمان من أبي جعفر المنصور فأعطي له، وصار صاحباً للمنصور وعظيم شان عنده. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٢٨٠.

[٨] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٥؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٥٠٩.

١٠- أصحاب الحرف والمهن:

كانت هناك بعض الحرف والمهن التي لها تماس مباشر مع الخلفاء ولأصحابها مكانة مميزة عند الخليفة، ولهم دور النصح والاستشارة ومن تلك المهن هي الطب، إذ كان سلمويه بن بنان[١] طبيباً للخليفة المعتصم بالله العباسي(٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) وكان يقدم النصح للخليفة في بعض الأحيان[٢]، وكذلك برز المنجمون الذين اخذوا مكاناً علياً لدى بعض الخلفاء، إذ اتخذوا وسيلة للكشف عن المستقبل مثل: دغفل بن حنظلة[٣] منجم الخليفة معاوية بن أبي سفيان[٤] ونوبخت[٥] منجم الخليفة ابي جعفر المنصور[٦].

---

[١] سلمويه: كان نصرانياً، طبيب الخليفة المعتصم بالله كان اعلم أهل زمانه بأمور الطب حظي بمكانة عالية عند الخليفة وكان يسميه (أبي)، رد اليه جميع الأمور والتوقيعات والسجلات حتى أمور القواد والأمراء التي تخرج من ديوان الخليفة فكانت بخط يده، وأكرمه الخليفة المعتصم بالله اكراماً يفوق الخيال توفي سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م. ينظر: ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء ، ص٢٣٤.

[٢] ابن النديم، الفهرست، ص٤١٢؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون الانباء، ص٢٣٤.

[٣] دغفل بن حنظلة: هو من بني شيبان ،السدوسي النهلي، نسابة العرب، دعاه الخليفة معاوية بن أبي سفيان فسأله عن أنساب الناس، وعن العربية، وعن التنجيم ، فعرفه رجلاً عالماً، فجعله يعلم ابنه يزيد هذه العلوم. ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة، ج٢، ص٢٠٠-٢٠١.

[٤] ابن سعد، الطبقات، ج٩، ص١٤٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٦٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص٢٠٠.

[٥] نوبخت: هو جد النوبختية اسرة اشتهرت بعلم النجوم والتنجيم والفلسفة، تعرف على الخليفة المنصور في سجن الأحواز عندما كان شاباً، فتقرب من الخليفة وبشره بالخلافة، وأصبح بعد الخلافة من جلساءه، ومنجماً له، ثم أسلم على يد الخليفة المنصور بعدما كان مجوسياً . ينظر: مروج الذهب، ج٤، ص٢٥٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٨٨.

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج١، ص٣٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٣٠٤.

١١-الأدباء:

كان لأسلوبهم في الطرح يأخذ من اهتمام الخلفاء ويميلون للنقاش معهم، مما يتيح لهم بإدلاء النصح والإرشاد لهم، ومنهم الأحنف بن قيس الذي اتخذه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، مستشاراً له[١] والشاعر عبيدالله بن حصين الراعي[٢] الذي عُدَّ مستشاراً للخليفة الاموي عبدالملك بن مروان [٣] والأديب سليمان الخوزي[٤] قبل استيزاره مستشاراً في في عهد الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور[٥].

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١١، ص١٤٠.

(٢) عبيدالله بن حصين الراعي: هو ابو جندل من بني نمير، يعرف براعي الإبل، يقال لأبيه معاوية الرئيس وكان سيداً، لقب بالراعي ليس لأنه كان يرعى الانعام، بل لأنه كان كثير الوصف لراعي الإبل في شعره، عاصر جرير والفرزدق الشاعران، وكان كثير الميل إلى الفرزدق فهجاه جرير، سنة ٩٠هـ/٧٠٨م. ينظر: ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ج١، ص٤١٥؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٢٤، ص٢٠٥.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص١٨٦-١٨٨.

(٤) سليمان الخوزي: هو سليمان بن أبي سليمان الخوزي ويعرف بأبي ايوب المورياني، كان كاتب للأمير سليمان بن حبيب، استوزه الخليفة المنصور، ثم غضب عليه لسبب ما، وأراد قتله، وكان كلما دخل على الخليفة خافه، ويقال انه سحر الخليفة بدهن حاجبه، ثم استأصله الخليفة ونكبه وعذبه، وأخذ امواله، مات سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م، كان من دهاة العالم، وله مشاركة قوية في الأدب والفلسفة والكيمياء والسحر والنجوم. ينظر: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٢٣-٢٤.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤١٠.

١٢-عامة الناس:

لم يقتصر النصح على أرباب الحكم والمقربون من الحاكم، وإنما شمل كل من لديه الإمكانية لما يمتلكه من شروط خاصة بالناصح والمستشار، وهي الحكمة والحنكة والدراية فضلاً عن مكانته الاجتماعية ودوره في الحياة اليومية وبرزت شخصيات من عامة الناس أُوخذ النصح منهم عن طريق الصدفة، كأن يكون ماراً في طريق الحاكم مثلاً أو التواجد في المناسبات العامة ومن حوادث نصح العامة أو استشارتهم ما حصل مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين اعتمد على نصيحة رجل من العامة لأختيار رجل يوليه فارس[١] حين امتنعوا عن دفع الخراج فأخذ الإمام بهذه النصيحة[٢]، واستشار الخليفة معاوية بن أبي سفيان عامّة الناس من أهل دمشق في مجلسه في قضية حجر بن عدي[٣] وأصحابه [٤].

---

[١] فارس: مدينة من بلاد المشرق الإسلامي، تتكون من خمسة كور وهي: اصطخر واردشير خرّه وسابور ودار ابجرد وأرجان، بدأ فتحها في عهد الخليفة ابو بكر (رضي الله عنه)، وأتم فتحها في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، وفيها من الأنهار والتي تحمل السفن وفيها من القلاع أكثر من خمسة آلاف قلعة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٦-٢٢٧.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٣٧.

[٣] حجر بن عدي: هو حجر بن عدي معاوية بن بجلة، ويعرف بحجر الخير، ويسمى ابن الادبر، شهد القادسية، وفتح مرج عذراى، كان من افاضل الصحابة، شهد وقعتي الجمل وصفين مع الإمام علي (عليه السلام) وروي عنه الحديث وكان من أصحابه المقربين، قتله الخليفة معاوية سنة ٥١هـ/٦٧١م. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٣٣٧؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج١، ص٦٩٧.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٢٢٣.

رابعاً/ النصح الملزم وغير الملزم:-

إنّ تقديم النصح والمشورة للحاكم أو الخليفة من الأمور التي حثّ عليها ديننا الإسلامي الحنيف، ولكن هل النصيحة ملزمة للحاكم أم لا ؟ فأختلف في ذلك فمن قال أنها ملزمة للمنصوح بالالزام المطلق، ومن قائل بعدم الالزام وليست هناك ضرورة تدعوا للالتزام بها مطلقاً، وهناك رأي يرى الالزام بها في كل الأمور إلا القرارات التي تنافي الشريعة الإسلامية[١] ولذلك يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ- إذا طلب الحاكم أو الخليفة النصيحة أو المشورة في مجلسٍ ما وكان ذلك دليلاً لافتقاره الرأي لها فان تلك النصيحة تلزمه[٢].

ب- النصيحة التي تقدم إلى الحاكم أو الخليفة من غير طلب منه أو التي تعطيها رابطة الشورى فهي غير ملزمة، ويعود الأمر بها إلى المنصوح إن شاء أخذ بها وإن لم يرغب تركها[٣]، والدليل على ذلك قصة الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في معركة أُحد حيث أخذ برأي الشباب وهو الخروج والقتال خارج المدينة وترك رأي الأكابر من الصحابة (رضي الله عنهم) ولما تراجع الشبان عن رأيهم تمسك الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) برأيه ولم يعود عليه[٤].

---

(١) الفرفور، خصائص الفكر الإسلامي، ص١٥٦.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٥٧.

(٣) المرجع نفسه ، ص١٥٧.

(٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٠٩-٢١٠.

خامساً/ كيفية طرح النصح وأساليبه:-

تعددت طرق طرح النصح بما يتلائم والظروف المحيطة، لذا تحدد الناصح بطريقة الطرح المعينة له[١] ويمكن تقسيم تلك الطرق إلى:-

١- يطلب المنصوح بمسألة ما للحصول على رأي يجد فيه الحلّ لتجاوز الأزمة وقد وجد هذا النوع في عهد النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، إذ كان يطلب النصح من الصحابة (رضوان الله عليهم) في قضايا الدولة، ونخصّ منها بالذكر، طلب الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) النصح في مقاتلة المشركين في غزوة بدر حين قال: "أشيروا علي" [٢].

٢- التطوع في عرض النصح عند رؤية أحدهم في أزمة أو مشكلة دون أن يطلب أحد منه ذلك كذلك وجد في عهد الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) حين أشار عليه الصحابي الجليل الحبّاب بن المنذر[٣]، تطوعاً في تحديد موضع معركة بدر[٤].

---

[١] الفرفور، خصائص الفكر الإسلامي، ص١٥٧.

[٢] الواقدي، المغازي، ج١، ص٤٨.

[٣] الحباب بن المنذر: هو الصحابي الحباب بن منذر بن الجموح الانصاري، ذو عقلٍ راجح ورأي ناصح، شهد غزوة بدر والمشاهد جميعها، وهو الذي قال في يوم السقيفة منا أمير ومنكم أمير. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٢٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص٦٦٥.

[٤] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٤٠.

٣- يكون بالسؤال والطلب لإيجاد الحلّ في مسألة ما وقد بادر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بطلب النصح من الإمام علي (عليه السلام) في اكثر من موضع [١].

٤- يمكن أن يطرح كرأي للفرد الذي يجد فيه حلاً مناسباً فيكون بشكل مشاورات ويتضح ذلك من الرأي الذي طرحه يحيى بن خالد البرمكي للخليفة العباسي الهادي بن محمد المهدي العباسي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) [٢]، لأجل التخلي عن خلع أخيه هارون من ولاية العهد[٣].

سادساً/ أنواع النصح:-

تمّ تحديد النصح المطروح بناءً على طبيعته من حيث نوعه وكمّه، حسب ما جاء في الكتاب والسنة، فضلاً عن واقع التاريخ الإسلامي، فنجد النصح القائم على الجانب النوعي، إذ أن المسألة المطروحة لغرض التشاور تكون محددة بظروف وطبيعة معينة، ومنها:

أ-النصح بشكل عام: وهو فيما يخصّ الأمور العامة، والتي تهتم بأمن ومستقبل الدولة، وقد استعان النبيّ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بمن يقدم له النصح خلال غزواته (بدر، أحد، الخندق) لتفادي أي خسائر قد تحصل[٤].

---

[١] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص٧٩.

[٢] الخليفة الهادي: هو موسى بن محمد المهدي بن المنصور، أمه أم ولد اسمها الخيزران، خلافته سنة وشهراً، يقال أنه امه من الخيزران سمته لأنه أراد خلع اخيه الرشيد، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م. ينظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص١٧٣.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٢٠٩.

[٤] ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٤، ٣٤، ٦٣.

ب-النصح بشكل خاص: وكثيرا ما يتمّ عن طريق طلب الحاكم فيما يتعلق بتعيين وعزل الموظفين أو فيما يخصّ المسائل الشخصية التي تتطلب التوجه لأخذ الآراء لتجاوز الأزمات الحاصلة، كما حدث مع النبيّ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إذ استشار من الصحابة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأسامة بن زيد (رضي الله عنه) [١] في مسألة الإفك[٢].

وقد تمثل النصح النوعي بناءً لما اختص فيه إلى نوعين وقد تمخض عنه نتائج حسب ردة فعل الناصح فكان كالآتي:-

أ-النصح الإيجابي:

الأمثلة كثيرة في التاريخ تبين تأثير النصح إيجابياً على سياسة الدولة، فنجد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يطلب النصح من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مسألة الأراضي التي تمّ الحصول عليها من الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس، فنصحه الإمام علي (عليه السلام) بأن تبقى بأيدي أصحابها مقابل وضع الخراج عليها واعتمادها مورد اقتصادي ثابت للمسلمين[٣]، وكذلك

---

[١] اسامة بن زيد: هو اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل، الأمير الكبير، حب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ومولاه وابن مولاه، سيره رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) على جيش لغزو الشام، وكان فيه كبار الصحابة، فلم يسير حتى توفى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فبعثه الخليفة ابا بكر (رضي الله عنه) بعده الوفاة، اعتزل الفتن بعد مقتل الخليفة عثمان بن عثمان (رضي الله عنه). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٤٩٦؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة ، ج١، ص٢٠٢.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦١٥.

[٣] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص٢٨٨.

نصيحة الوزير ابن الفرات[١] للخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)[٢]، عندما نصحه بحرق الوثائق والقوائم التي سجل فيها اسماء المتآمرين في حركة ابن المعتز[٣] وعدم الإطلاع عليها حتى لا يبقي

---

(١) ابن الفرات: هو: علي بن محمد بن موسى بن الحسن الفرات، ابو الحسن بن أبي جعفر الكاتب من أهل همينيا قرية بين بغداد وواسط، تولى أمر الدواوين للخليفة المكتفي بالله ولما صار المقتدر بالله إلى الخلافة بقي على ولايته، فلما وقعت فتنة ابن المعتز وقُتِل الوزير العباس ولاه المقتدر الوزارة سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م، وفوض له الأمور كلها، فسار بالاحسان والعدل والعفو عن الجناة والأفضال. عُزِل عن الوزارة وأعيد لها ثلاث مرات، ولى ابن المحسن امر الدواوين فبسط يده وصادر الناس وعذبهم حتى هلكوا، وجاهر الاكابر بالعداوة، وكان سبب هلاكهما، فلما قبض عليه سُلِّما إلى نازوك فضرب عنق المحسن واحضره إلى أبيه، فلما رآه ارتاع، ثم ضربت عنق ابن الفرات وحمل رأسهما إلى المقتدر وكانت نهايتهما سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٤٧٤-٤٧٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٩١-٩٢.

(٢) الخليفة المقتدر بالله: هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله بن أبي احمد طلحة بن المتوكل العباسي، أمه أم ولد، صقلبية يقال لها شغب، بويع بعد أخيه الخليفة المكتفي بالله، وكان عمره خلال بيعته ثلاث عشرة سنة، ولم يلي الخلافة قبله أصغر منه سناً، خُلِعَ مرتين وبويع لعبدالله بن المعتز فلم يتم الأمر له فقُتل ابن المعتز وأعيد المقتدر سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م ثم خلع سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م ، وبويع لأخاه القاهر بالله، ثم أُعيد بعد ثلاثة أيام وجددت له البيعة ، وكان جيداً صحيح الرأي، ولكنه مؤثراً للشهوات قُتِل سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٣-٤٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٤٧٤؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢٨٤؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج١، ص١٨٣.

(٣) ابن المعتز: هو عبد الله بن الخليفة المعتز بالله ابن المتوكل العباسي، ابن الخليفة المتوكل، الاديب البغدادي، له عدداً من النظم الادبية، تأدب على يد المبرد وثعلبة، اجتمع عليه=

ضغينته في صدره عليهم[١].

ب-النصح السلبي:

هي النصائح التي لا تُعدّ في خدمة الدولة أو ما يحمل الفرد العبء لاتباع ذلك النصح مستقبلاً، وهذا ما حدث للخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان إذ طلب النصح من جرير بن عبدالله[٢]، وعمرو بن العاص بشأن منح البيعة لخلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان نصح الأول إيجابياً بمنح البيعة[٣] ليعمّ السلام للبلاد، غير أنّ الأخير رفض البيعة وحثّ الخليفة معاوية على المطالبة بتسليم قاتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ليكون ذريعة للرفض[٤]، وأيضاً من النصائح السلبية ما نذكره في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-

=العامة والخاصة لبيعته وخلع المقتدر بالله ، واشترط ان لايكون فيه دماً لمسلم، فوافقهم فبويع له ولقب بالمرتضى بالله، ولكن بيعته لم تدم الا ليوم واحد وليلة، فخلع وقتل، سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص٤٣؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢،ص٢٣٩.

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٠.

[٢] جرير بن عبد الله البجلي، من أكابر الصحابة، بايع النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) على النصح لكل مسلم، خرج إلى الجزيرة في فتنة الإمام علي (عليه السلام) مع معاوية وظل فيها معتزلاً حتى وفاته سنة ٥١هـ/٦٧١م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٥٣٠.

[٣] ابن حزام، وقعة صفين، ص٢٧-٢٩، ٣٣؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١١١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٢، ص٦٢٩.

[٤] ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٤؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١١٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٢، ص٩.

٩٠١م)[١]، إذ استشار وزيره في أمر القوم الذين اجتمعوا على العصيان، فنصحه الوزير بأن يصلب بعضهم ويحرق البعض الآخر، فأثار حفيضة الخليفة المعتضد بالله وغضب عليه، كونها نصيحة سلبية لها آثارها على الدولة[٢].

وفيما يخصّ الجانب الكمي ويقصد به عدد المشاركين في النصح في الأمور المطلوبة وهو حسب أهمية الناصح والحدث الواقع، لذا نجده يحدد بثلاثة اصناف هي:-

أ-ما يعتمد على ناصح واحد لحلّ المسألة المطلوبة ويكون النصح المطروق باتجاه إيجابي ويفي بالغرض، كما حدث في نصح النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من قبل الصحابي الحبّاب بن المنذر (رضي الله عنه) في اختيار موضع غزوة بدر، ونصح الصحابي سليمان الفارسي (رضي الله عنه) في وضع خطة محكمة وحفر الخندق لمواجهة المشركين[٣]، وكذلك حين أراد الخليفة المعتضد

---

[١] المعتضد بالله: هو احمد بن ولي العهد الموفق بالله بن المتوكل بن المعتصم بالله العباسي، بويع بالخلافة بعد موت عمه المعتمد على الله، مولده سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م، وكان شجاعاً،عالي الهمة مقداماً، ذو هيبة، هو الذي حارب الزنج في أيام عمه المعتمد، وكان أبوه الموفق يوليه لهذه المهمات، لأنه كان مشغولاً بالناس، لقب بالسفاح الثاني، وأقام العدل وبذل الأموال ، وهو الذي جدد ملك بني العباس الذي كاد يزول بعد مقتل المتوكل، توفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م، بويع لابنه المكتفي بالله بعد وفاته. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٦٣-٦٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٦٤؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٧٢؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج١، ص٢٥٨؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص١٤٠.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٧٠٩.

[٣] ابن سعد ، الطبقات ، ج٣، ص١٤، ٦٣.

بالله أن يولي أحداً الوزارة، فأستشار بدر، وأخذ بنصيحته وعين من أراد أن يكون وزيراً[١].

ب- ما يعتمد به على ناصحين اثنين، كما جاء في طلب النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) للنصح من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإسامة بن زيد (رضي الله عنه) في حادثة الإفك[٢]، وأيضا ما حدث مع الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) [٣] حين استشار علي بن عيسى[٤] وأخيه

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٦، ص٢٥٤ .

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦١٥.

(٣) الراضي بالله: ابن العباس محمد، ويقال أحمد بن المقتدر، ولد سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م، امه أم ولد، اسمها ظلوم، تولى الخلافة بعد عمه القاهر بالله سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م، وهو آخر خليفة خطب ليوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء، وآخر خليفة له شعر مدون، آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش، وكان سمحاً، جواداً، أديباً فصيحاً محباً للعلماء، وفي أيامه ضعف أمر الخلافة، ولم يبقى للخلفاء من البلاد سوى بغداد وما والها. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٢، ص٥٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٠٣؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٣٢١؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج١، ص١٩٣.

(٤) علي بن عيسى: هو ابو الحسن علي بن عيسى بن الجراح، البغدادي، الكاتب الوزير، تولى الوزارة للمقتدر والقاهر، كان متواضعاً، غنياً شاكراً، صدوقاً، خيراً، صالحاً، عالماً رؤوفاً بالعدل والسياسة حسن الصناعة والكفاية، كان من خيار الوزراء، وكان كثير البر والمعروف يجلس للمظالم وينصف الناس، يجالس العلماء، وله مصنفات وكتاباً في الدعاء، وكتاب معاني القرآن، وله ديوان رسائله ، وزر للمقتدر مرتين ولم يوزر لبني العباس وزير يشبهه، توفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، مات وله تسعون سنة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص١٨٢٣-١٨٢٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٩٨-٣٠٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٤٥-٢٥١ .

عبدالرحمن[١] فيما يفعله من أمر الوزارة ومن يصلح لإدارتها[٢].

ج- وما يعتمد به على ثلاثة أو أكثر من الناصحين، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٣]، وهذا ما حدث حين اجتمع النبيّ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بصحابته لتحديد موقع قتال المشركين في معركة أحد إن كان داخل المدينة أو خارجها "أشيروا علي ايها الناس"[٤]، وكذلك الحال في خلافة الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٤-١١٣٥م)[٥]، عندما استشار أرباب دولته فيما يصنع من أمر السلاجقة الذي قتلوا والده وطالبوه بأموال الضمان عنه[١].

---

(١) عبد الرحمن بن عيسى: ابو علي، اخو الوزير علي بن عيسى الجراح، ، كان كاتباً بصيراً عاقلاً، تولى الوزارة للخليفة الراضي بعد عزل ابو علي بن مقلة، خدم في الوزارة اقل من ثلاثة اشهر، له عدد من المؤلفات، توفي سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٩٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص٤٨.

(٥) الراشد بالله: هو المنصور، ابو جعفر، ابن الفضل المسترشد بن ال مستظهر بن المقتدي، بويع بالخلافة يوم وفاة والده واجتمع الناس كلهم عليه، وكان حسن السيرة ، عادل في الرعية، كارهاً للشر، وكان بليغاً، شاعراً مهذباً وأديباً سمحاً كريماً معطاءً ، خرج عليه الملك مسعود السلجوقي فأختلف عليه ارباب دولته ، ونشبت فتنة بينهما، فخرج الخليفة إلى الموصل ومنها إلى فارس ثم إلى اصبهان، فحاصرها فتمرض هناك فوثب عليه جماعة فقتلوه وتمكن مسعود من استمالة أرباب الدولة واحضر القضاة والشهود، فقدحوا بالراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة ومنكرات وسفك دماء وأفعال لا يجوز فعلها، فخلع وبايع لعمه ابي=

سابعاً/ آداب تقديم النصح:-

لما كان موضوع النصح يتعلق بأصحاب السلطة والسيادة، توجب على الناصح اختيار الأسلوب الأكثر تأثيراً في نفس الحاكم بدافع "إرشادهم إلى مصالحهم"[٢] ولغرض بلوغ الغاية ووجب على الناصح أن يتحلى أو أن يمتلك الآداب التي تمكنه من ذلك، وأهم هذه الآداب:

١- الإدلاء بكلِّ ما يحقق الخير الذي يتمناه، ودفع كلّ ما يقود إلى المفاسد[٣].

٢- حماية المجتمع من الأخطار كونه جزءاً منه وعليه التعامل معهم بما يحبّ أو يكره لنفسه، ويعدّ هذا مثال لطرح كل ما هو أفضل مساهمة منه في الحفاظ على مجتمع مسلم متضامن "فالنصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوب الخير إرادةً وفعلاً"[٤].

٣- أن يكون النصح بدافع الأخوة في الله والنصرة لدينه[٥].

٤- اختيار الطريقة أو الوسيلة المثلى في طرح النصيحة بعيداً عن أي تجريح للمقابل[٦].

=عبدالله المقتفي سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م. ينظر: الذهبي، السير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٦٨؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص١٦٩؛ العاصمي، سمط النجوم، ج٣، ص٥٠٤.

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨٢.

(٢) ابن الاثير الجزري، النهاية في غريب الحديث ، ج٥، ص٦٣.

(٣) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص٢٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠١.

(٥) الجوراني، اداب النصح، ص٢٣.

(٦) ابن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعبير، ص١٤.

٥- لايقصد بها التعّالي والتكبر ظناً أنه صاحب حكمة وحنكة[١].

٦- يمتلك مصدراً من العلم، وأن يتسلح به ويظهر ذلك من خلال نصح ملك من ملوك اليمن لولي عهده "اتق من فوقك – يتقك من تحتك وكما تحب أن يفعل بك فأفعل برعيتك وأنظر كل حسن فأفعله واستكثر من مثله وكل قبيح فأرفضه بالنصحاء يستبين لك ذلك وخيرهم أهل الدين وأهل النظر في العواقب واستكثر من العلم فأنه أساس التدبير وما ليس له أساس فمهدوم"[٢].

٧- يختار الناصح الوقت والمكان المناسب للنصح[٣] بعيداً عن تجمعات الناس[٤] لكي يضمن تحقيق الغاية المطلوبة[٥].

٨- التحلي بالأخلاق الطيبة كرد فعل لعدم تقبل النصيحة من المقابل والتزام الهدوء لتفادي أي مشاكل أو فتن ، وهذا مثال الصحابي ابن مسعود (رضي الله عنه)[٦]، حين قال: "ان لهذه القلوب شهوةً واقبالاً، وأنّ لها فترةً وادباراً، فجذوها عند شهوتها واقبالها وذروها عن فترتها وإدبارها"[٧]،

(١) الجوراني، اداب النصح، ص٢٣.

(٢) الشيزري، المنهج المسلوك، ص١٨٠.

(٣) ابن حزم، الأخلاق والسير، ص١٢٢.

(٤) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص٢٠٣.

(٥) ابن رجب الحنبلي، الفرق بين النصيحة والتعبير، ص١٥.

(٦) ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهلالي، الإمام الحبر وفقيه الأمة المكي، شهد معركة بدر وهاجر الهجرتين ومناقبه كثيرة، روى عنه الكثير من الصحابة والتابعين، توفي سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص١٦؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٤٦١.

(٧) ابن المبارك ، الزهد والرقاق، ص٣٧٣.

٩- الالتزام بكل ما يمدّ للإسلام بصلة حتى يكون قدوة لهم ويمكنهم تقبل النصح منه[١].

١٠- وقد حضّ الله تعالى الأنبياء والرسل على سمة النصح واللين لما لها أثر تقويمي في الفرد والمجتمع، والسلطان وفي ذلك ما نجده في الكتاب العزيز بقوله: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى¤ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٢] وقول أحد الحكماء لأحد الملوك "أيها الملك إنّ نصيحتك واجبة في الصغير الحقير، والكبير الخطير، ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشقّ موقعه من الاسماع والقلوب في جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة لكان خرقاً مني أن أقول ولكّنا إذا رجعنا إلى بقائنا موصول ببقائك، وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدّاً من أداء الحق إليك وإن أنت لم تسلني ذلك فإنه يقال: من كتم السلطان نصيحته، والأطباء مرضه، والإخوان بثه، فقد أخلّ بنفسه..." [٣].

١١- عدم الإفراط في تقديم النصيحة لأنها تعود على الناصح بالتهمة[٤] فقالوا: "بعض النصيحة للعداوة مكسبة"[٥].

١٢- لايقتصر تقديم النصح للحاكم أو الخليفة أو من هو قريب، بل تقدم حتى إلى الأعداء لأن ذلك يؤدي إلى الألفة واللين وقد يخرج المنصوح من العداوة إلى

---

(١) الاثري، النصيحة، ص٨.

(٢) سورة طه، الآيتان : ٤٣-٤٤.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص١٢.

(٤) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٨٤.

(٥) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٨٢.

الموالاة[١] وقد ذكر ابن قتيبة أَنّ الخليفة الاموي معاوية بن أبي سفيان كان يقول: " لقد كنت ألقي الرجل من العرب أعلم أن في قلبه علي ضغناً فأستشيره، فيشير إليَّ منه بقدر ما يجده في نفسه فلا يزال يوسعني شتماً وأوسعه حلماً حتى يرجع صديقاً استعين به فيعينني واستنجده فينجدني" [٢].

ثامناً/ آداب قبول النصح:-

كما أنّ لتقديم النصح آداب وأساليب ، كذلك لقبول النصح من الناصح آداب واهمها:

١- أن يتسم المنصوح بسعة الصدر ولا ينفر من خشونة النصيحة ومراراتها، فالناصح كالطبيب الذي يصف الدواء للمريض ليس كرهاً به بل من أجل أن يتشافى من مرضه، وكذلك المريض عليه أن يتجرع من الدواء من أجل عودة صحته ونصح بدنه[٣] فقيل: "الغلظة مع النصيحة خيرٌ من اللين مع الغشّ"[٤].

٢- أن لايستحقر المنصوح النصيحة إن كانت موثوقة صالحة وحكيمة سديدة وكذلك لايستحقر الناصح خصوصاً الرجل الصالح، فإن النبيّ سليمان (عليه السلام) وأحد ملوك الدنيا استشار نملة[٥].

---

(١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٣، ص٣٠٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٦، ص٦٨؛ الابشيهي، المستطرف، ص١١٤.

(٢) عيون الأخبار، ج١، ص٨٥.

(٣) ابن عربشاه، فاكهة الخلفاء، ص٤٣.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ج١٠، ص٢٦٦.

(٥) ابن عربشاه، فاكهة الخلفاء، ص٤٣.

٣-ليس على الحاكم (الخليفة) قبول النصيحة فحسب بل عليه السعي لطلبها لأن السعي إلى النصيحة من الأخلاق الحميدة كما أن الإباء عنها يُعدّ من الأخلاق الذميمة المرفوضة[١].

٤-قبول النصيحة ممن محبته صحيحة، ولا سيّما إذا كان مجرباً منه الصدق والإخلاص في الكلام[٢].

٥- الابتعاد عن الحسد، لانه يمنع صاحبه من قبول النصيحة وبذلها[٣].

٦- ان يكون المنصوح صادقاً في التعريف بقصده، من المسألة التي يراد النصيحة فيها، بحيث لا يترك شيئاً مما يعلم فيه من مصلحةٍ أو مفسدة، وقيل: "إذا شاورت من يضطلع بالمشورة عليك، فأصدقه عنك فيها، وفي كثير مما يتحرك إليه طباعك، ليقف من صدقك، على ما يوجبه الحقّ فيها. واعلم أن مغادرة المشير عليك في الرأي بمقدار ما خلفته عنك من الصدق"[٤].

٧-ان لا يلتمس الناصح الرخصة من الحاكم (الخليفة) خوفاً من الزلل ومخالطة الهوى في أي مسالة تطرح، وقال أحد الحكماء: "إنّ من التمس من الأخوان الرخصة عند المشورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن الفقهاء عند الشبهة اخطأ في الرأي وإزداد مرضاً وحمل الوزر"[٥].

---

[١] ابن القيم، الفوائد، ص٢٠٩.

[٢] ابن عربشاه، فاكهة الخلفاء، ص٤٣.

[٣] ابن القيم، الفوائد، ص٢٣١.

[٤] ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٦٥.

[٥] ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص٨٥؛ ابن الأزرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦.

٨- الاستكثار من الناصحين والمشاورين في أي أمر يراد العمل به لأَن ذلك يمكّن المنصوح على الوثوق بالرأي المشار به عليه[١].

٩- التواضع للناصح وعدم الترفع عليه في استهداء ما ينصح مما يظهر له صوابه وإن كان السلطان الأعظم وقيل في ذلك : "لا ينبغي للملك عند المشاورة أن يترفع إلى أن يسلك سبيل الهيبة فإن في ذلك يقصر لسان الناصح"[٢]، وقد أوصى أحد الملوك الفرس لابنه: "عليك بالمشاورة، فإنك واجد في الرجال من ينصح لك الكيّ ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولايدع لك في عدوّك فرصة، إلا انتهزها، ولا لعدوّك فيه فرصة إلا أحصنها ، ولا يمنعك حسن رأيك في ظنك، ولا علوّ مكانك في نفسك من أن تجمع إلى رأيك رأي غيرك، فإن أحمدت اجتنيت وإن أذممت تفنيت ، فإن في ذلك خصالاً: منها إن وافق رأيك ازداد شدة عندك، وان خالف رأيك عرضته على نظرك، فإن رأيته متعاليّاً لما رأيت قبلت وإن رأيته متضعاً عنه استغنيت"[٣].

١٠- لا تقبل النصيحة إذا كانت فيها مضرّة على الناصح لأنه لم يفضل النصيحة على نفسه ولا تقبل النصيحة إذا كانت بها مضرة على أحد من الأَعزة عليه أو أحد الأخوة[٤].

١١-عدم ملامة الناصح عند ظهور خلل او زلل أو عدم صواب النصح، فقالوا في ذلك: "إذا أشار عليك أحد برأي، وأفضى فيه إلى الغلط، وزلَّ به عن

---

(١) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٦٦.

(٢) المصدر نفسه ، ج١، ص٢٦٦.

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٨٥.

(٤) ابن رضوان، الشهب اللامعة، ص١٥٧.

الصواب، فلا تأخذنّ في تأنيبه وتوبيخه، فإن الآراء ربّما حفيت وجوهها، وغابت أسبابها، وليس كل الرأي مقطوعاً به، وإذا لمته على غلطه، مع صحّة قصده، وأذيته وقطعت غيره من النصحاء عن نصحك"[١]، إذاً قبول النصيحة وما يترتب عليها من نتائج سواء كانت سلبية أو إيجابية، لأن النصيحة هداية الرشاد، وتبلغ إلى نيل السداد[٢].

تاسعاً/صفات من يقوم بتقديم النصح: -

إنّ اعتماد الحاكم (الخليفة) في إقامة مجلس استشاري مكون من أَبرز الشخصيات التي تتميز عن غيرها بميزات خاصة للأستفادة من آراءهم وما يتمّ طرحه مناقشة مسألة ما لإختيار الأفضل والأنسب لها، ومن هذه الصفات هي: -

١- **العلم والخبرة:** هي اللذان يبلغ بهما إلى الإرشاد وصواب الأمور، إذ إنّ تحلّي الفرد بالعلم يمنحه فرصة لنيل القبول لدى العامة والخاصة من ذوي السلطان وغيرهم في تحميل المسؤولية لإدارة مصالح الناس، وقال ابن خويز منداد[٣]، نقلاً عن القرطبي: "واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتّاب والوزراء والعمّال فيما يتعلّق بمصالح

---

[١] ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٧٤.

[٢] الماوردي، نصيحة الملوك، ص٣٩.

[٣] ابن خويز منداد: هو محمد بن علي بن اسحاق بن خويز منداد، ويقال ايضاً خواز منداد، من فقهاء العراق البصري، الفقيه المالكي، صنف كتباً كثيرة منها: الكبير في الاخلاف وكتابة أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن. ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٧، ص٣٥٩.

البلاد وعمارتها"[١]، وأن العلم والخبرة مكمّلان للتجربة والذكاء حتى قيل عنه: "العقل الكامل بطوال التجربة من الفطنة والذكاء، قيل لأنّ الأحمق الجاهل إذا استشرته زاد في لبسك وأدخل عليك التخليط في رأيك، ولم يحقّق نصحك، وقيل بكثرة التجارب تصلح الرويّة"[٢].

خصّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعودة إلى العالِم بالنصح والإرشاد وعدم تركه، "استرشدوا العاقل تَرشدوا ولا تعصوه فتندموا" و"فإذا أَشار عليك الناصح العاقل فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب"[٣]، وقيل أيضاً: "من استعان بذوي العقول.. فأنه يدرك المأمول"[٤]، وأخذ النصيحة ممن جمع بين العلم والعمل وقيل: "شاور في أمرك من جمع بين العلم والعمل، ولا تشاور من انفرد بالعلم فقط، فيدلك فيه، على ما يتصوره الفهم، ولا يخرج إلى الفعل"[٥].

٢- **الورع والتقوى**: هو مرتبط بالعلم عند الناصح ومكمل له ليكون ذا رأي يعمل به، وفيه يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "من أراد أمراً فشاور فيه امرءً مسلماً وفقه الله لأرشد أموره" [٦]، وعُدَّ الأساس في النصح "أنّ الدين والتقوى عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٥٠.

(٢) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٦٧.

(٣) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٤٨٥.

(٤) المصدر نفسه ، ص٤٨٦.

(٥) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٦٩.

(٦) الطبراني ، المعجم الاوسط، ج٨، ص١٨١.

السريرة موفّق العزيمة"[١]، وذكر القرطبي : "وصفة بالمستشار إن كان في الأحكام أن يكون عالماً ديناً، وقلّما يكون ذلك إلا في عاقل"[٢].

٣- **التجربة**: تعدّ من أهمّ ما يصحح الأفكار ويصقل الموهبة لدى الناصح، إذ أن ما مر به في مراحل حياته يجعل منه ذا خبرة وحنكة ودراية في الحياة "شاور من جرب الأمور فأنه يعطيك من رأيه ما كان عليه بالغلاء وأنت تأخذه بالمجان"[٣]، وذكر الثعالبي: "استشيروا ذوي الرأي والتجربة والحيلة فأنهم اعلم بمصارف الأمور وتقلبات الدهور"[٤]، وأيضاً: عليك برأي الشيوخ فقد مرّت على وجوههم العبر وتصدعت لاسماعهم آثار الغير"[٥]، ان التركيز على شخص الناصح وعمره دليل تجربته في الحياة وصقلها من خلال ما مرّ به، لكن لا يمنع الناصح شاباً حتى أدرك بفطنته ما يؤيد رأيه، حيث كان مجلس الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خاص بالعلماء والقراء كهولاً كانوا أو شباباً وربما استشارهم، فكان يقول: "لايمنع أحدكم سنه أن يشير برأيه، فأن الرأي ليس على حداثة السن ولا على قدمه، ولكن أمر يضعه الله حيث يشاء"[٦]، وكان شرط استشارة الشبان أن تكون امزجتهم صحيحة، وقرائحهم[٧]

---

(١) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٤٨٦؛ ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٦٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٥٠-٢٥١.

(٣) القلعي، تهذيب الرياسة، ص١٨٨.

(٤) تحفة الوزراء، ص٦٣-٦٤.

(٥) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٤.

(٦) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٣٧٠ .

وقرائحهم[١] سليمة وعلومهم وروباياتهم غزيرة[٢]، واضاف أيضاً: "عليكم بآراء الاحداث، ومشاورة الشباب، فإن لهم أذهاناً تفل الفواصل وتحطم الذوابل"[٣]، وذكر ايضاً: "عليك بمشورة من حلب أشطر دهره، ومرت عليه ضروب خيره وشره، وبلغ من العمر أشده، واورت التجربة زنده"[٤].

٤- **الأمانة والكتمان:** ارتبطت الأمانة بالنصح من حيث واجب المسلم تجاه أخيه والمجتمع، فضلاً عن الكتمان كونه متمم له، فقيل "من شاور أهل النصيحة سلم من الفضيحة"[٥]، وقيل أيضاً: "اذا استشرت فأنصح، وإذا قدرت فأنصح"[٦]، وحض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الكتمان بأنه من أسباب نجاح النصح "استعينوا على نجاح حوائجكم بالكتمان"[٧]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "المستشار مؤتمن" [٨].

ولأهمية الكتمان في النصح، ذكر الطرطوشي، ان أحد ملوك العجم طلب النصح من وزرائه ،فقال أحدهم: "ولاينبغي للملك أن يستشير منا أحداً إلا خالياً فأنه اموت للسر وأجزم في الرأي واجدر للسلامة، وأعفى لبعضنا غائلة

---

(١) قرائحهم: القريحة هي استنباط العلم وابداء الرأي، وهي من الاقتراح، أي ارتحال الكلام، والاقتراح ابتداع الشيء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٨٩-٩٠.

(٢) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص٦٣.

(٣) ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٧٠.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج٦، ص٦٩.

(٥) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٣.

(٦) البيهقي، المحاسن والمساوئ ، ج٢، ص٥٢.

(٧) الطبراني، الروض الداني، ج٢، ص٢٩٢.

(٨) ابن ماجة، السنن ، ج٤، ص٦٨١.

البعض"[١]، وذكر ابن عبد ربه قولاً للخليفة المأمون: "الملوك تحمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القدح في الملوك، وافشاء السِرّ، والتعرض للحُرم"[٢]، وقال أحد الأبناء لأبيه: "أن أمير المؤمنين أسر اليّ حديثاً، أفلا أحدثك به؟ قال لا، يا بني، أنه من كتم سره كان الخيار له، ومن افشاه كان الخيار عليه، فلا تكون مملوكاً بعد أن كنت مالكاً"[٣]، واضاف ايضاً : "صدرك أوسع لسرك من من صدر غيرك"[٤]، وذكر ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد أنّ بعض الحكماء حذروا من إفشاء السر في النصيحة والتي لربما يتعرض صاحبها إلى القتل، أو تجنباً من أن يكون خطراً في إعلانها، بقولهم: "سرك من دمك. يعنون ربما في إفشائه سفك دمك"[٥] وقيل أيضاً: "لكل مستشير ثقة ولكلِّ سرّ مستودع، وإن الناس أبدعت بهم خصلتان: إضاعة السرّ، وإخراج النصيحة. وليس موضع السرّ إلا أحد رجلين: رجل آخرة يرجو ثواب الله، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه، وقد عجمتهما لك"[٦].

٥- **الحزم:** لايكتفي الناصح في إبداء النصح، وأنما يكون حازماً على المنصوح في تحقيق ما نصح له، ويجنبه التهاون والعبث كي لا يؤثر بشكل سلبي على نصحه، وحث النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عن ذلك فقيل له: "ما

---

(١) سراج الملوك، ص٧٩.

(٢) العقد الفريد، ج١، ص٦٣.

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٩٨.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٦٢.

(٥) ج١، ص٦٢.

(٦) ابن قتيبة، عيوب الأخبار، ج١، ص٨٤.

الحزم؟ قال: "ان تشاور ذا رأي ثم تطيعه"[١]، وقيل أيضاً أن ملكاً استشار وزراء له، فقال أحدهم: "الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الأنهار، وينال بالحزم والرأي ما لا يناله بالقوة والجند"[٢]، وذكر ابن قتيبة ان رجلاً كتب إلى بعض السلاطين كتاباً قال فيه: "لم يزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ويستهدون العيوب ويستثير صواب الرأي من كلٍّ حتى الآمةِ الوكعاء"[٣].

عاشراً/ من لا تؤخذ منهم النصيحة: -

توجب على الحاكم (الخليفة) أو السلطان بعض الأمور الواجب مراعاتها عند أخذ النصح من الأشخاص الذين وقع عليهم الاختيار، و ذكر الحكماء اصنافاً لا تؤخذ منهم النصيحة بسبب تأثيرهم السلبي في إبداء نصحهم وارشادهم وهم:

١- **العدوّ:** لا تؤخذ النصيحة من العدوّ، ولكن من الممكن أخذها من هذا الصنف إذا كان صلاح الناصح من صلاح المنصوح، وفساده بفساده، كالعدوَّينِ اللذين في سفينة واحدة يستشير أحدهما الآخر في صلاحها ونجاتها من هلاكها[٤].

٢- **الشاب المغرور المعجب بنفسه:** وعادة ما يكون هذا الصنف قليل التجارب، وكذلك الرجل الكبير الهرِم الذي أخذ الدهر شيء من عقله، كما أخذ من جسمه[٥].

---

[١] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٣، ص١٩٠.

[٢] ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١، ص٨٢.

[٣] ابن قتيبة، عيون الاخبار ، ج١، ص٨٣.

[٤] ابن رضوان، الشهب اللامعة، ص١٥٦.

[٥] الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٤٨٥.

٣- **الحاسد:** إن الحسد يبعث أهل المحبة على الضغينة، واهل الولاية على البعد والشقاق، فتكون النصيحة مؤدية إلى فساد الرأي[١]، وقيل في ذلك: "لا تشاور في ذلك إلا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود"[٢].

٤- **البخيل والجبان والحريص:** كان يقال فيهم: "لا تدخل في رأيك بخيلاً فيقصر فعلك، ولا جباناً فيخوفك ما لا تخاف ، ولا حريصاً فيعدك ما لا يرجى"[٣].

٥- **المشغول:** كرهت العرب أخذ النصح والمشورة ممن لحقته الشواغل، على الرغم من حزم عقله[٤].

٦- **المستعجل:** حيث أراد رجلاً مشاورة الأحنف بن قيس فقال: لولا أنك في عجلة من أمرك لشاورتك في بعض الأمور[٥].

٧- **المعزول:** وقيل فيه: "لا تشاور المعزول، فإن رأيه مفلول"[٦].

٨- **رجل غير حازم:** لأن المشاورة وأخذ النصيحة من رجلٍ غير حازم تعود بالخطر على المنصوح وأمره[٧].

٩- **الأَحمق:** لا تؤخذ منه نصيحة ولا يتشاور في أمره ، لأنه قليل العقل فاسد الرأي، فيأتي بأعمال لا معنى لها، وقيل: لا تستشير الأحمق وإن كان

---

[١] المرادي، الاشارة في تدبير الامارة، ص٢٣؛ ابن رضوان، الشهب اللامعة، ص١٥٧.

[٢] ابن الازرق، بدائع السلك، ج١، ص٢٦٩.

[٣] ابن عبد البر، بهجة المجاس، ج٢، ص٤٥٩.

[٤] النويري، نهاية الأرب، ج٦، ص٧١.

[٥] ابن رضوان، الشهب اللامعة، ص١٦٠.

[٦] النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٧١.

[٧] ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٣، ص٣٠٦.

صديقك[١]، والسبب أن جميع هؤلاء لايصلحون للنصيحة ولاعندهم رغبة بالأصلاح ففاقد الشيء لايعطيه.

١٠-**الجاهل:** من الأصناف التي حذر الأخذ منها نصحاً ومشورةً ، فكان عبدالله بن الحسن بن بالحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)[٢] يوصي ابنه محذراً اياه فقال له: " احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان عدواً؛ فيوشك ان يورطك الجاهل بمشورته في بعض اغترارِه، فيسبق اليك مكروه فكر العاقل"[٣].

١١-**أهل الذمة والمشركين:** لا ينبغي لأحد من المسلمين وليَ ولايةً، أن يتخذ من أهل الذمة ولياً فيها، لأن الله نهى عن ذلك، ولأنهم لا يخلصون النصح، ولا يؤدون الأمانة[٤]، وأما المشركين، فقد ورد عن الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "لاتستضيئوا بنار المشركين"، والمراد من ذلك، أنه لا يستشارون في أمر ولا يأخذ عنهم برأي [٥].

---

(١) ابن رضوان، الشهب اللامعة، ص١٦١.

(٢) عبدالله بن الحسن: هو عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، راوي للحديث عن ابيه وأمه (رضي الله عنهم)، حبسه الخليفة المنصور العباسي في المدينة المنورة بسبب ابنيه محمد وإبراهيم، ثم نقل إلى الكوفة فحبسه بها، ومات في سجنه سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٣٦٤.

(٣) ابن منقذ، لباب الآداب، ص١٥.

(٤) ابن الازرق، بدائع السلك، ج٢، ص٥٠٠-٥٠١.

(٥) ابن عبد البر، بهجة المجالس، ج٢، ص٤٥٩.

١٢-ومن الأَصناف التي لا تستشار ولا تؤخذ بنصحهم: راعي الغنم، وكثير القعود مع النساء[١] وكذلك الحاكة ويقال: "لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم"[٢].

١٣-وهناك أصناف لم تؤخذ منهم النصيحة حتى يسلم فكرهم من مكدرات صفوه وهم: صاحب الحاجة ويريد قضاءها، والجائع حتى يشبع، وحاقن البول، والحازق الذي ضغطه الخُفَّ، والحاقب[٣]، ومن لا دقيق عنده[٤]، والعطشان حتى يروى، والأسير حتى يطلق، والمُضل حتى يجد ضالته، والراغب حتى ينجح[٥]، ولا المقلّ حتى يجد، ولا مذعوراً، ولا مهموماً[٦]، وصاحب المرأة السليطة[٧]، وقد كان بعض ملوك العجم اذا شاور مرازبته[٨] فقصروا في الرأي الرأي يدعو المكلفين بأرزاقهم فيعاقبهم، فيقولون: تخطيء مرازبتك وتعاقبنا!

---

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ج١، ص٨٦.

(٢) الأبشيهي، المستطرف، ج٢ن ص٤٣٤-٤٣٥.

(٣) الحاقب: هو الذي احتاج إلى الخلاء فلم يتبرز وحصر غائطه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٥٣.

(٤) ابن قتيبة، عيون الأخبار ، ج١، ص٨٧.

(٥) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٣، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٦) النويري، نهاية الأرب، ج٦، ص٧١.

(٧) ابن عبد البر، بهجة المجالس، ج٢، ص٤٥٢؛ ابن رضوان، الشهب اللامعة، ص١٦١.

(٨) المرازبة: جمع مرزبان، والمرزبان كلمة فارسية تعني حامي الحدود أو حاكم الثغور. ينظر: النوبختي ، المعجم الذهبي ، ص٥٤١.

فيقول نعم، أنهم لم يخطئوا إلا بعد تعلق قلوبهم بارزاقهم واذا اهتموا بأرزاقهم أخطأوا، وقال ان النفس إذا أحرزت قوتها ورزقها أطمأنت[١].

وكان الخليفة المأمون العباسي يجلس كلّ يوم ثلاثاء للمناضرة، فيحضر الفقهاء ومن يناضره من أهل العلم، فيُدخلون إلى داراً مفروشة، فيقال لهم: انزعوا أخفافكم، فتُحضر المائدة، فقيل لهم: اصيبوا من الطعام والشراب، وجددوا الوضوء، ومن ضاق عليه خفه فلينزعه، ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها، فإذا فرغوا أتوا بجامر الطيب، فيبخرون ويطيبون، ثم يخرج إليهم الخليفة فيستدنيهم ويناظرهم أحسن مناظرة وأنصفها وأبعدها عن مناظرة المتجرين وتستمر المناظرة حتى زوال الشمس، ثم تنصب الموائد ثانياً فيطعمون وينصرفون[٢].

١٤- **المرأة:** اختلف الفقهاء والعلماء في جواز أخذ النصح من المرأة وانقسموا إلى قسمين، القسم الأول منهم يرى جواز أخذ النصح منها، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[٣]، فهنا جاء توجيهه تعالى بشكل عام، إذ لم يحدد جنس المشاور إن كان رجلاً أم امرأة[٤]، وكما استدلوا في رأيهم بأن رسول الله الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استمع إلى زوجته ام سلمة (رضي الله عنها) في وقعة صلح الحديبية سنة (٦هـ/٧٢٦م) [٥].

---

[١] ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٨٧.

[٢] ابن رضوان، الشهب اللامعة، ص١٦٢.

[٣] سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

[٤] السمرقندي، بحر العلوم، ج١، ص٣١١؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٢، ص٣٥٨.

[٥] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٣٧.

أما القسم الثاني فيرى عدم جواز أخذ النصح من المرأة، وقد استدل هؤلاء على حديث الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): "شاوروهن وخالفوهن"[١] وحديثه: "لم يفلح قوم اسندوا أمرهم إلى امرأة" [٢].

ومن خلال قرائتنا لهذين الرأيين، نرى أن أصحاب القسم الأول هم الأقرب إلى الصواب، بجواز أخذ النصح والمشورة من المرأة، وذلك إنّ القرآن الكريم لم يأت به نص صريح ينهي عن عدم جواز أخذ النصح من المرأة، وكذلك استناداً إلى رواية الطبري بأن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أخذ بنصيحة ام سلمة (رضي الله عنها) في وقعة الحديبية.

أما القسم الثاني الذين اعتمدوا على الحديث: "شاوروهن وخالفوهن" فهومن الأحاديث الضعيفة، وهذا ما جاء بكتاب الفيض القدير بقوله: "واما ما اشتهر على الألسن من خبر شاوروهن وخالفوهن فلا أصل له"[٣]، وأما الحديث الآخر: "لم يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة" [٤]، فهو حديث خاص بحادثة معينة وهو عدم جواز تولية المرأة رئاسة الدولة (الإمامة)، وليس عن النصح.

---

[١] ابن الجوزي، كشف المشكل، ج٤، ص٥٨.

[٢] ابن قتيبة، المعارف، ص٦٦٦؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٩٠.

[٣] المناوي، ج٤، ص٢٦٣؛ وينظر أيضاً: ابن الجوزي، كشف المشكل، ج٤، ص٥٨؛ المباركفوري، تحفة الاحوذي، ج٦، ص٤٤٩.

[٤] ابن قتيبة، المعارف، ص٦٦٦؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١١١؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٩٠.

إحدى عشر: النصح والإرشاد في المنظور الإسلامي:

لا شكّ إن للنصيحة أهمية كبيرة في الشريعة الإسلامية، لما لها من شأن عظيم، وأثر بالغ في الجوانب المختلفة من حياة أفراد المجتمع، إذ تمثل النصيحة حلقة مهمة لتماسك المجتمع وتعاون أفراده وإصلاح الخلل في بنيانه، ولهذا جاء القرآن الكريم حافلا بصور عديدة من صور التناصح بين الأنبياء وأقوامهم من أجل اخراجهم من الظلمات إلى النور.

فهذا نبيّ الله آدم (عليه السلام) يخوض المرحلة الأولى في أخذ النصيحة من الشيطان، ليكون عاقبتها أن يُخرج من الجنة، لأن نصح الشيطان لم يكن خالصاً إيجابيا، وإنما كان سلبياً مبطناً بالخبث والغرور، وشتان بين النصح والغرور[١]، قال تعالى : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عليهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾[٢].

وأخذ الأنبياء عليهم السلام بذلك الدرس من أبيهم آدم(عليه السلام) ، أن يتعلموا النصح ويعلموه على الوجه الصحيح الخالص، وليس على سبيل الشيطان وطريقته، فهذا نبيّ الله نوح (عليه السلام) ينصح قومه، بقوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣]، ونتعلم أن من يأبى النصح لا محالة يكون من الهالكين، وكانت عاقبة نبي الله نوح (عليه السلام) واتباعه النجاة، ومن أعرض وأبى النصيحة الهلاك والخسران[٤].

---

[١] السمعاني ، تفسير القران ، ج٢ ، ص ١٧٢.

[٢] سورة الأعراف، الآيتان : ٢١-٢٢.

[٣] سورة الاعراف، الآية : ٦٢.

[٤] ابن منبه ، التيجان ، ص ٣٠-٣٢؛ الماتريدي ، تفسير الماتريدي ، ج٧ ، ص٤٦٣.

ونبي الله هود(عليه السلام) نصح قومه عاد لينجيهم من الضلال ومن خزي الدنيا وعذاب الآخرة[١]، قال تعالى على لسان هود(عليه السلام):﴿ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٢]، ونتيجة نصحه أن رموه بالسفاهة فاستحقوا غضب الله تعالى [٣]، مما يعني أن الناصح ربما يتعرض للمضايقة والاستخفاف والاستهزاء.

وجاء القرآن الكريم أيضا يضرب لنا مثلا في النصيحة لمنع الغشّ والتحايل على الناس، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فهذا نبيّ الله شعيب (عليه السلام) ينصح قومه الذين يخسرون المكاييل والموازين في تجارتهم، قال الله تعالى على لسان شعيب(عليه السلام) :﴿يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[٤]، وبعد أن يأس من أغلبهم قال : لا أكترث إن أهلك الله القوم الكافرين[٥].

لم يكتفِ القرآن الكريم باستعراض آيات النصح بل بيّن لنا منهج الأنبياء فيه، فهذا نبيّ الله موسى (عليه السلام) أرسله الله تبارك وتعالى إلى فرعون وقومه، ويأمره الله بالقول اللين مع فرعون رغم ادعائه الربوبية، قال تعالى :﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٦]، وأوصى الله عزّ وجلّ نبيّه

---

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٨.

(٢) سورة الاعراف الآية: ٦٧-٦٨.

(٣) السمعاني، تفسير القران ، ج ٢ ،ص ١٩٢.

(٤) سورة الاعراف، الآية: ٩٣.

(٥) ابن كثير، تفسير القران الكريم ، ج٣ ، ص٤٤٣.

(٦) سورة طه، الآيتان :٤٣-٤٤.

الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون الحوار والتناصح مع قومه بالقول اللين بعيدا عن الغلظة، قال تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(١)، وهذا بيان ودرس لتعليم البشرية طريقة النصح، بعيدا عن القسوة والغلظة في التعامل لما يسببه من نفور وإفساد ذات البين، بل إنّ القرآن الكريم أمرنا أن لا نجادل أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾(٢).

وبعد استعراض القليل من الآيات القرآنية الكريمة الدالة على التناصح وطريقته، جاءت السنة النبوية حافلة بالعديد من النصوص الدالة على النصح، ولنأخذ بعض جوانب النصيحة والإرشاد في السيرة النبوية، فكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً ما يستشير أصحابه ويستأنس برأيهم في الكثير من القرارات المهمة، فحين خرج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى غزوة بدر نزل أدنى ماء بدر، فقام له الحبّاب بن المنذر، فقال له ناصحا: " يا رسول الله أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزله الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخره؟ أم هو الرأي في الحرب؟ قال : بل هو الرأي بالحرب، فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء القوم فننزله، ثم نغور ما سواه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فنزل جبريل فقال : الرأي ما أشار به الحبّاب،

---

(١) سورة ال عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

فنهض ومن معه حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ، وأمر بالقلب فغورت، وبنى حوضا على القليب الذي كان عليه، ثم قذفوا فيه الآنية"(١)، فكان أثر ذلك النصح عظيم، وجنيت ثماره بعد أن نصر الله رسوله والمؤمنين، وأيضا دل ذلك أن ولي الأمر لابد من أن يستشير أصحابه، ويستعرض أراءهم، وأن لا يكون مستبدا برأيه مبتعدا عن روح الجماعة الاسلامية، وهي أيضا من صفات القائد الناجح.

ومن الأمثلة أيضا قول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) للصحابي الجليل عبد الله بن جرير حين جاء مبايعا، وأوصاه بالنصح كشرط من شروط الإيمان، في هذا روى البخاري عن جرير بن عبدالله: " قال: بايعت رسول الله على إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم "(٢)، وفي رواية الخلال: " بايعت رسول الله على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم"(٣)، وأجمع العلماء على وجوب النصح للمسلمين خاصتهم وعامتهم، وجعلوه شرطا من شروط الايمان الكامل(٤)، إذ روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمعنى الاجمالي للنصيحة وفي خمس مواطن، قال رسول الله: "الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"(٥)، ولهذا الحديث منزلة عظيمة؛ لأنه أجمل مواطن النصيحة باعتبارها جزءاً من الدين.

لم تترك الشريعة الاسلامية ثغرا في النصح، بل شمل النصح الضعفاء الذين لم يستطيعوا الخروج للجهاد لعذر، مقابل أن ينصحوا لله ولرسوله، على خلاف المنافقين

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك ، ج٣ ،ص ٤٨٢.

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، باب الدين النصيحة ٥٧، ص٢٥.

(٣) الخلال، السنة ، ج٣ ،ص٥٨٤.

(٤) ابن ابي بردة ، رسالة إلى اهل الثغر ، ص٦٠.

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، باب الدين النصيحة٥٧ ،ص٢٥.

الذين كانوا يظهرون الاعذار، قال تعالى :﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١].

اثنى عشر: النصح والإرشاد في الشعر العربي :

كان للشعر العربي أثر في النصح والإرشاد ، وللشعراء العرب يتغنون به على مرّ العصور من قبل الاسلام إلى مابعده ، ونذكر شذرات لأجمل ماقيل في الشعر العربي في النصح والإرشاد لمختلف العصور.

فقد قيل في مشاورة الحازم اللبيب :

" إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافيات القوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم" [٢]

وقيل أيضاً:

" يعجبني كلّ حازم الرأي لا   يطمع في قرع سنّه الندم
إن قام خفت به شمائله   أو غار خفت بوطئه القدم" [٣]

وقيل في الاستعانة بذوي العلم والعقول، والحذر من أخذ النصح فليس كلّ ناصح تجتمع فيه الأوصاف ، فيجب التروي والتاكد من سلامة الناصح:

---

(١) سورة التوبة ، الاية : ٩١.

(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٣، ص١٥٠.

(٣) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٣ ، ص٣٠٩.

" وما كلّ ذي لبّ بمؤتيك نصحه ... وما كلّ مؤت نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب" (١)

وقالوا في أخذ النصح ممن له مودة معك لأن المودة مع النصح تصدق الأفكار وتمحض الآراء:

" صف ضميراً لمن تعاشره   واسكن إلى ناصحٍ تشاوره

وارض من المرء في مودته   بما يؤدي اليك ظاهره

من يكشف الناس لايجد احداً   تصح له منهم سرائره

اوشك الا يدوم وصل اخٍ   في كل زلاته تنافر" (٢)

وقيل أيضا في ذلك:

" إذا الأمر أشكل إنفاذه   ولم تر منه سبيلا فسيحا

فشاور بأمرك في سترةٍ   أخاك اللبيب المحب النصيحا

فربّتما فرّج الناصحون   وأبدوا من الرأى رأياً صحيحا

ولا يلبث المستشير الرجال   إذا هو شاور أن يستريحا "(٣)

وقيل في سلامة فكر الناصح وعديم المشاغل التي تكدّر صفو فكره :

"ولا مشير كذي نصحٍ ومقدرةٍ   في مشكل الأمر فأختر ذاك منتصحاً" (٤)

وقيل في المنصوح يجب ان يتابع ناصحه ، لا أن يستمع لنصحه ويتركه ، بل يبقى له متابعاً حتى يرى ثمار النصح ويقطفها :

" من الناس من أن يستشيرك فتجتهد   له الرأي يستغششك مالم تتابعه

---

(١) الماوردي ، ادب الدين والدنيا ، ص٤٨٦.

(٢) الماوردي ، ادب الدين والدنيا، ص٤٨٧.

(٣) ابن عبد البر، بهجة المجالس ، ج٢ ،ص٤٥٨.

(٤) الماوردي ، ادب الدين والدنيا ، ص٤٨٧.

فلا تمنحن الرأي من ليـــــس أهلــه　　فلا أنت محمود ولا الرأي نافعه" [١]

وقيل ايضا في ذلك :

" لاترفدن النصح من ليس أهله　　وكــن حين تستغني برأيك غانيا
وإن امرأً يوماً تولـــــــّــى برأيه　　فدعه يصيب الرشد أو يك غاويا" [٢]

وقيل في عدم ملامة الناصح وتحميله الذنب لنصحه :

" النصح أرخص ماباع الرجال فلا　　تردد على ناصحٍ نصحاً ولا تلم
إن النصائح لا تخفى مناهجـــها　　على الرجال ذوي الألباب والفهم" [٣]

وقالوا في نصح من يرى بنفسه العجب والغرور ان يُترك ولا يُنصح فالنصيحة لمن قبلها لا لمن تركها :

" اذا نصحت لذي عجب لترشده　　فلم يطعك ، فلا تنصح له ابدا

فإن ذا العجب لايعطيك طاعته　　ولا يجيب إلى إرشاده أحــدا" [٤]

وقيل في عدم كتم النصيحة والبوح بها لمن كان في حاجتها لأنّ الكتمان غشّ لأخيك المسلم :

" وأجِب أخاك اذا استشارك ناصحاً　　وعلى أخيك نصيحةً لاتردد"[٥]

وقيل في تقريب النصحاء من الحاكم (الخليفة):

" وإن باب أمرٍ عليك التوى　　فشاور لبيباً ولاتعصه

---

[١] المستعصمي ، الدر الفريد ، ج٨، ص١٧١؛ الابشيهي ، المستطرف ، ص١١٨.
[٢] الابشيهي ، المستطرف ، ص١١٨.
[٣]الماوردي، ادب الدين والدنيا ، ص٤٩٢ ؛ قبش ، مجمع الامثال ، ص٥١٠.
[٤] ابن حبان ، روضة العقلاء ، ص١٩٦ ؛ قبش ، مجمع الامثال ، ص٥١٠
[٥] الماوردي ، ادب الدين والدنيا ،ص٤٩٣.

وان ناصحاً منك يوما دنا   فلا تنأ عنه ولاتقصه "[١]

وقيل ان بعض النصائح قد تكسب البغضة والعداوة للمنصوح:

" وكم سقت في آثاركم من نصيحةٍ   وقد يستفيد البغضة المتنصح" [٢]

وقيل في أخذ النصيحة من الذي لا حاجة له عندك وأن تكون روحه مشتاقة لنصحك :

" وأنفع من شاورت من كان ناصحاً   شفيقاً فأبصر بعدها من تشاور
وليس بشافيك الشفيق ورأيه   عزيبٌ[٣] **ولا ذو الرأي والصدر واغر"** [٤]

وقيل في الذي يعجز عن إبداء رأيه ونصحه والعجز في مشاورة الناصحين:

" وعاجز الرأي مضياع لفرصته   حتى إذا فات أمرٌ عاتب القدر" [٥]

وقيل أيضا:

" بديهته وفكرته سواءٌ   إذا ما نابه الخطب الكبير

وأحزم ما يكون الدهر رأياً   إذا عجز المشاور والمشير" [٦]

---

[١] ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ج٢ ، ص٤٥٦.

[٢] ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٧ ،ص١٠١ ؛ ابن الازرق ، بدائع السلك ، ج١ ، ص٢٨٢.

[٣] عزيب : البعيد عن اهله . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص١٨٣.

[٤] النويري، نهاية الارب، ج٦ ، ص٧٢.

[٥] ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج١ ، ص٩١.

[٦] النويري ، نهاية الارب ، ج٦ ، ص٧٦.

وقيل عن النصح في العزلة وعدم الجهر به لأن الجهر به من التشهير والفضيحة:

"آفة النصح أن يكون لجاجا وأذى النصح أن يكون جِهارا"[١]

وقيل في الصبر على مُرّ النصيحة والناصح مهما كانت النصيحة قاسية ومُرّة:

"واصبر على مُرِّ النصيحة واغتبط بودِاد من لا قال بالإحفاظ

إِن تنسَ ما أجرمت فهو مسطر بأكف أملاكٍ له حُفاظ"[٢]

وقيل في الحاكم (الخليفة) المستبد الذي يأتي بهلاك قومه بسبب استبداده وعدم مشاورة ناصحيه:

"إن اللبيب إذا تفرّق أمره فتق الأمور مناظرا ومشاورا

وأخو التكبّر يستبدّ برأيه وتراه يعتسف الأمور مخاطرا"[٣]

وفيما قيل بالأناة والرويّة وعدم التسرع في تنفيذ النصيحة وكذلك الإكثار من الناصحين:

"تأن وشاور فإن الأمور منها مضيءٌ ومستغمض

فرأيان أفضل من واحدٍ ورأي الثلاثة لا ينقض"[٤]

---

[١] شوقي، اسواق الذهب، ص١٣٠.

[٢] قبش، مجمع الحكم ، ص٥١١.

[٣] الطرطوشي ، غرر الخصائص ، ص١٢٢.

[٤] النويري ، نهاية الأرب ، ج٦ ، ص٧٢.

وقال آخر :

"الـرأي كـالليل مسودٌ جوانبـه   والليـل لا ينجلـي إلا بإصبــاح

فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى   مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح"[١]

فيما تقدم كانت هذه نماذج من الشعر العربي في تقديم النصح وفوائده وكيفيته وأغراضه للناصحين في العصور التي سبقت الاسلام والعصور الاسلامية.

[١] النويري ، نهاية الأرب ، ج٦، ص٧٢.

الفصل الثاني

النصح والإِرشاد السياسي والإِداري للخلفاء العباسيّين (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

الفصل الثاني

النصح والإرشاد السياسي والاداري للخلفاء العباسيين (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

تُعدّ الخلافة الإسلامية هي مركز القرار الدينيّ والسياسيّ، وعرّفها ابن خلدون: "هي حمل الكافّة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية... فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسية الدنيا"[١] بدأت الخلافة الإسلامية بعد وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عام (١١هـ/٦٣٢م)[٢]، ومبايعة الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) عند سقيفة بني ساعدة، فكان هذا اليوم ابتداء أمر الخلافة الإسلامية[٣].

وأما ولاية العهد بدأت في عهد الخليفة أبو بكر الصديق عندما عهد بها إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) [٤]، وأن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عهد بها إلى أهل الشورى لإختيار خليفتهم[٥]، فأختار اهل الشورى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وفي خلافة علي بن ابي طالب (عليه السلام) اجمع اغلب كبار الصحابة المتواجدين في المدينة على مبايعته بالخلافة بعد أن كان رافضاً لها، ولكن ولاية العهد في العصر الأموي أخذت منحىً آخر وتغيرت عما كانت عليه في العصر الراشدي، إذ أصبحت ولاية العهد وراثية خاصة في البيت الواحد ألا وهو البيت الأموي عندما عهد بها معاوية بن أبي سفيان إلى ولده يزيد ، وبذلك سنَّ معاوية بن أبي سفيان سُنةً سار عليها الخلفاء الأمويين من بعده[٦]، والحال نفسه في

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٢٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٩٩.

(٣) ابن هشام، سيرة النبيّ (ص)، ج٤، ص٢٢٧.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٠.

(٥) المصدر نفسه ، ص٣١.

(٦) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٣، ص٣٤٧.

أمر الخلافة في العصر العباسي فلم تخلتف ولاية العهد عن العصر الذي سبقها، إذ قام الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح، بعقد ولاية العهد لأخيه وابن عمه معلناً بذلك النظام الخلافي الوراثي الجديد الذي لايختلف عن سابقه، في محاولة منه للمحافظة على المُلك وهكذا الخلافة الفاطمية وامارات الخوارج الاباضية [١].

أولاً: النصح والإرشاد في الأمور السياسية وولاية العهد:

بعد أن استقامت أمور الخلافة واستقرت للخليفة المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)[٢] خلع المنتصر بالله أخويه المعتزّ[٣] وإبراهيم المؤيد[٤] من ولاية العهد فتقدم كلّ من أحمد بن

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص١٠٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٣٤.

[٢] المنتصر بالله: محمد بن المتوكل بن جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد، أمه أم ولد اسمها حبشية، تولى الخلافة بعد مقتل أبوه الخليفة المتوكل، صالح أخوته بعد بيعته على أربعة عشر ألف الف درهم، ونفى عمه إلى بغداد، وكان وافر ا لعقل، راغباً في الخير، قليل الظلم، وكان باراً بالعلويين، قتله الطبيب ابن طيفور بريشة مسمومة قصده بها، وكانت مدة خلافته ستة أشهر، توفي سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٣؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، مج٣، ص٣١٨.

[٣] المعتزّ بالله: محمد بن جعفر ويقال له الزبير ويقال احمد بن الخليفة المتوكل بن المعتصم، مولده سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م)، ولي يلي الخلافة قبله أحد أصغر منه بويع عند عزل المستعين بالله سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م)، في مدينة سامراء وكانت دولته مستضعفة مع الأتراك. فأتفق القواد وطالبوا بأرزاقهم، ولم تكن لديه الاموال وطلب منه أمه الأموال فلم تعطيه فتجمع الأتراك على خلعه واتفق معهم صالح وبايكباك، ومحمد بن بغا فقتلوه سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٦، ص٥٥٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٣٣.

[٤] ابراهيم المؤيد: هو إبراهيم بن المتوكل بن المعتصم، عقدت له ولاية العهد في عهد أخيه المعتزّ بالله ولقبه المؤيد، ودعي له من الأمصار ، ثم بلغ المعتزّ بالله أمر يكرهه وانه يريد خلعه ، فخلعه من ولاية العهد وضربه وسجنه بعد ذلك أخرج من سجنه ميتاً في سنة=

الخصيب[١] ووصيف[٢]، وبغاً[٣]، بعد أن تشاوروا فيها بينهم وخوفهم احمد بن الخصيب من عاقبة تولي المعتزّ الخلافة بعد أخيه الخليفة المنتصر، لأنهم كانوا جزء من المؤامرة التي دُبّرت لقتل الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م)[٤]، فقال لهم أحمد بن الخصيب نحن لا نأمن هذين الحدثين، وأن يموت أمير المؤمنين فيلي الأمير المعتزّ، فلا يبقى منا باقية، والرأي في خلع هذين

=(٢٥٥هـ/٨٦٨م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٦، ص٥٥٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٣٣.

[١] أحمد بن الخصيب الجرجرائي، ابو العباس الكاتب، كان يكتب للمنتصر وهو أمير فلما تولى المنتصر الخلافة تولى له البيعة، فولاه الوزارة وسلم إليه خاتمه،واستخلف المستعين بالله، فأقره على وزارته شهرين ثم نكبه ونفاه إلى اقريطش في الغرب سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م). ينظر: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٥٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٣٠.

[٢] وصيف هو أمير تركي غلام الخليفة المتوكل على الله العباسي، من كبار الأمراء القواد، استولى على المعتزّ، واحتجز واصطفى الأموال والذخائر فشغبت عليه الفراغنة والاشروسنية وطالبوه بالأرزاق فقال لهم: مالكم عندي إلا التراب، فوثبوا عليه وقتلوه بالدبابيس وقطعوا رأسه ونصبوه على رمح في سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م). ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٥٩

[٣] بغا التركي: المعروف بالشرابي الأمير، من كبار قواد المتوكل، وهو الذي دبر قتله، وغلب على المستعين هو ووصيف، قتله ولدي المغربي ونصب رأسه ببغداد، واعطي لقاتله عشرة آلاف دينار في سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص٣٢٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١١٠.

[٤] المتوكل على الله: هو أبو الفضل جعفر بن محمد المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م)، امه ام ولد اسمها شجاع، لما استخلف عادى المعتزّلة واظهر نصرته لأهل الحديث والسنة وكتب إلى الآفاق برفع المحنة (محنة القران)، قتله الأتراك سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٠-٣٢؛ الصفدي، الوافي الوفيات، ج١٠، ص١٠٠-١٠١.

الغلامين قبل أن يظفرا بنا، فتقدم احمد بن الخصيب وزير الخليفة بنصيحة وإرشاد الخليفة بخلع أخويه وأن يعهد لأبنه عبدالوهاب، وألحّوا بنصح الخليفة على الخلع، فأخذ الخليفة بهذه النصيحة وأحضر أخويه إلى دار الخلافة، فخلعا نفسيهما، وكتبا على نفسيهما العهود بالسمع والطاعة[١].

لم يكن الخليفة المنتصر بالله طامعاً بولاية العهد لابنه، بل كان خائفاً على أخويه من القتل، فعندما أخذ عهدهما احتضنهما وأخبرهما بخوفه عليهما من الأتراك الذي قتلوا أباهم، وأن لم يخلعا سيكون مصيرهما القتل، وكان ابنه أنذاك صغيراً وقال لهما "اترياني خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له! والله ما طمعت في ذلك، ولأن يليها بنو أبي أحب إليّ من أن يليها بنو عمي؛ ولكن هؤلاء... ألحّوا علي في خلعكما، فخفت أن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة، فيأتي عليكما، فلو قتلته ما كان دمه يفي دمكما. فقبَّلا يده ثم أنصرفا"[٢]، وكُتب نسخة كتاب الخلع وأمر أن يرسل إلى جميع العمال، ليقوموا في العمل بحسب ما جاء بالكتاب ويخلعوا المعتزّ وإبراهيم المؤيد من ولاية العهد، لأنهما خلعا نفسيهما من ذلك وأن يُسقطوا ذكرهما بولاية العهد، وكل ما ثُبت في دواوينهم من رسومهما، وما على الأعلام، والمطارد من ذكرهما[٣].

في سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) ، خرج الخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) [٤] إلى بغداد بسبب شغب الأتراك، وكان في مدينة سامراء

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٤٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٣-٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ في التاريخ، مج٦، ص١٤٦-١٤٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٤٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ص٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٥٠.

(٤) المستعين بالله: هو احمد بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد، امه ام ولد، رومية تسمى مخارق، بويع بالخلافة سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م، كان مسرفاً مبذراً للخزائن فرق الاموال والمجوهرات الثمينة والثياب والمقتنيات، خلع نفسه من الخلافة بعد تنكر الأتراك له وبيعتهم للمعتز بالله=

ومعه بُغا، ووصيف، وشاهك الخادم[١]. واحمد بن صالح بن شيرزاد[٢]، وعند وصوله نزل على محمد بن عبدالله بن طاهر[٣] في داره، ثم وافى بغداد القوّاد، والكُتّاب، والعمال، وبنو هاشم، وجماعة من أصحاب بُغا ووصيف[٤]، وما أن استقر الخليفة المستعين بالله في بغداد، اتاه جماعة من قوّاد الأتراك، وألقوا أنفسهم بين يديه فتذللوا وخضعوا له، وسألوه الصفح والمسامحة والرضا عنهم فقال لهم: أنتم أهل ظلم وفساد ولم ترضوا النعم التي أعطيتها لكم والأرزاق التي أدررتها عليكم، ومنعت نفسي اللذة والشهوة، وأردت صلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون جوراً وفساداً وطلبوا منه الرضا والعفو، فعفى عنهم ورضي منهم، وطلبوا منه الرجوع إلى سامراء لكنه رفض ذلك[٥]

=أحدر إلى واسط فأقام بها تسعة أشهر، ثم ردّ إلى سامراء فقتل. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٣٢-٣٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٦٢.

(١) شاهك الخادم: خدم الخليفة المستعين، وقربه منه حتى اطلق يده في الاموال مع الوزير اوتامش التركي، كما جعله الخليفة المستعين مشرفاً على داره وحرمه وخيله وسلاحه وكذلك الخزائن وخواص الامور، وجعله اوتامش مقدماً على جميع الناس. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٦٠.

(٢) احمد بن صالح: هو الوزير ابو بكر القطربلي، طلبه الخليفة المستعين بالله أن يتولى الوزارة عند اختفاء وزيره ابي صالح، فأعتذر، ثم وزر للخليفة المتعمد على الله، بعد الوزير الحسن بن مخلد، وكان رئيساً بليغاً شاعراً، وكان شديد على الدواوين، مات بالفالج سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م. ينظر: الذهبين تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٦٦.

(٣) محمد عبد الله بن طاهر: هو من أصل خراساني، الأمير ابن الأمير ابو العباس، كان ممدوحاً كريماً، أديباً، شاعراً محباً لأهل الفضل والأدب، هو من بيت الأمرة والتقدم، ولاه الخليفة المتوكل على بغداد، وعظم سلطانه في دولة المعتزّ، توفي سنة ٢٥٣هـ/٨٦٣م ودفن في مقابر قريش. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٩٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص١٨٧؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٤٠٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٨٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، مج٦، ص١٦٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٨٣.

ولما أيسوا منه، اجتمعوا على خلعه، وإخراج المؤيد والمعتزّ من سجن الجوسق وبايعوا المعتزّ[١].

لما سمع الخليفة المستعين بالله خبر بيعة المعتزّ، أمر بتحصين بغداد، وحفر الخنادق من الجانبين، ونصب على الأبواب المنجنيقات والعرادات وشحن الأسوار[٢]، جهز المعتزّ جيشاً وبعث به إلى بغداد بقيادة اخيه أبو أحمد الموفق[٣]، وما أن وصل الجيش بغداد ضرب عليها الحصار عدة أشهر والتقت العساكر للقتال ونشبت الحرب، وأخيراً كانت الغلبة لأصحاب المعتزّ[٤]، وبدأت المفاوضات لخلع المستعين فتقدم محمد بن عبدالله الطاهر بنصح وإرشاد الخليفة بأن يخلع نفسه طائعاً، وأن يكتب الشروط التي يريدها هو لنفسه، وبيّن له ضعف أمره وأن وصيف وبُغا مالا إلى المعتزّ، وهو يراسل المعتزّ سراً فوافق الخليفة المستعين بالله على النصيحة مكرهاً فجمع الفقهاء والقضاة وأدخلهم على المستعين واشهدهم عليه، وبايع للمعتز بالله، وأخذت له البيعة العامة وخطب له ببغداد[٥].

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٦٦.

(٢) المصدر نفسه، مج٦، ص١٦٦.

(٣) الموفق: هو ابو احمد طلحة وسموه أيضاً محمد بن المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي، أخو الخليفة المعتمد على الله وولي عهده، ووالد المعتضد بالله، أمه أم ولد، عقد له الخليفة المعتمد ولاية العهد من بعد ولده جعفر سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م، كان بيده الأمور جميعها ولا يبرم أمر بدونه، وكان من أعلاهم رتبة وانبلهم رأياً، وكان محبوباً للرعية، تمكن من القضاء على صاحب الزنج، ولقبه الناس الناصر لدين الله، مات في سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٦٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٣٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٦٧-١٧٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٤٢-٣٤٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٧٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٢٦.

كانت خلافة المقتدر بالله أمراً مختلفاً، فعندما مَرِضَ الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) [١]، وزادت علته، أخذ الوزير العباس بن الحسن[٢] على عاتقه من يُقلّد للخلافة، فأخذ يشاور متولي الدواوين وهم: ابو عبدالله محمد بن داود الجراح[٣] ومحمد بن عبدون[٤] وأبو

---

(١) المكتفي بالله: هو أبو محمد علي بن المعتضد بالله ابي العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل العباسي، مولده سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م، أمه تركية اسمها جنجق، كان يضرب بحسنه المثل في زمانه بويع بالخلافة عند موت والده بعهد منه سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م، كانت خلافته ستة أعوام ونصف، مات سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٧٩؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٥؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج١، ص١٧٦.

(٢) العباس بن الحسن: هو وزير المكتفي والمقتدر، أوصى إليه في ماله وولده وعياله، وكان سريع الكتابة، حسن الخط، وله حظ وافر من البلاغة، هو الذي احكم البيعة للمقتدر فتمت، فألحق الناس به اللوم وفسد الناس عليه وكان يمنع والدة المقتدر من التوسع في النفقات فثقل ذلك على المقتدر ووالدته وحاشيتهما، فسعوا في إزالة أمره إلى أن تم القضاء عليه بقتله، وأتهموه بأنه من يريد البيعة لعبد الله بن المعتزّ سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٢، ص١٧٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٣٧٠-٣٧١.

(٣) محمد بن داود الجراح، ابو عبد الله الكاتب من أهل بغداد، وهو عم الوزير علي بن عيسى، كان من علماء الكتاب، فاضلاً ، عالماً، عارفاً بأيام الناس، واخبار الخلفاء والوزراء والملوك، وله في ذلك مصنفات معروفة، كان مع المعتزّ وعندما نقض امر ابن المعتزّ وقتل اختفى ، ثم القي عليه القبض فذبحوه والقوه في البئر وأخذوا رأسه. ينظر: السمعاني، الانساب، ج٥، ص٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٢، ص٢٦٣؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٣٥٣.

(٤) محمد بن عبدون: من كتاب الدواوين في خلافة المعتزّ، اتهم بالانقلاب على الخليفة المعتضد مع ابن المعتزّ، فاعتقل وتمت مصادرة امواله مع علي بن عيسى الجراح واخرون فأبعد إلى الاهواز بعد شفاعة له من قبل الوزير ابو الحسن ابن الفرات، وجعل له خادم من خدم المقتدر يمنعه من مكاتبة احد أو القراءة لاحد، صادره ابن الفرات مجدداً وسلمه إلى مؤنس الخادم فقتله لاشتراكه بمؤامرة ضد ابن الفرات. ينظر: الصابي، الوزراء، ص٢٩-٣٢.

الحسن علي بن محمد بن الفرات وعلي بن عيسى، فكان رأي محمد بن داود أن يتولى عبدالله بن المعتزّ، أما ابن الفرات طلب من الوزير أن يعطيه النصيحة، لكن الوزير أصرّ على ذلك، فأشار عليه بأن يتولى الخلافة عبدالله بن المعتزّ لأن خبره قد ذاع بين الناس، فقال له الوزير " أريد أن تمحضني النصيحة، فقال ابن الفرات: إذا أراد الوزير ذلك فأقول: اتق الله ولا تتصب في هذا الأمر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا... وعرف الأمور وتحنك وحسب حساب نعم الناس"[١]، فأشار ابن الفرات بجعفر بن المعتضد واعترض الوزير أيضاً على رأيه لصغر سنه، فرد عليه ابن الفرات، لكنه ابن المعتضد "ولم لا تسلم الأمر إلى من يدعك تدبره أنت"[٢]، ثم شاور علي بن عيسى، فأمتنع وقال: "أنا لا أشير"، ووافق ذلك ما كان الخليفة المكتفي قد عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة، فلما مات المكتفي نصب الوزير جعفر المقتدر في الخلافة على كراهية منه لصغر سنه[٣].

وتمّ أمر ابن الفرات الذي أراد خليفة لا قبل له بإدارة الدولة ليتمكن من تدبير الأمور- وتولى هو بنفسه الوزارة للمقتدر فيما بعد - وهذا ما جعل منصب الخلافة يصغر ويضعف، فخلع الخليفة مرتين وقتل في الثالثة وكثر في خلافته عزل ومصادرة الوزراء، وأصبح عادة أن يصادر الوزير من سبقه ولم يسلم أصحاب الدواوين من ذلك[٤].

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، مج٦، ص٤٣٨.

[٢] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٣.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٣٨.

[٤] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٣.

في اواخر سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) وقعت الوحشة بين الخليفة المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) [(١)]، وبين توزون التركي[(٢)] فتقدم محمد بن ينال التُرجمان[(٣)] والوزير علي بن مُقلة[(٤)] بنصح الخليفة بالخروج إلى الموصل حيث بني حمدان، والسبب في ذلك أن التُرجمان قد سُعي به عند توزون وكان التُرجمان من أكثر قوّاده فخاف الترجمان من عاقبة الأمر، وكان الوزير ابن مُقلة قد ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد فخسر بها

---

(١) المتقي بالله: هو إبراهيم بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد، يُكنى أبا إسحاق، ولي الخلافة بعد أخيه الخليفة الراضي بالله، أمه أم ولد اسمها خلوب، كان رجلاً معتدل الخلق، استخلف سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م، وخلع سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، وسملت عيناه، وعاش بعد خلعه من الخلافة أبعاً وعشرين سنة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٦، ص٥٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٠٤.

(٢) توزون التركي: كان من خواص بجكم، غدر بالمتقي وسمله، وكان فيه علّة الصرع، ولم يحل عليه الحول بعد ما فعل ذلك بالمتقي، وكان جباراً، ظالماً ، فتاكاً ، فاسقاً، قتل خلقاً كثيراً، وأخذ الأموال، مات سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٧٦.

(٣) محمد بن ينال الترجمان: كان من قوّاد مرداويج وتآمر عليه مع بجكم وآخرون فقتلوه، فانحاز إلى بجكم وأصبح من قواده ومن مستشاريه، ثم أصبح من أكبر قواد توزون ، فنصبه المتقي لله على الشرطة ببغداد، ثم أنحرف عن توزون، فخرج من بغداد إلى الرقة، وهناك قتله غلمان سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٢هـ/٩٤٢م. ينظر: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج٣، حاشية ص٣٦٩.

(٤) الوزير ابن مُقلة: علي بن محمد بن علي الوزير ابن أبي علي الوزير، كان أبوه وزيراً للخليفة الراضي، استنابه ابوه في الوزارة ، وأمر الراضي بالله أن يخاطب بالوزارة أيضاً، ويكون ناظراً في جميع الأمور مع والده ولا ينفذ لأبيه توقيع إلا بعد عرضه عليه وتوقيعه عليه، ولي الوزارة للخليفة المتقي لله سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م، ثم عُزل منها سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، لما دخل معز الدولة البويهي بغداد، قلده النظر في الأعمال وجباية الأموال سنة ٣٣٥هـ/٩٤٥م، فمد يده وصادر الناس وظلمهم ، فشكوه إلى معز الدولة فأقام في منزله إلى أن وافته المنية بالفالج سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م. ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٥٣.

فخاف أن يطالب بها فضلاً عنذلك اتصال ابن شيرزاد[١] بتوزون الذي خانه الوزير ظنّاً منه أن مسيره إلى توزون كان بإتفاق مع أبي عبدالله البريدي[٢] فقالا للخليفة " أن أبن شيرزاد جاء ليقبض عليك ويخلعك ويسلمك إلى البريدي فسمع الخليفة النصيحة وخرج إلى الموصل" [٣]، سار توزن بجيشه يريد الخليفة وكان قد نزل بحماية بني حمدان، فحدثت حروب بين الطرفين في تكريت والموصل خسرها الحمدانيون، فخرجوا ومعهم الخليفة إلى نصيبين ، فدخل توزون الموصل، فخرج الخليفة إلى الرقّة وأقام بها[٤] وما أن استقر الخليفة حتى أرسل إلى توزون يبين له سبب استيحاشه، وذلك لأنه اتصل بالبريدي وصار يداً واحدة ضدّ الخليفة، وترددت الرسل بين الطرفين، فتمّ الصلح على أن يعقد الضمان لبني حمدان ما بيدهم من البلاد لمدة ثلاث سنوات كلّ سنة ثلاثة آلاف ألف درهم[٥].

---

(١) ابن شيرزاد: محمد بن يحيى ، كان كاتبا لهارون بن غريب (خال المقتدر بالله) وتقلبت به الأحوال في مناصب مختلفة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، ج١، ص٢٢٢.

(٢) البريدي: أبو عبدالله ، قائد ديلمي من أمراء مرداويج بن زيار، قصد العراق وتمكن ولاه الخليفة الراضي الوزارة سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م، كانت له قوة وعليه وجمع العساكرن ووصل بغداد فأظهر الخليفة المقتي الفرح به فولاه الوزارة وهو كاره لذلك، فم تطول مدة وزارته أكثر من شهر، كانت بينه وبين الخليفة المتقي مراسلات أدت إلى إفراغ الخليفة وأرهابه، ووقعت الحروب بينه وبين أمراء العسكر، قَتل أخاه ابو يوسف البريدي سنة ٣٣٣هـ/٩٤١م، ومات بعده بمدة يسيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٧١٩؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ ، مج٧، ص٢٦٧؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٨٤-٢٨٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١١٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٤٢٧ و٦٥٤و٦٣٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٧٣-١٧٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ص٢٧١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٥٩.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٦٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٧٩.

أرسل الخليفة المتقي إلى توزون طالباً منه العودة إلى بغداد، والسبب أنه رأى ضجراً من بني حمدان[١] فقد قتلوا ابن ينال الترجمان وقبلها قتلوا ابن رائق[٢] فقال معبراً عن سخطه منهم: "أمس ابن رائق واليوم الترجمان"[٣] فطلب الخليفة من توزون أن يستوثق له، وأُحضر لليمين خلقاً كثيراً من القضاة ، والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم من أصناف الناس فحلف توزون للخليفة المتقي والوزير، وكتبوا خطوطهم بذلك[٤].

كتب الخليفة المتقي إلى الإخشيد محمد بن طغج[٥] والي مصر فجاءه والتقى والتقى به بالرقة وابلغه أنه عائدٌ إلى بغداد فنصحه الأخشيد بعدم العودة وأرشده

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، مج٧، ص١٨١.

[٢] ابن رائق: محمد بن رائق ، أبو بكر، امير يتصف بالدهاء والشجاعة والاقدام، عالي الهمة ، عظيم السطوة ، شاعراً ، أديباً ، ابوه من مماليك الخليفة المعتضد ، ولي شرطة بغداد للمقتدر سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، ثم إمارة واسط البصرة ، جعله الخليفة الراضي أميراً للأمراء، وولاه الخراج ببغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، خطب له على المنابر، توجه إلى الشام وطرد عنها بدر الاخشيدي، ثم توجه إلى مصر ليأخذها من محمد بن طغج الاخشيد لكنه أنهزم أمامه، وعاد إلى دمشق، وفي ولايته زحف البريدي من واسط فقالته ابن رائق والخليفة المتقي، فأستنجد بالحمدانيين، وخرجوا إلى الموصل، وهناك قتله ناصر الدولة الحمداني. ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٢، ص١٥٩-١٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٣٢٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٢٢.

[٣] ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٣٨.

[٤] الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٣٤٧؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٣٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٨٢.

[٥] محمد بن طغج الفرغاني، المعروف بالاخشيد، ولي دمشق في خلافة المقتدر سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م، وولي مصر من قبل الخليفة القاهر سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م، كان ملكاً حازماً، حسن التدبير، متيقناً في حروبه، مكرما للجند، شديد البطش، ذا هيبة عظيمة بلغ عدد مماليكه ثمانة آلاف مملوك، توفي في دمشق سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، ذكرت بعض أحداثه في ترجمة ابن رائق. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٦٨٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٣٦٥.

بالبقاء في مصر أو الشام، وخوفه أحوال العراق قائلاً " فسدت أمور العراق باستيلاء بني حمدان من طرف وبني بويه على طرف، وباستشعارك من توزون فلو جئت إلى مصر واقمت بها وأنا كنت كفيتك كلما تريده"[١]، لكنّ الخليفة رفض نصحه قائلاً " كيف أقم في زاوية من الدنيا وأترك باقي الدنيا يخرب"[٢]، ونصح الإخشيد الوزير ابن مُقلة بأن يسير معه إلى مصر ليحكمه في جميع بلاده وخوفه من توزون لكنه رفض ذلك أيضاَ[٣] ويبدو أنه استصعب الخروج إلى مصر اذ لم يقم بذلك خليفة قبله فخـــرج بعد ذلك إلى العراق وما أن وصل إلى السندية قبض عليه وأُحضر المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م)[٤]، ليبايعه هو وعامة الناس، فطلب منه أن يخلع نفسه فرفض ذلك، فسمله[٥] توزون التركي واذهب عينه[٦].

يبدو أن أمتناع الخليفة المتقي بالله ، عن نصيحة وإرشاد الإخشيد محمد بن طغج في البقاء بمصر أو الشام، كان أمراً خاطئاً ، إذ كان من الممكن البقاء في احدى الولايتين والحافظ على خلافته ، وكان من الممكن أن تتحول عاصمة الخلافة

---

(١) ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٧٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٧٢.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٨٦؛ الذهبي، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٦١-١٦٢.

(٤) المستكفي بالله: هو عبدالله بن علي المكتفي، ابن عم الخليفة المتقين امه أم ولد اسمها: غصن، بويع بالخلافة بعد خلع المتقي بالله نفسه، قام ببيعته توزون سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، وقبض عليه وخلع نفسه من الخلافة، وسملت عيناه يوم خلعه سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وفي أيامه استولى احمد بن بويه على الأهواز والبصرة وواسط. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج١١، ص١٧٩؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج١، ص١٩٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣١٤.

(٥) سمل عينه اي فقأ عينهُ وقلعها. ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٤٧.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٧٢-٢٧٣؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٣٤٧؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٦٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٨٦.

العباسية من بغداد إلى الشام أو مصر، لكنه رفض فقد ذكر ذلك للوزير ابن مُقلة – نصيحة الأخشيد – قائلاً: "نصحني الأخشيد، فلم أقبل نصيحته"(١).

وفي خلافة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٦-٩٧٤م)(٢) وتحديداً سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م أنتشر الغلاء وتفشّى الوباء وكثرت الفتن بين السنة والشيعة ممّا أدى إلى كثرة الوفيات في بغداد وهاجر التجار خوفاً على أموالهم بسبب الصراعات بين الأتراك والديلم، والخليفة لا يستطيع الخروج للعامة بسبب مرضه "بالفالج"٣ الذي أثقل لسانه(٤)، وعندما علم به مقّدم الأتراك سبكتكين نصحه أن يعتزل الخلافة ويعقد البيعة لابنه الطائع لله(٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م)(٥) فأمتثل الخليفة لهذه النصيحة وخلع نفسه وبايع لولده الطائع(٦).

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٦٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٨٦.

(٢) المطيع لله: أبو القاسم بن المقتدر بن المعتضد، امه ام ولد يقال لها مشغله، في عهده اعيد الحجر الاسود إلى بيت الله الحرام من القرامطة، توفي بعد ثلاثة اشهر من خلعه سنة ٣٦٤هـ/٦٧٥م . ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص١١٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٢.

(٣) الفالج: مرض يرخي بعض البدن والمقصود به الشلل النصفي. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٤٦.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٣٤٥؛ ايوب، التاريخ السياسي، ص١٣٦.

(٥) الطائع لله: الخليفة عبد الكريم بن المطيع لله بن المقتدر، امه ام ولد، كانت دولته ضعيفة والحل والعقد كله بيد البويهيين عز الدولة وعضد الدولة، تزوج من ابنة الملك عز الدولة، قبض عليه سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، فسملوا عينه وخلع من الخلافة، وتوفي سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥ ، ص١١٨ ؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢ ، ص٣٧٥.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٨٩.

ولما مرض الخليفة المستضئ بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م)[١]، أراد أن يعقد ولاية العهد لابنه ابو المنصور، وكان كثير الميل إليه، ومتخوف من ولده ابو العباس الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)[٢][٣]، لكن جارية الخليفة بنفشا بنت عبدالله[٤]، نصحت الخليفة بأن يعهد لابنه ابو العباس فقالت له: "الله الله أن تعدل عن أبي العباس"[٥]، تقصد الخليفة الناصر فأخذ بنصحها وعقد بولاية العهد إليه، وبعث بالبيعة إلى البلدان ليخطب له على

(١) المستضئ بأمر الله: هو الخليفة أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي، بويع بالخلافة يوم وفاة والده سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، ولد سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، أمه ارمنية اسمها غضة. كان حليماً وذا رأفة وأناة وكان كثير البر والصدقات، أمر برفع المكوس ورد المظالم، وأظهر الكرم وأشاع العدل، وكان يوزع الأموال على العلويين والعلماء والصوفية. توفي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م. وكانت خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٦٨.

(٢) الناصر لدين الله: ابو العباس بن المستضئ حسن بن المستنجد بالله، امه زمرد خاتون، ام ولد، تركية، ولد عام ٥٥٣هـ/١١٥٨م، لم يلي الخلفاة من العباسيين قبله أطول مدة منه، أنشأ نظام الفتوة في بغداد، توفي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وكانت خلافته سبعاً وأربعين سنة. كان ذكياً شجاعاً مهيباً، عظمت هيبته في قلوب العباد. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٩٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٩٢؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج١، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٩٣-١٩٤.

(٤) بنفشا: هي جارية الخليفة المستضيئ بأمر الله، وأحب سراريه اليه، وقفت مدرسة بباب الازج، الازج، وعمرت عدة مساجد، وكانت تكثر من أعمال البر والصدقات، توفيت سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٢، ص١١٣٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٨٤-١٨٥.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٦٣-٢٦٤.

المنابر[١]، وكانت نصيحة سديدة الرأي، فقد استمرت خلافته سبعةً وأربعين عاماً، ولم يختلف عليه اثنان[٢].

لم يقتصر النصح والإرشاد للخلفاء على ولاية العهد فحسب، وأنما تعدّاها إلى تقديمهم النصح والإشارة بالرأي في الأَلقاب والكِنى إليهم، فقد طلب الخليفة أبو العباس الراضي بالله – قبل أن يتسمى بهذا اللقب – من أبي بكر الصولي[٣] أن يرسل له عدداً من الأسماء التي ينعت بها الخلفاء ، فوجه إلى الخليفة الراضي رقعة (قطعة من الورق) كُتِب فيها ثلاثون اسماً ليختار الخليفة ما يريد منها، وأشار عليه بأن يختار منها اسم "المرتضي بالله"[٤]، لكن الخليفة رفض هذا اللقب ، لأنه قد تسمى به غيره من قبل وهو: منصور بن المهدي[٥]، والذي لقب بهذا اللقب عندما

---

[١] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٦٣-٢٦٤.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٥٤٢.

[٣] هو محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول، معروف بالصولي الشطرنجي، كان ذا معرفة بلعب الشطرنج، ويضربون به المثل في اللعب، وهو أحد علماء فنون الآداب ، له دراية في أخبار الملوك والخلفاء، طبقات الشعراء، ومآثر الأشراف، وهو من المحدثين، صنف كتب كثيرة منها: كتاب الوزراء، وكتاب آدب الكاتب، وكتاب أخبار القرامطة وغيرها من الكتب، كان جده وأهله من ملوك جرجان، تقلد الأعمال السلطانية، وله شعر كثير في المديح والغزل وغير ذلك ، توفي في البصرة سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٣، ص٦٧٥؛ ابن الانباري، نزهة الالباء، ص٢٠٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٤، ص٣٥٦-٣٥٧.

[٤] الصولي، أخبار الراضي، ص٢.

[٥] منصور بن المهدي: محمد بن المنصور ابي جعفر العباسي، ولي الشام للأمين، وولي البصرة لأخيه الرشيد، وقد دعي له بالخلافة على المنابر سنة ٢٠١هـ/٨١٦م، لما ثاروا على المأمون، اختفى بعد قدوم الاخير إلى بغداد، ثم عفى عنه. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج١٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٩٤٤.

ولي العهد له، لكن لم يتمّ له الأمر[١]، فأختار الخليفة لقب "الراضي بالله" فبايعه الناس على ذلك[٢].

ثانياً: النصح والإرشاد للخلفاء العباسيين في الجانب الإداري:

١- العزل والتعيين للوزراء:

شكّل النصح والإرشاد جزءاً مهماً في سياسة خلفاء الدولة العباسية، ولم يكن العزل والتعيين منطلقاً من رغبة الخلفاء فحسب بل عملية محكمة بالنصح والإرشاد والمشورة، ومن ذلك، أن الخليفة المعتضد بالله عندما توفي وزيرهُ عبيد الله بن سليمان[٣] استشار الحاضرين في مجلسه فيمن يستوزره من بعده فذكر لهم رجلين: وهم جرادة[٤]، وكان ضابطاً للامور بعزم وغير متردد وحكيم الرأي شجاعاً، والآخر

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٥٤٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٥، ص٤٢٨.

[٢] الصولي، أخبار الراضي، ص٤.

[٣] عبيد الله بن سليمان، بن وهب الحارثي، أبو القاسم الوزير، من الكتاب الأكابر، تولى الوزارة للخليفة المعتمد على الله، بقي بالوزارة في عهد الخليفة المعتضد بالله، استمرت وزارته عشر سنين حتى وفاته، وهو ابن وزير ووالد وزير، وكان شهماً، مهاباً، شديد الوطأة قوي السطوة، وتوفي سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م. ينظر: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٢٤٧؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٤٣٤.

[٤] جرادة: من الكتاب الماهرين، قبض عليه الموفق في عهد الخليفة المعتمد، كان قوياً مهاباً من قبل الجيش، صائب الرأي حازم الامر، رشح للوزارة فأفسدوا امره عند الخليفة المعتضد. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١٠،ص٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٣٢٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤،ص٧٠٨.

أحمد بن محمد ابن الفرات[١]، وهنا جاء دور بدر صاحب الشرطة[٢]، في نصح الخليفة وإرشاده قائلاً: "ابن الفرات لا هيبة له، وجرادة غِرٌّ، والقاسم[٣]، قد خبر الأمور، وعرف مواردها ومصادرها"[٤]، فوافق الخليفة على تعيين القاسم بن سليمان الوزير، وذلك لكفايته ومعرفته بالأمور، فكان تعيين هذا الوزير على أساس الخبرة والكفاءة والدراية في الأمور وحسن الرأي والنصح[٥].

ولكن لم تكن كلّ الاستشارات مثمرة، كما حدث عندما قلّد الخليفة المقتدر بالله العباس بن الحسن إدارة جميع أمور الدولة حتى شمل أمر تعيين وعزل الموظفين، غير أن الإهمال الذي أنتابه في قضاء مهامه أثار عليه قادة الجيش وموظفي

---

[١] احمد بن محمد بن الفرات، هو أخو ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات، كان من أحسن كتاب عصره، واضبطهم للعلوم والآداب، مات سنة (٢٩١هـ/٩٠٣م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٢٤.

[٢] بدر: يسمى بدر المعتضدي، هو مولى المعتضد، وقائد الجيوش والأمير عليها، اشتهر بعدله وحسن سيرته، وإليه تنسب البدرية، وباب بدر، ابنته زوجة الخليفة المقتدر بالله، قتل سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٣٧٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠،٥٨.

[٣] القاسم بن عبيد بن سليمان: ابو الحسين الوزير، والده وجده وزراء، تقلد الوزراة بعد وفاة والده في عهد الخليفة المعتضد بالله، وبقي في وزارته عند خلافة المكتفي، وهو الذي قام بأمر البيعة للمكتفي، دبر الأمور أحسن تدبير، حفظ الأموال، والخزائن للخليفة، فكناه ولقبهُ (ولي الدولة)، ورفع منزلته، وزوج ابنته من محمد بن الخليفة المكتفي، بقي في وزارته حتى وافته المنية وهو شاب سنة(٢٩١هـ/٩٠٣م). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص١٠٠٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٩٥

[٤] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٦، ص٢٥٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٧٠٨.

[٥] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٦، ص٢٥٤.

الدولـة، كمـا أتـاح التقصير فـي النظر فـي المظـالم علـى منـاداة العامّـة للطلـب فـي عزله[١].

استمر منهاج تعيين الوزراء وعزلهم بناءً على نصح حاشية الخليفة المقتدر، إذ ظهر ذلك واضحاً بعد فشل فتنة عبدالله بن المعتزّ، فقد اسندت الوزارة إلى ابن الفرات سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، وكان ابن الفرات على مستوى عالٍ من الدهاء والحنكة[٢]، وله كلمة نافذة لدى الخليفة وقد اثبت ذلك في عدّة مواقف منها قتل سوسن الحاجب[٣]، إذ بيّن للخليفة المقتدر بالله موقفه من عبد الله بن المعتزّ ومساندته له فأخذ الخليفة بنصيحته وقام بقتله، وذلك بعد تمرد فاشل لعزل المقتدر، ويبدو أن الأمر كان تصفية حساب بين الوزير والحاجب استغل الوزير الأحداث لتحقيق هدفه في التخلص من الأخير[٤].

ومن مواقف النصح والمشورة لدى الخليفة المقتدر بالله، حين عفى عن أبي عمر بن القاضي يوسف بن يعقوب، الذي اشترك في حركة ابن المعتزّ باستشارة من الوزير ابن الفرات والعمل على مصادرة أمواله فقط[٥]، وكان العفو والتسامح جزءاً من من سياسة الخليفة المقتدر بالله لكافة المتآمرين والمشركين في حركة ابن المعتزّ بناءً على نصيحة ابن الفرات، الذي بيّن للخليفة المقتدر حجم الخلافات والثورات التي قد

---

(١) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ج١١، ص٣٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٤٣.

(٣) سوسن الحاجب: من حجبة الخليفة المقتدر بالله، كان فاضلاً راجح العقل بارعاً، متفوق في صنعته، دافع عن المقتدر وحاماه، وعظم امره عند المقتدر، لكنه تجبر واستبد واستكبر فخافه المقتدر فأوعز إلى ابن الفرات بنصيحة منه بقتله، فأتهمه بالتواطؤ مع ابن المعتزّ وأنه لم يكن مع المقتدر إلا بعد أن علم أن ابن المعتزّ لم يستحجبه، فأعتقله ومات في الحبس سنة٣١١هـ/٩٢٣م. ينظر: القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ج١١، ص٣٢-٣٣؛ الصابي، الوزراء، ص١٠٢؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص٦٣.

(٤) مسكويه، تجارب الامم ، ج٥، ص٨-٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٤١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٨٣.

يتعرّض لها من جانب المتآمرين، كما أرشده ونصحه بحرق الوثائق والقوائم التي تضم أسماء المشتركين، وعدم الإطلاع عليها حتى لا يبقى في صدره شيء على أحد وتلقّى عامة المجتمع هذا الأمر بشكل إيجابي، فمالوا إلى الهدوء[١].

ومن الأمور التي أقرها الخليفة بناءً على نصيحة ابن الفرات، القبض على نصر الحاجب[٢]، وشفيع المقتدري[٣]، ومصادرة أموالهم وعزلهم[٤].

وعلى الرغم من اعتماد الخليفة المقتدر بالله على نصح وإرشاد الوزير ابن الفرات في التعامل مع موظفي الدولة، إلا أن الوزير لم يعفَ من تهمة مراسلة الأَعراب وإثارتهم ضد الخليفة فيما بعد مما أدى إلى فقدان ثقة الخليفة بالوزير[٥] إذ أشارت عليه القهرمانة أم موسى، بأن الوزير يدبر مكيدة لخلعه ومن الأفضل عزله[٦] عزله[٦] وقالت له: "قد أبعد ابن الفرات مؤنساً عنك وهو سيفك وثقتك، ويريد الآن أن أن ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من إزالة نعمه وهتك حُرمه فليت شعري بمن تستعين عليه إذا أراد بك مكروهاً من خلعك والتدبير عليك، ولاسيّما

---

[١] مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص١٠.

[٢] نصر الحاجب: حاجب الخليفة المقتدر، وكان متقدماً عنده، وكان عاقلاً من أهل الدين والصلاح، خرج لقتال القرامطة فانفق من أمواله مائة ألف دينار، ومات سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، فحمل إلى بغداد. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٢٠.

[٣] شفيع المقتدري: تولى ديوان البريد في عهد الخليفة المقتدر والوزير ابن الفرات بعد شفيع اللؤلؤي، كانت له حضوة عند الخليفة المقتدر، قبض عليه وتعرض للمصادرة في عهد الخليفة القاهر والخليفة الراضي ايضاً. ينظر: الصولي، اخبار الراضي، ص١٠٤؛ القرطبي، صلة تاريخ الطبري،ج١١، ص١٥٥؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٧٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٨٤.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٦٥.

[٥] القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٣٩-٤٠؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٢٤٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٩٧.

[٦] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٤٥؛ الصابي، الوزراء، ص٢٩٢.

مع ما أظهر من شره إقدام ابنه المحسن على كلّ عظيمة"[١]، وهو مايدخل في صراع الأطراف المتحزبة حول الخليفة المقتدر في صراعها على السلطةوالاستحواذ على الجاه والمناصب وكسب الاموال.

ومن الشخصيات التي ظهر تأثيرها في مجلس الخليفة المقتدر بالله وأخذ بنصحه ومشورته مؤنس الخادم[٢] الذي أشار على الخليفة بتولية ابن الخاقاني[٣] في منصب الوزارة[٤] ولم يتوان في طرح آرائه أمام الخليفة بقصد النصح والمشورة وقد أخذ بها الخليفة ومنها القبض على أبن أبي بغل[٥] وغيرها وكان جريئا في نصحه[٦].

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٦٥-٦٦.

[٢] مؤنس الخادم: الملقب بالمظفر المعتضدي، من الخدام الترك الذين بلغوا رتب عالية رتب الملوك، كان خادماً للخليفة المعتضد، كان أبيض فارس شجاع ومن الساسة الدهاة، بقي ستين سنة أميراً، ندب لحرب الفاطميين، وولي دمشق للخليفة المقتدر، ثم حارب الخليفة المقتدر، واستخدمه الخليفة القاهر بالخدمة، فلما تمكن منه قتله بسنة ٣٢١هـ/٩٣٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٥٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٣٣٥.

[٣] ابن الخاقاني: عبدالله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ابو القاسم، الوزير، من بيت الوزارة، والده وزير تولى الوزارة في عهد الخليفة المقتدر بعد ابن الفرات بنصيحة مؤنس الخادم سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م، رجل ممارس ومجرب خسر بأمور الوزارة، حسن البلاغة والأدب، جيد الخط، توفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م. ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٢٨٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص١٧٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٢٥٧.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٧١؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٤٣.

[٥] ابن ابي بغل: ابو الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن أبي بغل، كان يتولى أعمال البصرة للوزير العباس بن الحسن. ينظر: الصابي، الوزراء، ص٧٧.

[٦] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٧٨.

واستمر منهج النصح والإرشاد في إحداث تغييرات في المناصب الإدارية وفرض العقوبات لمن حق عليه العزل بوشاية، فنجد الكاتب ابن ثوابة(١) يشير على الخليفة المقتدر بالله في عقوبة ابن الفرات الذي اعتقل نتيجة تلك المشورة(٢).

على الرغم من فرض العقوبة على الوزير ابن الفرات، غير أن الخليفة المقتدر بالله كان يميل لنصحه واستشارته في القضايا الإدارية والسياسة وهو في محبسه(٣) وذلك لخبرته وحنكته في التعامل مع الاحداث حاشية الخليفة ، وحين أهمل الوزير ابن الخاقاني واجباته الإدارية والسياسية، قام الخليفة بطلب الاستشارة والنصح في تعيين وزير آخر لأشغال المنصب(٤)، فأشار عليه مؤنس الخادم فيمن يقلد منصب الوزارة، وتمّ اختيار علي بن عيسى الجرّاح، لما يتميز به من كفاءة عالية وحنكة سياسية، ودراية في تدبير أمور الدولة(٥).

واشهر من عرف بالنصح والثقة والبعد عن المؤامرات هو الوزير علي بن عيسى بدأ عمله في مجال النصح والاستشارة لدى الخليفة حين بلغه أسر يوسف ابن أبي السّاج(٦) فأظهر بن عيسى التصرّف الحسن

---

(١) ابن ثوابة: هو محمد بن جعفر بن ثوابة، ابو الحسن، كان بليغاً من كتاب بغداد، وكان صاحب ديوان الرسائل عند الخليفة المقتدر بالله، توفي سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م. ينظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٧، ص٣١٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٢٣ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٧٠.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤-١٥.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٩١.

(٤) القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٤١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥؛ الصابي، الوزراء، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٥) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٠٢؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٦٧؛ الصابي، الوزراء، ص٢٨٧.

(٦) يوسف ابن ابي الساج: هو احد قادة الجيش في عهد المقتدر، حارب القرامطة في الكوفة وقتل منهم جماعة كثر، فوثب عليه القرمطي مع جماعة من جيشه فأحاطه وتم جرحه وأسره، وعالجت القرامطة جراحه، وبعدها أنتقل القرمطي إلى الأنبار ولم يظفر بالنصر، فضرب=

وفرض هيبته على المجلس[١] كما ظهر تفوقّه في الجانب الإداري، وتميّزه بالعدل ، وتمكّن من أبطال الرشوة التي كانت منتشرة أنذاك، وجلس للنظر بالمظالم، كما لجأ إلى تقليل الضرائب والسيطرة على الأوضاع الاقتصادية المضطربة[٢]، كانت اصلاحات الوزير علي بن عيسى لها مردودها الإيجابي على الدولة والبلاد، ولكنّ قانون العزل طاله بسبب تدخل أم الخليفة المقتدر بالله في الأمر، حين رفض الوزير استقبال القهرمانة (أم موسى) في مجلسه، فأشارت أم الخليفة على أبنها بأن يعزل الوزير فتمّ عزله[٣].

استمر منهاج الخلفاء العباسيين في التعيين والعزل على النصح والمشورة فنجد الخليفة المقتدر يعين حامد بن العباس[٤]، سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) ، بناءً على نصيحة ابن الحواري[٥] وظهر موقف ابن

=عنق ابن ابي الساج وقتل جماعة من اصحابه سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٢١٠.

(١) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٤٩-٢٥٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٠٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص١٣.

(٤) حامد بن العباس: ابو الفضل الوزير الكبير، الخراساني، ثم العراقي، كان شجاعاً، تقلد أعمال الطساسيج، وضمن خراج البصرة وكور دجلة واشراف كسكر، كان يحسن إلى الاكاريين، ويرفع المؤن وصار لهم كالأب، وكان كثير الصدقة، ثم وزير للخليفة المقتدر بالله بدلاً من ابن الفرات، وكان ذا هيبة وأبهة، دبر الامور لكنه ظهر نقص منه في قوانين الوزارة، كان يعينه في الوزارة علي بن عيسى الوزير، فمشى حال الوزارة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٥٦.

(٥) ابن الحواري: ابو القاسم علي بن محمد، كان أديباً، كاتباً، قائماً بأمور الوزارة. ينظر: الصابي، الوزراء، ص٤٥.

العباس في الدولة حين بدأ يشير على الخليفة في تولية الكتاب وأصحاب الدواوين[١].

وفي سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)، عزل الوزير علي بن عيسى عن وزارته للخليفة المقتدر بالله بسبب اختلال أمر الوزارة، حيث كثر الأنفاق على الجند والحرم والخدم، لاسيما والدة الخليفة المقتدر بالله، إضافةً إلى ميل نصر الحاجب ضده، فأحتج الوزير ابن عيسى بكبر سنه وقلة حيلته وعدم مقدرته للنهوض بأمور الوزارة، والتي يبدو أنها محاولة منه للهرب من المنصب، واشراف لما سيحدث من اضطرابات لاحقا، وعندما أراد الخليفة تعيين وزيراً بدلاً عنه استشار مؤنس الخادم من يولي للوزارة[٢]، وكان الخليفة قد رشح ثلاثة أشخاص للوزارة وهم: الفضل بن جعفر بن الفرات[٣]، وأبو علي بن مُقلة[٤]، ومحمد بن خلف النيرماني[٥]، فنصحه مؤنس فيهم

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٣٣؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢١٣ .

[٢] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٠٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٣٩.

[٣] الفضل بن جعفر بن الفرات: ابن خنزابة، كان يتولى خراج مصر والشام، جعله ابن رائق وزيراً للخليفة الراضي بالله، كان رجلاً متهوراً، واسع الصدر، شريف النفس، عالي الهمة، تنقل في الخدمات، وتقلبت به الأحوال من عسر إلى يسر ومصادرة وعزل، توفي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، صص ٥٦-٧٩؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٨٣.

[٤] ابو علي ابن مُقلة: هو محمد بن علي بن الحسن، من كبار الوزراء، كان حسن الخط فلا يعرف خط يمينه من يساره، عارفاً للغة وعالماً بالإعراب، بليغاً، سليط القلم، تولى ادارة جزء من الاعمال بفارس، وتدرج بالاعمال حتى وصل إلى الوزارة في عهد المقتدر، ووزر للخليفة القاهر والراضي، وكان الراضي ينادمه ويخلو به ويستشيره ويأخذ برأيه، صودر ونكب عند الخلفاء جميعهم، وكان اخرهم الخليفة الراضي الذي قطع يده ولسانه عندما خوفه ابن رائق منه، ومات في حبسه سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٥٥٨.

[٥] محمد بن خلف النيرماني: كان وزيراً لابن ابي الساج، عظم شانه وكثر ماله، أراد ان يجعل نفسه وزيراً للخليفة المقتدر، فكاتب نصر الحاجب، واعطى مقابل الوزارة ثلاثمائة ألف دينار،=

بأن الفضل ابن الفرات لا أمان له والخوف من أن لا يكون مخلصاً للخليفة، والسبب هو ما فعله الخليفة سابقا بآل الفرات فقد قتل عمّه الوزير أبا الحسن وابن عمّه المحسن ابن الوزير ومصادرة أخته، وابن مُقلة حَدَث صبيّ متهم بالخداع، وليس لديه تجربة في أمور الوزارة ولا يصلح أن يكون لهذا الامر، وأما محمد بن خلف فجاهل بأمور الوزارة طائش متهور لا يفقه شيئاً منها، والأفضل والصواب مصانعة علي بن عيسى وابقاؤه على الوزارة[١].

كان الخليفة المقتدر بالله قد شغله أمر الوزارة ومن يتولى أمرها، فكان يكثر المشورة فيها، لعله بسبب الأحداث التي تعيشها الدولة أنذاك، والحروب المتكررة مع القرامطة[٢]، إذ عاود الخليفة المشاورة مع نصر الحاجب في هؤلاء الأشخاص الثلاثة ومن يتولّى منهم الأمر، فنصحه نصر الحاجب وأرشده في أمر كلّ فرد منهم قائلاً: الفضل بن الفرات لا يحسن أن يعمل شيء سواءً بالكتابة أو إدارة الوزارة وكفايتها، وذكّر الخليفة بما فعله بآل الفرات بالأمس القريب من القتل والمصادرة، وخوفه منهم بأنهم يدينون بالتشيع وهم من الموالين للبيت العلوي الطاهر، وأما أبو علي بن مُقلة فلا اعتبار ولا وقار ولا مكانه له في قلوب الناس وليس له كفاية ولا تجربة[٣] فنصحه بمحمد بن خلف ، لكن الخليفة المقتدر نفر منه، لأنه يعلم جهله وتهوره[٤] وفي هذه الأثناء كان ابن مُقلة يواصل الهدايا إلى نصر الحاجب، وكان أيضاً قد بعث شخصاً إلى الأنبار يأتيه بالأخبار عن القرامطة أول بأول عن طريق الطيور، فكانت الأخبار تصل إلى الخليفة عن طريق نصر الحاجب فقال نصر للخليفة: "هذا فعله فيما لا

=فلم تقبل منه لجهله بأمور الكتابة، وتهوره في الأفعال. ينظر: الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ج١١، ص٢٥٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٣٤.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٣٩.

(٢) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٥٣-٢٥٦.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٠٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٣٩-٤٠.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٠٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٤٠.

يلزمه فكيف يكون إذا اصطنعه"[١]، فكانت هذه النصيحة من أقوى الأسباب لاختيار ابن مُقلة لوزارة الخليفة المقتدر بالله[٢]، ما إن استوزر ابن مُقلة وخلع عليه خلع الوزارة، حتى قبض على الوزير علي بن عيسى، وعزم الخليفة على ضربه بالسياط، إذ ادعى عليه أنه كاتب القرمطي بوشاية من نصر الحاجب، ولكن لحقته شفاعة السيدة أم المقتدر وثنى عن رأيه في العقاب[٣].

يبدو أن نصيحة مؤنس ونصر الحاجب كانت مبنية على حسب العلاقات مع المرشحين للوزارة، فنصيحة مؤنس بإبقاء علي بن عيسى بالوزارة كانت لعلاقة الرجلين ببعض، وهو ما عبر عنه ابن عيسى لمؤنس قائلاً:" لو كنت مقيماً بالحضرة لاستعنت بك"[٤]، وأمّا نصيحة نصر الحاجب بتولي الوزارة لمحمد بن خلف، وابو علي بن مُقلة، وايضاً لعلاقات بينهم، وذكرها ابن الاثير "لمودّة كانت بينهما"[٥]، واما ابن مُقلة فأنه ما إن علم بالأمر بدأ بإرسال الهدايا لنصر الحاجب، فزيّن الحاجب أمر ابن مُقلة للخليفة وجعله يختاره للوزارة[٦].

لم ينقطع الخليفة المقتدر بالله عن النصح والاستشارة في التعيين والعزل خاصة في أمور الوزارة، فعندما أراد عزل ابن مُقلة استشار علي بن عيسى فيمن يولي الوزارة، فنصحه بسليمان بن الحسن بن مخلد[٧]، فأستوزره سنة

---

[١] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٤٠.

[٢] المصدر نفسه ، مج٧، ص٤٠.

[٣] الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٥٧؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٠٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٤٠.

[٤] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، مج٧، ص٤٠.

[٥] المصدر نفسه ، مج٧، ص٤٠.

[٦] مسكويه تجارب الامم، ج٥، ص١٠٥.

[٧] سليمان بن مخلد: تولى عدة ولايات في عهد الخليفة المقتدر، ثم تولى الوزارة له، وزر لثلاث خلفاء هم: المقتدر بالله والراضي بالله، والمتقي بالله، كان كاتباً سديداً خبيراً بأمور الدواوين وقوانين السياسة، خلال وزارته للمقتدر بالله، لم يكن له منها شيء غير الاسم، وكان الأمر=

(٣١٨هـ/٩٣٠م)[١]، وكان سليمان بن الحسن لا يخالف رأياً لعلي بن عيسى في أمر الوزارة[٢].

وفي سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) ، قبض الخليفة المقتدر بالله على وزيره ابن الحسن، بسبب قلة الأموال عليه، وكثرت المطالبات في أرزاق الجند[٣]، وكان المقتدر بالله يريد أن يولي الوزارة إلى الحسين بن القاسم[٤]، لكنّ مؤنس الخادم منعه من ذلك ، ونصحه بأن يولي الوزارة لأبي القاسم الكلوذاني[٥]، فقبل منه النصح وولاه الوزارة[٦].

يتضح أن الخليفة المقتدر بالله التزم في معظم اختياراته لوزرائه لآراء عدد من الناس المشهورين بالحكمة والمعرفة مثل علي بن عيسى، وهناك من كان يدلو بسطوته عليه مثل مؤنس الخادم، مع ميله إليه، مما دعا الخليفة المقتدر إلى التراجع في أحيان أُخرى عن قراراته.

=جميعه إلى علي بن عيسى ابن الجراح، وتوفي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٣٢٧؛ الصفدين الوافي بالوفيات ، ج١٥، ص٢٢٤.

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١١٦-١١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٦٠؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٣.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٦٠.

(٣) القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ج١١، ص١٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٦٤-٦٥.

(٤) الحسين بن القاسم بن عبيد الله: الوزير عميد الدولة، ابن ولي الدولة، تولى الوزارة سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، للخليفة المقتدر بالله وهو الوزير ابن الوزير ابن الوزير ابن الوزير، لم تشكر وزارته، واختلت الأحوال عليه، ولما ظهر عجزه ونقصه في الوزارة قبض عليه وصادره الخليفة المقتدر، ولما تولى ابن مُقلة الوزارة في عهد الخليفة الراضي بالله قتله وقطع رأسه. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص١٩؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٤.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٦٥.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٢١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٦٥.

تولّى القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م)[١]، الخلافة في ظروف سياسية صعبة بعد مقتل الخليفة المقتدر بالله، بسبب خروج الجند واجتماعهم مع مؤنس الخادم والذين طالبوا بأرزاقهم، وبالرغم من أن الخليفة فرق عليهم الأرزاق إلا أن ذلك لم يكفهم مع كرهه للخليفة بسبب تسلط أُمه عليه[٢]، فأخرجوا أبا المنصور محمد بن أحمد وبايعوه بالخلافة ولقبّوه القاهر بالله[٣].

سار الخليفة القاهر بالله على نهج اسلافه الخلفاء العباسيين في الاستماع للنصح والإرشاد والشورى في أمور الدولة، فعندما تولى الخلافة جمع الخواص واستشارهم فيمن يولي الوزارة فنصحه مؤنس الخادم بأن يولّي علي بن عيسى[٤]، لكنّ لكنّ بليق[٥]، وابنه كان لهم رأيٌ آخر، فقالا: "الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى وأنه يحتاج إلى من هو أسمح منه وأوسع أخلاقاً"[٦]، فنصحا الخليفة بولاية

---

[١] القاهر بالله: ابو منصور محمد بن احمد المعتضد بالله، بويع بالخلافة سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، ولم تتم خلافته ، ثم بويع سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، بعد مقتل الخليفة المعتضد بالله بعد إخراجه من الحبس، لكن حاشية أخيه وصادرهم، وضرب ام الخليفة المقتدر بالله بيده، ومات معلقة، وعذب ام موسى القهرمانة، وبالغ في الإساءة فتغيرت عنه القلوب، سلمت عيناه وخلع سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م، وحبس مدة ثم أهمل بعدها حتى مات سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م. ينظر: ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٧٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٩٨؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، صص ٢٠٣-٢٠٩.

[٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٧٣.

[٣] المصدر نفسه ، مج٧، ص٧٣.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٣٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص٢١.

[٥] بليق: تسميته في بعض مصادر التاريخ "يلبق"، تولى الحجابة لمؤنس الخادم، وهو أحد القادة القادة العباسيين الذين اشتركوا في مساعدة قتل الخليفة المقتدر بالله، تم قتله على يد الخليفة القاهر بالله، بعد أن كان له يد في التدبير لخلع الخليفة القاهر سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م. ينظر: الصابي، الوزراء، ص٢٨٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٥٥.

[٦] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٣٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص٢١.

بولاية علي بن مُقلة للوزارة(١)، فكتب الخليفة القاهر إلى ابن مُقلة يحثّه بالقدوم من الأهواز ليتولّى أمر الوزارة على وجه السرعة(٢).

كان للمرأة دورٌ في النصح والإرشاد عند الخليفة القاهر بالله، فبعد الفتنة والخلاف الذين حصلا بين الخليفة القاهر ومؤنس وبليق وابنه، وابن مُقلة الذين سعوا إلى خلع الخليفة بعد التضييق عليه(٣)، تمكّن الخليفة القاهر من القبض على هؤلاء المختلفين(٤)، وعيّن الخليفة محمد بن القاسم بن عبدالله(٥) وزيراً بدلاً عن ابن مُقلة(٦)، مُقلة(٦)، وكان ذلك كلّه بنصح وإرشاد القهرمانة اختيار(٧) التي نصحت الخليفة في في أن يكاتب محمد بن القاسم، وكذلك أشارت على ابن القاسم أن يصدق الخليفة تدبير الأمور للقضاء على المختلفين(٨)، وبالفعل تمّ الأمر الذي خططت له هذه المرأة والتي يحسب لها الدور المميزّ في الحفاظ على خلافة القاهر في تلك الفترة(٩). الفترة(٩).

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٣٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص٢١.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٥، ص١٤٩.

(٤) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٨٩؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤٩-١٥١.

(٥) محمد بن القاسم بن عبد الله: ابو جعفر الوزير، من بيت الوزراء، كان أبوه، وجده، وابو جده وزراء، وزر للخليفة القاهر بالله سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م، كان سيء السيرة، ظلوم، ولم تحمد وزارته، كانت مدة وزارته ثلاثة أشهر، وكانت ولايته وعزله ووفاته في سنة واحدة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٤٥٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٤١.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥١.

(٧) لم اعثر على ترجمتها.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٤٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٨٥.

(٩) مسكويه، تجارب الأمم، مج٥، ص١٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٨٥-٨٦.

لم يستمر محمد بن القاسم في وزارته سوى ثلاثة أشهر وبضعة أيام[١] والسبب أن عيسى المتطبّب[٢] لم يكن له تدخل في تقليده الوزارة لغيبته في الموصل[٣] فطعن في رأي تقليد الوزارة لمحمد بن القاسم عند الخليفة القاهر بالله ونصحه بتقليد ابن الخصيبي[٤]، على أن يستخرج له الأموال الجليلة والنظر في أمر أمر البريدين، ومصادرة الوزير محمد بن القاسم وأولاده وعياله[٥].

سار الخليفة الراضي بالله في سياسة التعيين والعزل على نهج سلفه الخليفة القاهر بالله، ولم يكن التعيين على أساس الكفاءة والخبرة والقوة والدين، ولكن حسب ما تقتضيه الحاجة وهذا ارتبط فيمن يختارهم الخليفة ليرشدوه وينصحوه وهم حاشيته والمتورطون في صراعات مختلفة، فحينما أراد تعيين علي بن عيسى وزيراً لدولته وعلى الرغم من امتناع بن عيسى الذي تعذّر للخليفة لكبر سنه وعجزه وضعفه نصح

---

[١] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٤٥٠.

[٢] عيسى المتطبب :هو طبيب الخليفة القاهر بالله الذي كان يعتمد عليه، ويركن إليه وصاحب اسراره، مولده سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م، استدعاه الخليفة الراضي بالله، فصادره بمائتي ألف دينار وتسلم منه الوديعة التي كان الخليفة القاهر أودعها عنده، وكانت ودائع نفيسة من الجوهر والذهب والفضة. توفي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م. ينظر: ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٨١.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥٤؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص٤٥.

[٤] ابن الخصيبي: هو احمد بن عبيد الله بن احمد بن الخصيب، أبو العباس، كان جده أحمد بن بن الخصيب وزيراً للخليفة المنتصر بالله تقلد الوزارة في عهد الخليفة المقتدر بالله سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م، ثم تقلد الوزارة في عهد الخليفة القاهر بالله، استمر في وزارته حتى خلع الخليفة القاهر سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م، وكان كاتباً للسيدة أم الخليفة المقتدر بالله ولثمل القهرمانة، وكان حكمه نافذاً على الوزراء، ويضطرون إلى مداراته، وكان صالح الأدب حسن العقل مليح الخط حسن البلاغة، وكان أميناً ليس لديه خيانة في أموال السلطان. ينظر: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٩٢-٢٩٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١١٢-١١٣.

[٥] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٥٤؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص٤٥.

الأمير (سيما)[١] الخليفة الراضي قائلاً "أن الوقت لا يحتمل أخلاق علي وابن مُقلة أليق بالوقت"[٢]، فكتب له الأمان لأنه كان مستتراً خوفاً من القتل وأُحْضِر واستوزر[٣]، ويبدو سبب عدم رغبة ابن عيسى في الوزارة هو تخوفه من المصادرات التي طالت الوزراء في القرنين الثالث والرابع الهجريين والظروف الاقتصادية الصعبة للخلافة[٤].

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٣٥م، خرج الحجريّة[٥]، والساجيّة[٦] مطالبين الخليفة الراضي بالله بعزل الوزير ابن مُقلة وأن يستوزر غيره، فردّ الأمر إليهم بأن يختاروا وزيراً، فطلبوا منه استيزار علي بن عيسى لكن ابن عيسى رفض الأمر وامتنع، فأشار على الخليفة بأن يعيّن أخاه عبد الرحمن بن عيسى فأستوزره[٧].

---

(١) الامير سيما: يسمى سيما المناخلي، قائد عسكري و امير الساجية ومرجعهم ، اشترك في خلع الخليفة القاهر وسمل عينه مع بعض الامراء بعد ان خاف منه اذ قام بقتل عدد من اعيان الخلافة، وبايع للخليفة الراضي. ينظر: الصولي، اخبار الراضي، ص٤؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٨٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص١٠٠.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٦٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٩٨.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٦٧؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٢٨٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٩٨.

(٤) مجيد، المصادرات، ص١٦٩-١٧١.

(٥) الصبيان الحجرية أو الغلمان الحجرية، وهؤلاء لكل واحد منهم له فرس وسلاح، وينفذوا ما يصدر إليهم من أوامر دون تردد، فإذا تميز منهم بعقل وشجاعة قدم للإمرة. أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤١٨؛ دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج٣، ص٨٢.

(٦) الساجية، نسبة إلى أبو الساج، داود بن دوست أحد الأمراء الأتراك، كان من كبار قواد الخليفة المعتمد على الله مات بجنديسابور سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٤١٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٤٦٤.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٠؛ ابن العمراني، تاريخ الخلفاء، ص١٦٧؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١١٨.

في عهد الخليفة المقتدي بأمر الله(٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م)(١) سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م عزل الوزير ابن جهير(٢) من وزارة الخليفة المقتدي بأمر الله وذلك بإشارة من نظام الملك(٣)، والسبب في عزله أنه حدثت الفتنة بين الحنابلة والشافعيّة، وقد قُتِل عددٌ من الناس بجوار المدرسة النظامية، وكان الوزير ابن جهير يميل إلى الحنبلية فعزله الخليفة لذلك الأمر(٤).

عندما تولّى الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) الخلافة استدعى فخر الدولة بن المطلب(٥) ليجعله وزيراً لدولته وكان الذي شجع الخليفة لهذا

---

(١) المقتدي: ابو القاسم عبيدالله محمد بن القائم بأمر الله بن الخليفة القادر بالله، امه ارمنية أم ولد اسمها ارجوان، تسلم الخلافة بعهدٍ من جده، وعمره عشرين سنة، كان حسن السيرة وافر الحكمة، أمر بنفي الخواطيء والقينات، وأن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر، كان ديناً قوياً ذو همة، وكان السلطان ملكشاه قد صمم على إخراجه من بغداد، فحار وألتجا إلى الله، فدفع الله عنه أمره ومات ملكشاه. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٦٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٣١٦.

(٢) ابن جهير: هو الوزير محمد بن محمد بن جهير، ابو نصر الثعلبي، مؤيد الدين، ناضر ديوان حلب، وزير ميارفارقين من رجال العلم، حازماً وداهية، وذو رأي سديد، ولي الوزارة= =للخليفة القائم، ولم ابويع الخليفة المقتدي أقر على وزارته، عقد له السلطان ملكشاه ديار بكر، توفي سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ١١١-١١٣.

(٣) نظام الملك: هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الوزير الطوسي، كان مجلسه عامراً بالقراء والفقهاء، بنى الكثير من المدارس في الامصار منها: نظامية بغداد، نظامية طوس، نظامية اصبهان، وغيرها من الربط وكان كثير الصدقات والبر، كان يرغب العلم وسمع الحديث، وكان يحضر مجله الحفاظ كان وزيراً للسلطان إلى ارسلان وابنه ملكشاه. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٢٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٧٧-٧٨.

(٤) ابن العمراني، تاريخ الخلفاء، ص٢٠١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٩٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٨، ص٤١٧؛ ابن دحية، النبراس، ص١٤٤؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٩٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٧١.

(٥) فخر الدولة بن المطلب: كان رجلاً عالماً، ورعاً، ساعياً لعمل المعروف من أهل الصلاح، نقياً عابداً، كثير الأموال والضياع، بنى مدرسة بدار الذهب، وجعلها وقفاً، وبنى رباطاً=

لهذا الأمر الصفات التي كان يتصف بها هذا الرجل إذ كان "رجلاً عالماً، زاهداً، ورعاً كثير المعروف مشهور بالصلاح والتقى... فحضر بين السدّة الشريفة... فلما استقل به المكان تقدم به أمير المؤمنين بأن يكون له... مشيراً لمكانته من الدين والعلم..." [١]، لكن فخر الدولة امتنع من هذا الأمر، إذ تعذّر بكبر سنّه وزوال قوته وشيخوخته، فقدر الخليفة موقفه، إلا أن الخليفة اعتزازاً به طلب منه أن يكون مستشاره الخاص، وأن لا يعدمه الرأي والنصح، فطلب منه أن ينصحه فيمن يولّي الوزارة ، فأشار عليه بسليمان بن جاووش[٢]، وجعله نائباً للوزارة وذلك لعلوّ رأيه فأحضر سليمان وخلع عليه جبّة وعمامة بيضاء[٣].

٢- الحسبة :

هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاحاً بين الناس[٤] فهي وظيفة دينية شبه قضائية ، وهي واسطة بين أحكام القضاء

=للصوفية بجوار مدرسته، كما عمر عدد من جوامع بغداد، وعند وفاته حمل إلى جامع القصر، وكان هذا الجامع لا يفتح للموتى إلا بإذن، وحضر جمع كبير من أرباب الدولة، وحمل إلى الجانب الغربي من مدينة السلام ودفن في جامعه. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٣٧؛ الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٣.

(١) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٣.

(٢) شرف الدين سليمان بن جاووش، ويسمى أيضاً ابن سادوست أو ابن ساروسن أصبح نائباً للوزارة سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م. في أول خلافة الناصر لدين الله، وعزل منها سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م، بسبب ثقل سمعه وكبر سنه، ولي الوزارة من بعده جلال الدين هبة الله. ينظر: الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٢، ص٤٧٦.

(٣) الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٤؛ المشهداني، رعاية الخلفاء للعلماء، ج٢، ص٦١٨.

(٤) ابي يعلي ، الاحكام السلطانية ، ض ٢٨٤ ؛ الشيرزي ، نهاية الرتبة ، ص ٦ ؛ ابن الاخوة ، معالم القربة ، ص ٢٣ .

وأحكام المظالم ، وهي فرض على القائم بأمور المسلمين [١] لأن الخليفة هو المكلف بحفظ الدين لذلك يتعين عليه أن يكلّف من يراه أهلاً لذلك فيتعين فرضه عليه[٢] هذه الوظيفة هي ايضاً خادمة لمنصب القضاء[٣] .

أن من صفات المحتسب أن يكون مسلماً ، قادراً ، بالغاً ، عاقلاً [٤]، وأن يكون ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين ، فقيهاً ، عارفاً بالأحكام الشرعية ، ليعلم ما يأمر به وينهي عنه ، ويجب على المحتسب أن يعمل بما يعلم ، ولا يكون قوله مخالفاً لفعله[٥]، تنفيذا لقوله تعالى : {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أنفُسَكُمْ}[٦]، وأن يقصد المحتسب بقوله وفعله خالصاً لله وعمله خالياً من الرياء ، وأن يتجنب منافسة أبناء جنسه ومفاخرتهم[٧] .

كانت صلاحيات تعيين المحتسب وعزله تابعة للخليفة ، وقد يفوّض أمر تعيينه للقاضي[٨] ، فولّى الخليفة المقتدر بالله الحسبة لمحمد بن ياقوت[٩] ، وكان اميراً على

---

[١] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٣٥٢ ؛ ابن الاخوة ، معالم القربة ، ص ٢٣ ؛ ابن خلدون، المقدمة ، ج١ ، ص ٤٠٧ .

[٢] ابن خلدون ، المقدمة ، ج١ ، ص ٤٠٧ .

[٣] المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٤٠٧ .

[٤] ابن الاخوة، معالم القربة، ص ٢٤.

[٥] الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٣٥٠؛ ابن يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٨٥ ؛ الشيرزي ، نهاية الرتبة ، ص ٦ .

[٦] سورة البقرة، جزء من الاية: ٤٤.

[٧] الشيرزي، نهاية الرتبة، ص٧.

[٨] ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج١، ص ٤٩.

[٩] هو محمد بن ياقوت بن عبد الله ابو بكر، امير الامراء، والده من حجاب الخليفة المقتدر بالله، ولي الحجابة للمقتدر بالله والخليفة الراضي، حيث كانت الحجابة من الوظائف المهمة في الدولة، فأليه أمور الجند والوزراء ينظرون إلى أوامره ، وتولى الشرطة ايضاً في خلافة المقتدر بالله ، ولد سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م ، وتوفي في سجن الخليفة الراضي سنة ٣٢٣ هـ=

على الشرطة ، فنصحه مؤنس بعزله لأن الحسبة لا يتولاها إلا القضاة العدول معللاً نصيحته بأن ابن ياقوت لا يصلح لهذه الوظيفة فأمر الخليفة بعزله عن الحسبة والشرطة[١].

ثالثاً: النصح والإرشاد للخلفاء العباسيين في الجانب العسكري:

تعدّ المؤسسة العسكرية أحد الأركان الأساسية لقيام الدولة الإسلامية وبسط نفوذها وسيادتها على الصعيدين الداخلي والخارجي فقد تمكّنت الخلافة العباسية من أسقاط الخلافة الأموية بفضل الجيش الذي كان الداعم الرئيس لإنجاح حركتها وبسط نفوذها في الداخل وإخماد وكبح جماح الحركات المناوئة للخلافة من أجل استقرارها في بني العباس حصراً هذا بالإضافة إلى الصعيد الخارجي في الجهاد ونشر الإسلام في أقاليم الدول المجاورة لها أو بسط نفوذها عليها، ودفع خطر أولئك الذين يريدون الشرّ بالخلافة الإسلامية والمسلمين، فلم تتوقف الحملات العسكرية في جهاد المخالفين للإسلام في العصر العباسي في عهوده كلها، والوقوف بوجه الأزمات الداخلية والفوضى، وتعدّد أجناس الجيش في العصر العباسي من العرب والفرس والأتراك والفراغنة والاشروسنة، والمغاربة، الذي أدى إلى حدوث أنشقاقات داخلية سواء بين صفوف الجيش أو غيرها من الأحداث ، مما أثّر سلباً على مركز الخليفة، وتسلط أمراء الجيش على سلطة الخلافة، إذ نرى بعض الأحيان أن الخليفة ليس له نصيب من الحكم إلا الاسم فحسب.

وبالنظر لحجم القوة العسكرية ودورها من حيث الاعداد والتنظيم والمهام المناطة بها فكان الخليفة بحاجة إلى النصيحة والإرشاد والاستشارة والرأي من أهل الخبرة والمعرفة في هذا المجال، ويذكر ابن عبد ربّه[٢] بقوله: "لكلّ مقام مقال، ولكل زمان رجال، والحرب بين الناس سجال، والرأي فيها ابلغ من القتال". ويذكر أيضاً:

=/ ٩٣٤ م . ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص ١٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص ١٠٤ .

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص ٥٣.

(٢) العقد الفريد، ج١، ص٨٥-٨٦.

"شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم، والجبناء من أولي الحزم، فأن الجبان لا يألو[١] برأيه ما يقي مهجكم، والشجاع لا يعدو ما يشدّ نصرتكم؛ ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرّة الجبان[٢] وتهور الشجعان، فتكون أنفذ من السهم الزالج[٣]، والحسام الوالج[٤]"[٥]، وذكر ابن منقذ[٦] عن بعض الحكماء قولهم: "إياك والثقة بعدوك، إذا صالح وأظهر لك غاية النصيحة، فأن صالح العدو لا يُسكن إليه ولا يغترّ به ، فأن الماء لو أسخن فأطيل إسخانه لم يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صُبَّ عليها" وقيل أيضاً "ما يجب على الحازم من مشورة أودائه في كيفية لقاء اعدائه"[٧]، وقالوا أيضاً: "الرأي في الحرب أنفع من الطعن والضرب"[٨].

ونقدم خلاصة الأفكار والتجارب لاولئك الرجال الذين خاضوا الحروب واحترقوا بنيرانها، وهي تمثّل السبيل الأولي ليسترشدون بها في كيفية التعامل مع خصومهم وأعدائهم، أو معرفة صفات الأعداء ومكائدهم، لذلك لا يستغنى عن نصحهم وإرشادهم بما يعزّز القرار في هذا الجانب أو ذاك، مما له علاقة بالجانب العسكري، لذلك قيل: "من شاور الاخلاء أمن كيد الأعداء"[٩].

---

[١] يألو: يصر. ينظر الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٢٧٠؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص٣٢٩.

[٢] معرة الجبان: أي عيب وعاره المعرة: مفعلة من العر وهو الجرب، أي يصيبكم منها امر تكرهونه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٦.

[٣] الزالج: النافذ الذي يخترق المصاب به، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص١٤.

[٤] الوالج: الداخل. ينظر: النيسابوري، مجمع الأمثال، ج١، ص٣٦٨.

[٥] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص١١١.

[٦] لباب الآداب، ص٤٧.

[٧] ابن الوطواط، غرر الخصائص، ص٤٣٩.

[٨] المصدر نفسه، ص٤٣٩.

[٩] المصدر نفسه ، ص١٢٢.

وذكر ابن طباطبا[١] بعض الصفات التي يجب توافرها في قائد الجيش فقال: "قال بعض حكماء الترك ينبغي أن يكون في قائد الجيش عشر خصال من أخلاق الحيوان، جرأة الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثعلب، وصبر الكلب على الجراح، وغارة الذئب، وحراسة الكركي، وسخاء الديك ، وشفقة الدجاجة على الفراريج، وحذر الغراب، وسمن تعرو، وهي دابة تكون بخراسان تسمن على السفر والكدّ".

١-القيادة والحملات العسكرية:

في عهد الخليفة المنتصر بالله أشار الوزير احمد بن الخصيب بإرسال وصيف إلى الثغر[٢]، لحماية الدولة الإسلامية من هجمات الروم البيزنطيين، إذ أقبل أقبل امبراطور الروم إلى ثغور الدولة العباسية، فتخوّف منه المسلمون لأنه إذا دخل أباد كل ما يمر به من بلاد المسلمين من قتل وسبي[٣].

بعث الخليفة المنتصر بالله إلى وصيف بالحضور وخاطبه بكل وقار وأدب فقال له: "إما شخصت أنت وإما شخصت أنا"[٤]، فأجاب وصيف لطلب الخليفة بالقفول إلى الثغور، وأمر الخليفة بتجهيزه بالعدّة والرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل وعدد من قادة الجيش[٥]، وبعث الخليفة فيما بعد كتاباً إلى وصيف يأمره بالمقام بالمقام في الثغور أربع سنين يغزو فيها أوقات الغزو حتى يأتيه رأي الخليفة[٦]،

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ص٥٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٤٠؛ تجارب الأمم، ج٤، ص١٤٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٤٠-٢٤١.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم، ج٤، ص١٤٢.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٤٦.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٤٤.

وخلال فترة مقامه بالثغور تمكن وصيف من دخول بلاد الروم وفتح حصن "فرورية"[١][٢].

يبدو أن الخليفة عندما أخذ برأي الوزير ابن الخصيب، كان بسبب الشحناء التي بينهم وذلك لأبعاد وصيف حيث كان من أقوى القادة الترك في دار الخلافة حتى لا تكون هناك فتنة تؤثر على مسار الدولة، فأراد إشغال المسلمين بأمر الجهاد في سبيل الله من خلال حثّهم، وكان ذلك واضحاً عندما كتب إلى وصيف كتاباً يحثّ فيه المسلمون على الجهاد وبيان فضله[٣].

---

(١) فرورية: أحد الحصون المنيعة الذي فتحه المسلمين بقيادة وصيف عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٥١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٤٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٤٤.

في عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م)[١] خرج على الخلافة صاحب الزنج[٢] واختلف المؤرخون في أصله واسمه في البصرة وادعى النسب العلوي وتسمى بالخلافة وكانت بينه وبين الخلافة عدة وقعات واستطاع جيشه أن يحقق بعض الانتصارات على الخلافة، وكانت الحرب طويلة[٣] وفي سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، ساء الظن بين الخليفة المعتمد على الله وبين أخيه الموفّق الذي كانت إليه قيادة الأمور وكان الموفّق قد خرج على الخليفة سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م، ثم اصطلحا وفي هذه السنة تخوف الخليفة المعتمد من أخيه الموفق فقرّر الخروج إلى دمشق حيث ابن طولون، وكان الموفق يحارب صاحب الزنج فتأثر الموفّق من خروج

---

[١] المعتمد على الله: ابو جعفر احمد بن المتوكل العباسي، امه روميه ، مولده سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م، تولى الخلافة بعد مقتل الخليفة المهتدي بالله، استعمل اخاه الموفق طلحة على المشرق، وعقد له بولاية العهد بعد وفاة ابنه، أنهمك الخليفة باللهو واللعب، وأنشغل عن الرعية فكرهوه، واحبوا أخيه الموفق، وكان الموفق قد ضبط الأمور، وقاتل صاحب الزلج، واطاعوه الناس، وكانت المنابر تخطب للخليفة وله ، قام الموفق بالاحتياط عليه وعلى ولده ، ووكل بهم واجرى لهم ال جرايات حتى توفي الموفق ٢٧٨هـ/٨٦٨م، وكانت وفاة الخليفة المعتمد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م. ينظر: ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج١، ص٢٩٦٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٤٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ١٨١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٦٤؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ج١، ص١٧٠.

[٢] صاحب الزنج: علي بن محمد بن عبدالرحمن العبدي، يلقب بالخبيث، رجل من عبدالقيس، افترى وادعى النسب العلوي، حيث يزعم أنه من ولد زيد بن علي ، تبعه الناس، وكان على رأي الخوارج الحرورية يعمل بقول: لاحكم إلا الله ، خرج بالبصرة وغلب عليها، فأخربوها واستباحوها قتلاً وسبياً ونهباً، استفحلت حركته وشره طال الناس، وخافوه، واقلق الخلفا إلى أن قتل ويقال أنه من اهل ورزنين، مات سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وكانت حركته بلا على الأمة استمرت خمسة عشر سنة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٣٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٦٨.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٥٤٤.

الخليفة اذ عدّه اضعافاً للعسكر، فأرسل كتاباً إلى إسحق ابن كنداج[١] ليردّه إلى دار الخلافة والتقى ابن كنداج بالخليفة فنصحه بالعودة إلى الديار قائلاً "أخوك في وجه العدو وأنت تخرج عن مستقرك ودار ملكك؟ ومتى صحّ هذا عنده رجع عن مقاومة الخارجي، فيغلب عدوك على ديار آبائك"[٢].

يبدو أن الموفق كان حريصاً على الدولة في ذلك الظرف الحرج، ولا يريد أن تحدث الانقسامات بسبب خروج الخليفة إلى ابن طولون مما يؤثر سلباً على نتائج الحرب مع صاحب الزنج والتي استمرت الوقعات بينهم أربعة عشر سنة كانت الحرب فيها سجال[٣]، فيغلب عليهم الأمر وتخرب الدولة لذلك فدعا للصلح ، وارسل إلى اخيه ليعود إلى دار ملكه وعند عودته حجر عليه مخافة تكرار الامر ووكل بالخليفة خمسمائة رجل يمنعون من الناس الدخول عليه [٤] وكان الموفق قد ضبط أمور الدولة[٥] فيما كان مشهور عند الناس انشغال الخليفة بالملذات عن إدارة البلاد مما سهّل على الموفق قيامه بهذا الاجراء[٦].

وكانت حماية الدولة من الأمور التي تأخذ الأولويات في حساب الخليفة المقتدر وحاشيته لغرض السيطرة على الاخطار المحدقة بها ومعالجتها لضمان الحماية وكانت أبرز تلك الأخطار تهديد القرامطة للخلافة العباسية وقطع طريق الحجيج ولما عرض الخليفة المقتدر تلك المسألة نصحه الوزير علي بن عيسى،

---

(١) هو ابن كندا حيق الخزري، من كبار القواد في عهد الخليفة المعتمد على الله وبعده المعتضد، ولي على الكثير من الولايات منها: حلب وقنسرين، تمكن من هزم ابن ابي الساج عن قنيرين، وفي سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، خلع عليه الخليفة المعتمد خلعاً فيها سفيان محليان، وعقد له على المغرب كله وعلى العراق كله. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، صص١٤٩٩-١٥٠٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٠.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٣٠.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٢٠٢.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٥٠.

وأشار عليه بمكاتبة القرامطة بطريقة دبلوماسية لغرض مهادنتها أو عودتها إلى طاعة الخلافة وكُتِب لهذه المشورة النجاح وعودة القرامطة إلى طاعة الخلافة بشكل مؤقت[١] إذ اجاب القرمطي على كتاب الوزير ابن عيسى بعد الحمد قائلاً: " ... وتعظيم الخليفة ... أنا لم نخرج من الطاعة ولكنا كنا قوماً مستورين فنقم علينا ذلك فجّار من الناس لا دين لهم فشنّعوا علينا وقذفونا بالكبائر..."[٢].

يبدو أن ما حلّ بالقرامطة من ضعف بعد موت ابي سعيد الجنابي[٣] فضلا عن الصراع الأسري الذي حلّ بين الإخوة (سعيد وأخيه الأصغر أبي سليمان) أجبر القرامطة على التواصل مع الوزير ابن عيسى والدخول في طاعة الخليفة ولو بشكل مؤقت، وأكدوا بأنهم لم يخرجوا من طاعة الخليفة أنما كانوا يحكمون بإسمهم لولا أن دبّ الضعف فيهم[٤] والدليل أنهم عادوا لمهاجمة البصرة سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) فقتلوا فقتلوا منها كثير من الناس وأخذوا الأموال والنساء والصبيان[٥].

لم تكن قيادة الحملات العسكرية للحرب مقتصرة على الأمراء فحسب بل أن في بعض الأحيان يخرج الخليفة بنفسه من أجل استمالة العامة، وذلك الاختلاف بين الخليفة المقتدر بالله ومؤنس الخادم خرج مع الامراء لقتاله سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، امتثالاً لنصيحة الامراء بحضور الحرب بقولهم له: "فأن القوم متى رأوه عادوا

---

(١) القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٥٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٨٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٤٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٤٢.

(٣) ابو سعيد الجنابي: الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة، ظهر سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) بالبحرين واجتمع إليه جماعةٌ من الأعراب والقرامطة وقوي أمره فقتل من حوله من القرى وكان أبو سعيدٍ يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم. ثم أن أمرهم عظم وقربوا من نواحي البصرة ، واستولى على هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين، قتل على يد خادمه الغلام الصقلبي سنة(٣٠١هـ/٩١٣م) . ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٣٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٧؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٣١٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٤٨٢.

(٥) المصدر نفسه، مج٧، ص١٥.

جميعاً"[١]، فخرج الخليفة وبين يديه الفقهاء والقرّاء ، ولكن لم يحالف الخليفة النصر، واستطاع مؤنس استمالة بعض الأجناد عند خروجه إلى الموصل قبل لقاء الخليفة، وعندما رأى جنود الخليفة كثرة من مع مؤنس أنهزم عنه اصحابه قبل وصول مؤنس إليهم، وما أن بدء القتال بين العسكرين اراد الخليفة الانسحاب فنصحه احد امراء بني حمدان قائلاً: " يا امير المؤمنين، قد وقعت العين على العين؛ فأن رآك من حولك قد زلت انهزموا وأنفلوا"[٢]، فأستمر بالقتال حتى أودي قتيلاً على الأرض[٣].

٢-المعارضة المسلحة:

شهد العصر العباسيّ الثاني (٢٤٧-٥٥٥هـ/ ٨٦١-١١٦٠م) ظهور حركات مخالفة في الرأي، واستخدمت أساليب مختلفة في مناطق متعددة وكان هدفها: أما فرض هيبتها على الدولة والحصول على الأموال أو إسقاط الخلافة أن استطاعت، وتعاملت الدولة مع هذه الحركات المسلحة بأساليب متعددة تراوحت بين اللين والشدّة وفقاً للموقف الحاصل في ذلك الوقت من جهة، وطبيعة النصائح والامراء التي ساهمت في صياغة الآلية للتعامل مع هذه الجماعات من جهة أخرى.

ففي خلافة الراضي بالله خرج عليه محمد بن رائق وسيطر على واسط والبصرة، وكانت هاتان الولايتان مادة الخلافة أنذاك، ومصدر أموال بيت المال تقريباً[٤]، فأشار الوزير علي بن مُقلة بنصيحته قائلاً: "هذه بلدان المال، وقد أنغلقت بامتناع ابن رائق من حمله، ومتى رآه غيره قد تمّ له ذلك قد تأسّى به، فخربت البلاد

---

[١] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٣؛ ذكرها القرطبي في كتاب صلة تاريخ الطبري بأسلوب اخر، ج١١، ص١٤٩.

[٢] القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ج١١، ص١٥١.

[٣] القرطبي، صلة تاريخ الطبري ، ج١١، ص١٥٠-١٥٢؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص١٣٤؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٣.

[٤] الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١، ص٢٩٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص١٠٧.

وبطلت المملكة، ومتى زال أمر ابن رائق، أنحسم طمع غيره، ودرَّت الحمول، واستقامت الأمور"[١].

أراد الوزير بهذه النصيحة أن يباشر الخليفة بنفسه قيادة الجيش لقتال ابن رائق حتى ينقطع دابر المخالفين، ولم يطمع غيره بالخروج على الخلافة ، ولكن كان للخليفة الراضي بالله رأي آخر فراسل ابن رائق وخلع عليه لقب امير الامراء، وأمر أن يخطب له على المنابر[٢].

كانت نصيحة الوزير ابن مُقلة وإرشاده صائب، ولم يُكتب لرأي الخليفة النجاح فبعد تولّي ابن رائق منصب "إمير الأمراء"[٣] ، استبد واستفرد، وظهر الخلاف بين فرق الجيش فأستوحشت منه الحجرية، بالإضافة إلى أن الوزارة بطلت، فلم يبق للوزير حكم، فأصبح أمير الأمراء هو المتحكم بالأمور وتغلب عمال الأطراف على الخلافة، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها وليس له من الحكم شيء فالحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة[٤].

وفي سنة (٣٢٥هـ/٩٣١م) استفحل أمر ابو عبدالله البريدي وتمكّن وأستبد على واسط والبصرة والأحواز ، وأعلن العصيان وتمكن من افساد الجيوش[٥] فأثار هذا الأمر الخليفة الراضي بالله وأمير الأمراء محمد بن رائق فبعث الخليفة وابن رائق الرسل إلى البريدي، لينصحوه بترك هذا الامر والمثول لأوامر الخلافة[٦]، وبعد

---

[١] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص١٠٧-١٠٨.

[٢] ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٨٤.

[٣] امير الامراء: لقب كان يلقب به القائد الأعلى للجيش، ثم أصبح مرتبة من مراتب التشريف أدخلها الخلفاء العباسيّون على نظامهم الإداريّ، ومع ضعف الخلافة استبدّ حاملو هذا اللّقب وتحوّلوا إلى ملوك أو سلاطين. ينظر : عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص١١٨.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٩؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٨٤.

[٥] مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٠٢؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٣٠٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٢٧.

[٦] مسكويه ، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٠٢.

المراسلة تعهد البريدي بتضمين كور الأحواز بثلاثمائة وستين ألف دينار عن كل شهر وأن يسلم الجيش إلى من يأمر بتسليمه إليه[١]، وعلى أثر ذلك عقد الخليفة مجلساً للتشاور في هذا الأمر فأشار الحسين بن علي النوبختي[٢] بأن لا يقبل منه ذلك، وأن يتمّ ما بدأ به الخليفة لقتال البريدي لأنه خدّاع ولن يف بما ذكره وأشار ابو بكر بن مقاتل[٣] برأيه بأن يلتمس منه الضمان وقال: "أنه لا يقوم غيره مقامه"[٤]، فأجاب الخليفة لرأي ابن مقاتل وعقد الضمان على البريدي وعادوا إلى بغداد[٥].

وأثبتت الظروف لاحقاً صحة رأي النوبختي، إذ لم يحمل البريدي من المال ولا ديناراً واحداً، وأما الجيش فلم يتمّ تسليمه، وذلك أنّ ابن رائق أَرسل

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٤٠٢٣؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١ ،ص٣٠٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٢٧؛ الذهبي، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٠٣.

(٢) النوبختي: هو الحسين بن علي بن ال عباس النونختي، ابو عبدالله الكاتب ، من بيت الفضل والعلم والادب، والكتابة، كان يتلو الكتابة للأمير محمد بن رائق، وكان عالي الرتبة من مرتبة الوزراء، وكان مدير للأمور، وحاكما عل الدولة ولد سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م وتوفي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، والنوبختي نسبة إلى نوبخت وهو اسم لجد ابي محمد الحسن بن الحسين بن العباس بن اسماعيل بن ابي سهل بن نونجت الكاتب النوبختي البغدادي. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص٣٢٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٣) ابو بكر بن مقاتل: هو محمد بن علي بن مقاتل، ابو بكر، كان كاتباً لابن رائق، واستعمله ناصر الدولة بن حمدان على اعمال قنسرين والعواصم وحمص ، ثم تولى الخراج وارتقى إلى الوزارة للاخشيد، وكان ذا مال عظيم، توفي سنة (٣٥٠هـ/٣٦١م)، ووجدوا في داره دفائن مبلغها ثلاثمائة الف دينار. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص١٣٨؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٩١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، صص ٣٣٤-٣٧٦؛ عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج١ ، صص ٢٧١-٢٧٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٢٨.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٠٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٢٧.

جعفر بن ورقاء[١] ليتسلّمه فتلقّاه ابو عبدالله البريدي الذي استمال الجيش لصالحه وفرّق فيهم الأموال فعندما أمر جعفراً الجيش ليتجهزوا إلى فارس فطالبوه بالأموال ليفرقها بينهم ولم يكن معه شيء من المال فشتموه وتهدّدوه بالقتل، فاستتر منهم ولجأ إلى البريدي، فقال البريدي له " ليس العجب ممن أرسلك وأنما العجب منك كيف جئت بغير شيء فلو أنّ الجيش مماليك لما ساروا إلا بمال ترضيهم به"[٢] وعلى أيّة حال فقد تمكّن البريدي من الأمر وعظم أمره في البلاد[٣].

وفي سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) أخر ابن حمدان[٤]، أموال ضمان الموصل وأموال الضياع التي ضمن أعماله للخليفة الراضي

---

(١) جعفر بن ورقاء: جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني، ابو محمد، من كبار عرب الشام شجاعاً، فارساً عارفاً باللغة، كان كثير المعروف بالناس، من بيت إمرة وتقدم وأدب، مولده بسامراء سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م، كان المقتدر بالله يجريه مجرى بني حمدان، تقلد عدة ولايات منها الكوفة، وكان كاتباً شاعراً جيد البديهة والرؤية، كان يكتب النثر وكانه من حفظه ، وكانت بينه وبني سيف الدولة مكاتبات شعرية ونثرية مشهورة. توفي سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٢٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٤٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢٩٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٢٨.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢٠٣؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٢٨.

(٤) ابن حمدان: هو الحسن بن عبدالله بن أبي الهيجاء، ناصر الدولة، صاحب الموصل وما والاها، تنقلت به الأحوال تاراتٍ إلى أن ملك الموصل، وكان نائباً عن أبيه، وهو الذي قتل ابن رائق ، لقبه الخليفة المتقي ناصر الدولة سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) ولقب أخيه سيف الدولة وعظم شأنهما، وكان ناصر الدولة أعظم وأقدم منزلة عند الخلفاء، وكان شديد المحبة لأخيه سيف الدولة، تغيرت أحواله وساءت أخلاقه وضعف عقله إلى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده عدة الدولة الغظنفر بالموصل بإتفاق مع أخوته، وسيره إلى قلعة اردمشت، إلى أن توفي في حبسه سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج٥،=

بــــالله[١] فأغتـــاظ الخليفـــة الراضـــي لهـــذا الأمـــر واتفـــق رأيـــه مـــع بجكـــم[٢] بـــالخروج لقتـــال ابـــن حمـــدان فخـــرج إلـــى ســـامراء ليشـــخص منهـــا إلـــى الموصل استعداداً للحرب[٣].

كرهت العامة خروج الخليفة الراضي إلى الموصل وذلك لحبهم لابن حمدان حيث كانت له عناية بهم بإمضاء الدقيق اليهم، وكان كثير البِرّ بالأشراف ويتصدق على الضعفاء والمساكين في سامراء وبغداد، وكان أخيه يكفي الناس أمر الثغور والغزو ضد الروم، وعنايته بغزو الصائفة وغيرها[٤].

لم يكن العامّة وحدهم كارهين خروج الخليفة لقتال ابن حمدان فحسب، وأنما حتـى خـواصّ الخليفـة وبطانتـه كـانوا كـارهين للخـروج ومـنهم الصـولي، وقاضـي القضـاة[٥] اللذين خرجا معه فأتفقا على أن ينصحا كلاًّ منهما إذا خلا به أحدهما

=ص٢٤٣٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٨٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٥٦-٥٧.

[١] الصولي، أخبار الراضي بالله، ص١٠٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٤٣.

[٢] بجكم التركي: كان أمير الامراء قبل دولة بني بويه، وكان عاقلاً، عالماً يحب ال علماء ويقربهم، يفهم العربية ولا يتكلم بها خوفاً من الخطأ وخطأ الرئيس عيباً، كان عادلاً يتولى رد المظالم بنفسه، بنى دار الضيافة للضعفاء والمساكين بواسط وبنى مارستان في بغداد ولم ولم يتمه، فجدده عضد الدولة البويهي، كانت له أموال كثيرة، توفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م بعد وفاة الخليفة الراضي بأربعة أشهر، بعد وفاته وجدت له دفائن تقدر باكثر من الفي الفي دينار، أخذها الخليفة المتقي لله كلها. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٩-١٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٥٤؛ الذهبي، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٣٥-١٣٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٧-٤٨.

[٣] الصولي، اخبار الراضي، ص١٠٨.

[٤] المصدر نفسه ، ص١٠٩.

[٥] قاضي القضاة: هو ابو الحسن عمر بن محمد بن يوسف ، قاضي القضاة، بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، وكان من الأجلاء ، توفي سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م، عند وفاته حزن عليه الخليفة=

لوحده وعندما كانت نوبة الصولي قال للخليفة "إنّ العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه، ويدخره النصح"(١)، فتبسم الخليفة ضاحكاً وقال هات ما عندك فقال له " أن الناس يتحدثون بأن العسكر الذي رحلت قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الإسلام من العسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك ... فأن رأى سيدنا أن يقبل هذا ويرجع إلى دار ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رايق فأنّه غير مأمون "(٢)، كما بيّن له تخوّفه من ابن حمدان إذا قاتله أن يميل إلى غيره فالرأي أن يصطنعه لنفسه وأن يكون مادة لدهره وعدّة لجدته(٣)، ثمّ بعدها دخل القاضي عمر بن محمد على الخليفة فقال له ناصحاً " بغداد دار المملكة وطن الخلافة وفتقها لا يتلافى، فقال أنما كانت بغداد كذا حيث كان في بيت المال بها عشرة آلاف ألف دينار في أيام المعتضد... فأما ولا مال بها فهي كسائر البلدان، فقلت فيها ما هو أجل من المال... فيها حرم الخلافة وذخائرهن"(٤).

لكن رفض الخليفة الراضي النصائح والإرشادات التي قدّمت له ، وعزم على امره في القتال فلقيه ابن حمدان على مقربة من الموصل فاقتتلوا واشتد القتال، فأنهزم ابن حمدان وخرج إلى نصيبين فتبعه بجكم حتى بلغ نصيبين فكتب بجكم إلى الخليفة يبشره بالفتح فسرّ الخليفة بذلك(٥)، وبينما كانت الحرب قائمة استغل ابن رائق الوضع ودخل بغداد بعد أن استجاش بألف من القرامطة(٦) فطلب ابن حمدان الصلح من بجكم وهو لا يعلم بأمر ابن رائق فكتب إلى الخليفة فقبل الصلح، وكتب

=الراضي بالله حزناً شديداً وكان يبكي عليه ويقول "لا بقيت بعده"، ينظر: الصولي، أخبار الراضي، ص١٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٩١-٣٩٢.

(١) الصولي، أخبار الراضي، ص١١٠.

(٢) الصولي ، اخبار الراضي ، ص١١٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص١١٠.

(٤) المصدر نفسه ، ص١١٥.

(٥) الصولي، أخبار الراضي، ص١١٧؛ مسكويه ، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٢٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٤٣-١٤٤.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٠٩.

ابن رائق إلى الخليفة طالباً الصلح أيضاً فقبله الخليفة وصالحه، وأدى ابن حمدان حقّ الضمان وأموال الضياع واستقر الأمر بذلك[١] ويبدو أن نصيحة الصولي لم تخلُ من الصدق إذ لو لم ينهزم ابن حمدان أمام بجكم، لكان الخليفة بين عدوين من الشمال ابن حمدان ومن الجنوب ابن رائق والذي استغل الظروف لصالحه، ولا نعلم إن كان ذلك بترتيب بينهما.

ومثال ما سبق وإن كان ذهب منحى مختلف في زمن لاحق، هو ما وقع من صراع بين الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)[٢]، والسلطان السلجوقي مسعود[٣] وسبب ذلك أن مسعود عند تولى السلطنة السلجوقية بعد موت أخيه، ذهب إلى همذان[٤] فملكها وقوي أمره فطمع بالسيطرة على بغداد وأخذها من

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٢٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٤٣-١٤٤.

(٢) المسترشد: ابو الفضل بن المستظهر بالله بن المقتدي بالله العباسي، بويع بالخلافة سنة ٥١٢هـ/١١١٨م، أمه أم ولد تسمى لبابة، ولد عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، كان شجاعاً شهماً باشر الحروب بنفسه، ذا همة ومعرفة ورأي صائب ، وعقل راجح ، كان ديناً ، تصوف مدة، قرأ القران، وسمع الحديث، وقال الشعر، مات قتيلاً بعد حربه مع مسعود السلجوقي سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م، ضبط أمور الخلافة وأحيا رميمها وشيد أركان الشريعة. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٢٣٧؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص١٧٩؛ ابن تغري بردي، مود اللطافة، ج١، ص٢١٦.

(٣) مسعود: هو السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي، ولادته ٥٠٢هـ/١١٠٨م، كان حسن الأخلاق ، كثير المزاح والانبساط مع الناس كريم النفس عفيفاً عن أمال الرعايا، وكان عادلاً، فرق مملكته على أصحابه، لم يكن له من السلطة غير الاسم تقلبت به الأحوال حتى آل إليه أم السلطنة واستقل بها، وفي سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، دخل بغداد واستوزر شرف الدين أنوشيروان وزير المسترشد بالله، قتل خلقاً من كبار الامراء، وكذلك قتل الخليفتان المسترشد والراشد، وبعد قتله الخليفة وأسر امرأئه، اقبل على اللهو واللذات، إلى أن حدث له علة القيء والغثيان واستمر به ذلك إلى أن مات. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١١، ص٩١٦.

(٤) همذان: إحدى مدن المشرق الإسلامي، فتحها المسلمون سنة ٢٤هـ/٦٤٤م، اشتهرت بحصانتها ومناعتها، وهي من أنزه البلاد ، واطيبها وارفعها ، وبقيت محلاً للملوك، ومعدنا=

يد الخليفة، ففارقه جماعة من أعيان الأمراء ومالوا إلى الخليفة المسترشد بالله يراسلونه لطلب الأَمان والدخول في الطاعة وخدمته ، فأرسل إليهم سديد الدولة ابن الأنباري[١] بالتوقيعات وطيّب نفوسهم[٢] فبلغ ذلك السلطان مسعود بأن الأمراء في حضرة الخليفة، وقطع الخليفة الخطبة لمسعود، وخطب للامير سنجر[٣] ودعا الخليفة الفقهاء ليفتوا في أمر السلطان مسعود على أفعاله، فأفتوا بعزله وقتاله[٤] فجهز الخليفة جيشه للخروج وهو في أحسن أُبّهة وعامة الناس تدعوا له وهو في سرادقه، دخل الوزير شرف الدين علي بن طراد[٥] وسديد الدولة بن الأنباري، وكمال الدين

=لأهل الفضل والعلم، شتاءها شديد البرد وتتساقط فيه الثلوج. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٠.

(١) سديد الدولة: هو محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن رفاعة الشيباني، كاتب الانشاء في الديوان العزيز، كان عارفاً بالأدب، والشعر والترسل، بقي بديوان الانشاء نحو خمسين سنة، وناب الوزارة ، ونفذ رسولاً إلى الشام وخراسان ، وكان محموداً ذا رأي وتدبير، عاش نيفاً وثمانين سنة، توفي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م، وشيعة الوزير ابن بهبيرة والاكابرة. ينظر: الذهبي، المختصر المحتاج، ج٤، ص٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٢٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مج٩، ص٢٨١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٣٠٣.

(٣) سنجر السلجوقي: هو السلطان ابو الحارث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان، سلطان خراسان وغزنة ، وما وراء النهر وخطب له بالعراقيين وأذربيجان وآران وارمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين ضربت باسمه السكة في الخافقين ، وتلقب بالسلطان الاعظم معز الدين ، كان من أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاءاً، ولادته سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ، توفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م في مرو بعد خلوصه من اسر الثغر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٢٧-٤٢٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٢٨١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٦٦.

(٥) هو: علي بن طراد بن محمد بن الحسن الوزير الكبير، ابو القاسم الزينبي، ابن نقيب النقباء، كان وزيراً لخليفتين المسترشد والمقتفي، وكان شجاعاً جرئياً تمكن من جمع الناس على خلع الخليفة الراشد والبيعة للخليفة المقتفي في يوم واحد، حتى عجب الناس من ذلك ، ثم تغير=

صاحب المخزن[١] على الخليفة فأستأذن الوزير من الخليفة ليقول ما في نفسه من تقديم النصيحة وإرشاد الخليفة في هذا الأمر، فجلس الخليفة يستمع إلى نصائحهم وإرشادهم ، فقال له الوزير "إلى من نمضي، وبمن نعتضد، وإلى من نلتجئ؟ ومقامنا ببغداد أصلح وأَحوط لنا إذا قصدنا عدوٌّ كنّا مستظهرين"[٢] وقصَّ عليه حادثة الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند خروجه من الحجاز إلى العراق، وما آل إليه أمره في حادثة كربلاء مؤكداً قوله: "ولو أقام بمكة ما اختلف عليه اثنان"[٣]، ولم يختلف نصح ابن الأنباري عن نصح الوزير، أما صاحب المخزن فكان رأيه من رأي الخليفة معبراً بقوله: "في نفسي ما في نفس مولانا"[٤]، وكان هو من يحثّ الخليفة على قتال مسعود ولا يريد الخروج عن رأي الخليفة[٥].

خرج الخليفة إلى همذان للقاء السلطان مسعود، وكان السلطان استصلح أصحاب الأطراف واستمالهم إليه، فغدروا بالخليفة، وتسلل جماعة من أصحاب الخليفة إلى السلطان[٦] والتقى الجيشان قريب جبل

=عليه المقتفي ، فأراد ان تقبض عليه، فلجأ إلى السلطان مسعود، حتى قدم السلطان إلى بغداد، فأمر بحمله إلى داره مكرماً ، توفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص١٤٩-١٥١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٠٤.

[١] كمال الدين: هو كمال الدين بن طلحة، تولى الخلافة بدمشق بعد الدولعي، ثم عزل ، ثم ولي القضاء على نصيبين ، وكان عالماً فاضلاً طلب منه تولي الوزارة فأمتع ، حج سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، وعاد فزهد وتصوف وتخلى عن جميع ما كان عليه، ترك العمل ولزم داره. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٣٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٦.

[٢] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٦٦.

[٣] المصدر نفسه ،ج٢٠، ص٢٦٦ .

[٤] المصدر نفسه ، ج٢٠، ص٢٦٦.

[٥] المصدر نفسه ،ج٢٠ ، ص٢٦٦ .

[٦] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٤؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٢٨١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص١٤٤.

بهستون[١]، وتمكن مسعود السلجوقي من تحقيق النصر وأسر الخليفة ومن معه من اصحابه الذين اعتقلهم وغدر العسكر به وتفرّق الناس في الجبال[٢]، وبعد أسر الخليفة جعله السلطان في خيمة ووكّل به جماعة تقوم بخدمته وبعدها تقرر الصلح على مال يؤديه الخليفة وأن لا يخرج من داره ولا يجمع العساكر، فأجاب الخليفة على تلك الشروط[٣]، لكنّه قُتِل في خيمته وتذكر المصادر أن مجموعة من الباطنية دخلوا عليه فجرحوه جروحاً كثيرة فقتلوه ومثّلوا به[٤]، وهي تهمة مشهورة ولعلّ السلطان من خطّط لها لأنه صاحب المصلحة في ذلك وهو التخلص من خليفة قوي.

أن لجوء الخليفة إلى الاستماع للنصيحة والإرشاد وطلب الرأي في كلّ عارض واجه مسيرته لا يعني عجزه وعدم قدرته وأهليته للتعامل مع الحدث بل هي جزء من سياسة سنها واسسها خلفاء سابقون قبله حتى أصبحت عرفاً في التعاملات السياسية، فضلاً عن ذلك إن النصيحة من شخص آخر تمنح الخليفة المزيد من الاطمئنان والرضا والقبول على ما سوف يقدم عليه، أضافة إلى أن اشتراك الآخرين في القرار يفرق المسؤولية، ويحدّ من ردود الفعل في حالة الاخفاق وهذا ما عبّر عنه الناصحون للخيفة المسترشد عندما سألهم السلطان مسعود فيما يرون من أمر الخليفة بقولهم : "نصحناه أولاً، فلم يقبل"[٥].

---

[١] بهستون: قرية بين همذان وحلوان، بينها وبين همذان أربع مراحل، وفيها جبل على اسمها، عالي ومرتفع لايمكن صعوده، ووجهه من قمته إلى قاعدته أملس منحوت. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٥؛ صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٣٤.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٥.

[٣] ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ج١، ص٢٤٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٢٨٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص١٩٥.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٨-٢٩٩؛ اليافعين مرآة الجنان، ج٣، ص١٩٥؛ القرماني، اخبار الدول وآثار الأول، ج٢، ص١٧٠.

[٥] سبط ابن الجوي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨١.

يبدو أن الخليفة كان متمسّكاً برأيه، الذي عزّزه صاحب المخزن، أراد بذلك استغلال حالة الانقسام والنزاع داخل البيت السلجوقي، في محاولة من أجل عودة النفوذ والهيبة إلى الخلافة العباسية، وانتزاع حقوق الخلافة من السلطان السلجوقي[١]، وكذلك إعطاء الجرأة لمن بعده بالتصدي إلى كلّ من يتجرأ على الخلافة، وهذا ما تحقق في عهد الخلفاء بعده[٢].

أنّ الخليفة المسترشد بالله وضع الخطى لمقاومة النفوذ السلجوقي ومحاولة إعادة هيبة الخليفة العباسي، لكنّه قُتِل، فبعد مقتله تولّى الخلافة من بعده ابنه الراشد بالله، فبعث السلطان السلجوقي مسعود إليه يريد منه الأَموال التي كتبها المسترشد على نفسه فعقد الخليفة الراشد مجلساً، فاستشار أرباب دولته، فيما يفعل عن هذا الأمر فنصحوه بأن يجند الاجناد ضد مسعود[٣] فبعث اليه يقول "قد علمنا في أيّ شيء جئت أما الأموال المضمونة فأنها كانت لإعادة الخليفة إلى داره سالماً، ومستقر عزه آمناً، لا للممالأة على قتله، وأما أموال الناس فلا سبيل إليها ومالك عندنا إلا السيف؛ وأنا مطالب بثأر أبي"[٤].

أخذ الخليفة الراشد بنصيحة الأمراء وأرباب دولته فقطع خطبة مسعود وسنجر وتمكن من استمالة أصحاب الأطراف سواء بالأقطاعات أو بالأموال أو بالمناصب وأشار زنكي وبعض الأمراء بالخروج لقتال مسعود فأخذ الخليفة بتدبير الأمور والاستعداد للقاء مسعود داخل بغداد[٥] فبعث السلطان رسله يتهدّد فيها كلّ من

---

[١] حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج٤، ص٢٩٣.

[٢] المرجع نفسه ، ج٤، ص٢٩٣.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٠٥؛ الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٣٦.

[٤] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨٢.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٠٦-٣٠٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٢٨٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨٣.

اجتمع مع الخليفة فعرض الخليفة رسالة مسعود عليهم فكان رأي الجميع قتاله وردّ عليهم الخليفة وأنا معكم على ذلك الأمر[١].

لم يحسن الخليفة التصرف مع بعض أرباب دولته ووقع الاختلاف بينه وبينهم فمنهم من صادره، ومنهم من قبض عليه ومنهم من وكّل به، وهو بأمس الحاجة إليهم، ففارقوه[٢]، وبعضهم مال إلى مسعود فضعف امر الخليفة واضطر إلى الخروج مع عماد الدين زنكي إلى الموصل[٣]، فدخل السلطان بغداد وجمع الفقهاء والقضاة والشهود وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الخليفة الراشد لمسعود بخط يده "إني متى جنّدت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي"[٤]، فقدحوا بالراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة ومنكرات، فأفتوا بخروجه من الخلافة، وحكم القضاة بخلعه[٥].

استمر الخلفاء العباسيين بالاستماع إلى نصائح وإرشادات اهل الحلِّ والعقد والبطانة الصالحة في مواجهة المعارضة العسكرية والمتمردين ضد الدولة، فلما آلت الخلافة إلى المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) [٦] سار على خطى

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٢٨٩.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٧، ص٣٠٦-٣٠٧.

[٣] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٢٩٢؛ ابن دحية ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص١٥٢.

[٤] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢، ص٢٨٤.

[٥] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٢٩٢؛ سبط ابن الجوي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٦٨.

[٦] المقتفي لأمر الله: ابو عبدالله محمد بن المستظهر بالله بن المقتدي بالله، امه ام ولد حبشية ، ، كان عاقلاً ذكياً حاذقاً، عاملاً مهيباً صارماً، كريماً محباً للحديث والعلم مكرماً لأهله، وكان حميد السيرة، يرجع إلى حسن تدين وسياسة ، جدد معالم الخلافة، وباشر المهمات بنفسه وغزا في جيوشه، وكان على قدم العبادة قبل الخلافة ومعها، كان امر آدم مجدور الوجه، مليح الشيبة، أقام حشمة الخلافة، وقطع عنها اطماع السلاطين السلاجقة وغيرهم كان مولده سنة=

خطى آبائه، وتمكّن من تحقيق النجاحات في مقاومة المتمردين، وكان له الفضل في تخليص الخلافة والحفاظ على سلامتها وسكينتها من خطر العصاة والناقمين عليها وعلّق الذهبي على حكمه فقال "ولم تزل جيوشه منصورة حيث يممت"[١].

في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م قدم إلى بغداد مجموعة من الأمراء والقادة الأتراك وفيهم ملكشاه بن محمود[٢] وهم متناصرون على خلع السلطان مسعود فخرج إليهم أهل بغداد مدافعين عنها لكنهم هزموا أمامهم وكثر فيهم القتل فقتلوا خمسمائة رجل من أهل بغداد ثم طلبوا من الخليفة المقتفي لأمر الله ثلاثين ألف دينار لقاء إنصرافهم وكفاية الناس فسادهم وشرهم، أراد الخليفة أن يعطي هذا المبلغ لكفاية الناس وحقن دمائهم فأستشار اصحابه فوافقوا باستثناء يحيى بن هبيرة[٣] صاحب

=٤٠٩هـ/١٠٩٦م. ينظر: ابن الكازوني، مختصر التاريخ، ص٢٨٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٣٩٩-٤٠١.

(١) سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٠١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٦؛ العاصمي، سمط النجوم، ج٣، ص٥٠٥.

(٢) ملكشاه بن محمود : تولى السلطنة بعد أخيه السلطان مسعود، ولم تطل سلطنته سوى خمسة أشهر، ثم وقعت له أمور فخلع ، وكانت له حرب مع سليمان بن محمد بن ملكشاه ، توفي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م ، مسموماً بأصفهان. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٩، ص٢٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١١، ص١٠٠٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٩٥.

(٣) يحيى ابن هبيرة : هو الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن سعد ، دخل بغداد في صباه، زاول العلم ونادم الفقهاء والأدباء وكان حنبلي المذهب، أول عمل له ولايته بالاشراف على الاقرحة الغربية ، ثم نقل إلى الاشراف عل الاقامات المخزنية، ثم قلد الاشراف بالمخزن، ولم يطل ذلك حتى تقلد سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م كتابة ديوان الزمام، ثم ترقى إلى الوزارة ، وكان عالماً فاضلاً ذا رأي سيديد وسريرة صالحة ، وشهد له بكفائته وحسن مناصحته، صنف كتبا عديدة منها "الافصاح عن شرح معاني الصحاح، وكتاب "المقتصد" وله مؤلفات عديدة غيرها ، واستمر في وزارته حتى عهد الخليفة المستنجد ، وكان من خيار وزراء بني العباس واحسنهم سيرة فلم يظلم احدا ولم يلبس الحرير، توفي سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٢٣٠-٢٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٤١٥-٤١٦.

ديوان الخليفة، فقد كان له رأي مخالف ، فنصح الخليفة بعدم إعطاء المبلغ لهؤلاء وبدلاً من أن يعطي هذا المال واتلافه لهؤلاء فالرأي انفاقه في جيش منظم يضمّ فئات الناس ويكون قوة في يد الخليفة على هؤلاء المتمردين الأتراك ، ويدفع الأذى عن الناس، ويحسب الموقف لصالحهم لدى السلطان مسعود وكذلك حذّر الخليفة من مغبّة دفع الأَموال لهؤلاء المتمردين الخارجين عن سلطة الدولة لأنه يدلّ على ضعف أمر الخليفة ودولته لأن هؤلاء سيتخذون من بغداد حجّة ودافع لابتزاز الأموال والتعرض للخلافة بين الحين والآخر، فرأى الخليفة سَداد هذه النصيحة وصوابها، فأمتنع من دفع المال وجهز جيشاً به يدافع عن بغداد، واستطاع هذا الجيش أن يدفع هؤلاء المتمردين وتخليص بغداد من شرّهم وعلى أثر هذه النصيحة السديدة والإرشاد الصائب تمّ ترقية يحيى بن هبيرة إلى منصب الوزارة[١].

رابعاً: النصح والإرشاد في حماية الخليفة من المكائد:

لم يكن العصر العباسي خالياً من بعض المكائد التي أُحيكت للخلفاء في عصر ساده التسلّط الأجنبي في بعض مراحله نظراً لطول مدّته، وكذلك تعدد ولاءات الجيش ورؤسائه والوزراء كلاً حسب هواه ومصالحه الشخصية ففي عهد الخليفة المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) ظهرت الوحشة بينه وبين توزون أمير الأمراء وأبي عبدالله البريدي[٢] وبسبب اختلاف بعض الرؤساء مع توزون[٣] بدؤوا يحرضون الخليفة للخروج من بغداد إلى الموصل لأجل التخلّص من توزون نفسه عن طريق الحمدانيين[٤] ولزواج ابنة توزون من أبي عبدالله البريدي أثره في زيادة الوحشة بين الخليفة وتوزون[٥] فنصحه بعض الرؤساء بالخروج إلى الموصل حيث

---

(١) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٠؛ المشهداني، رعاية الخلفاء، ج٢، ص٦١٥-٦١٦.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٥٨.

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص٢٥٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٧٨.

(٤) الصولي، أخبار الراضي، ص٢٤٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٧٨.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٥٩.

بني حمدان معبرين بقولهم "خروجك إلى بني حمدان أشدّ على توزون من ضرب عنقه وفي خروجك إنحلال أمره وأعظم المكيدة له"(١).

ولم يكن امير الامراء توزون يخالف الخليفة المتقي في شيء، بل كان ساعياً في تحقيق مراده ومبتغاه، ومحباً له(٢) وعبر الصولي بقوله: "لا والله ما نصحوه وانما خافوا على أنفسهم من توزون فخوفوا الخليفة منه ولو كان معه من ذوي نصحه من كان يعرف حقيقة الرأي ما تركه يخرج"(٣).

في نفس الوقت الذي تحاك فيه المكائد هناك من يريد الخير للخليفة ويسعى لصلاح الأمر وافشال هذه المكيدة، على الرغم أنّ الخليفة لا يجالس أحد في ذلك الوقت، لكّن الصّولي سعى لإيصال النصح للخليفة عن طريق أولئك الذين يدخلون عليه ويقبل نصحهم وإرشادهم، وقال الصولي للقاضي أبي الحسين عمر بن محمد بضرورة النصح للخليفة وأنه واجب عليهم نصحه، ولاسيّما أنّ الخليفة لا يخالف لك امراً لعله يسمع النصح منك معللاً بأن خروج الخليفة لا عودة له وهذا خراب لبغداد مما يؤدي إلى الفوضى والضرر على العامة(٤) ويذكر أيضاً أن القاضي ابا عبدالله محمد بن عيسى(٥) عندما صار عند الخليفة المتقي نصحه بمثل نصيحة الصولي

---

(١) الصولي، أخبار الراضي، ص٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٤٧.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٤٧.

(٥) القاضي محمد بن عيسى: ابو عبدالله ويعرف بابن ابي موسى ، فقيه على مذهب اهل العراق، كان من اهل العالم، وثقة عند الناس اشتهر بالتصوف والفقر، صنف أصول الفقه ، والجامع الكبير في الفتاوى وشرح الجامع الكبير للشيباني في الفروع، ولاه الخليفة المتقي بالهل قضاء بغداد، ثم عزله واعاده الخليفة المستكفي بالله، توفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وجد مقتولاً في داره ، كبسه اللصوص ضناً منهم لديه أموال. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٤٩؛ الصفدي، نكت الهميان، ص٢٦٥؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١١٥، ٥٦٤، ٥٧٠-٥٧١.

لكّن الخليفة أبى ذلك الأمر وأصرّ على الخروج لخوفه على نفسه وحرمه واضطراب امره فخرج لاجئاً إلى بني حمدان في الموصل[١].

لم يكن الخليفة المتقي رافضاً للنصح، بل أنه أرغم على الخروج بسبب التهديد الذي تعرّض له من قبل الترجمان وبعض المساعدين له فأضطر الخليفة للخروج وترك الاستماع إلى النصائح التي قدمت له[٢].

خامساً: النصح والإرشاد للخلفاء العباسيين في العلاقات الخارجية:

استمرت العلاقات الخارجية بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية منذ قيام دولة النبيّ محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، حيث لم تنقطع تلك العلاقات على مرّ التاريخ، ولم تكن هذه العلاقات، علاقات حرب فحسب بل كانت متباينة بين الحرب والسلم ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٣]، فسعت الدولتان الإسلامية والبيزنطية على إقامة علاقات حسن الجوار بينهما.

لم تكن حالة الدولة العباسية في عصرها الثاني مستقرة على الصعيدين الداخلي الخارجي بسبب تسلّط الامراء الأتراك والتنّافس على النفوذ، مما أثر سلباً على الدولة وجعلها عرضت للغارات البيزنطية على المدن الإسلامية خاصة المدن الثغرية المجاورة للدولة البيزنطية، ففي سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م، أغارت جيوش الروم على أرزن[٤]، وميافارقين[٥]،

---

(١) الصولي، اخبار الراضي، ص٢٤٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٤٨.

(٣) سورة الانفال، آية: ٦١.

(٤) ارزن: تعني الارض ، وهي مدينة مشهورة قرب خلاط، وهي من أعمر نواحي ارمينية، فتحها المسلمون سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، صلحاً على مثل صلح الرها، على يد القائد عياض بن غنم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٠.

(٥) ميافارقين: هي من اشهر المدن الإسلامية بديار بكر، سميت "بميابنت" لأنها أول من بناها، وقالوا مابنى بالحجارة فهو بناء أنوشيروان بن قباذ، مابني منه بالآجر فهو بناء ابرويز،=

ونصـيبين[١]، ووصـلوا إلـى دارا[٢]، فأنتهبوهـا وأسـروا مـن المسـلمين خلقـاً كثيـراً وأحرقوا الضياع ثم أنصرفوا[٣].

وعلى أثر تلك الإغارة التي تعرضت لها الثغور وأسر عدد من المسلمين بعث ملك الروم سفيراً إلى الخليفة المتقي لله طالباً منه المنديل الذي في كنيسة الرها- ويزعم أن المسيح (عليه السلام) قد مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه - مقابل إطلاق سراح الاسرى الذين تمّ اسرهم سابقاً وكانوا خلقاً كثيراً يبلغ عددهم عشرة آلاف أسير[٤].

عقد الخليفة المتّقي مجلساً ضمّ فيه الفقهاء والقضاة واستفتاهم فيما يفعل فاختلفت الآراء والأقاويل، فمنهم من قال أنه لم يزل من قديم الدهر في بلاد المسلمين ولم يطلبه ملك من ملوك الروم، وفي دفعه إليهم منقصة وعيب، ومنهم من

=ومنها ما بني في عهد المسيح (عليه السلام) ، كان للمدينة ثمانية أبواب، وفارقين هو الخلاف بالفارسية ويقال له: "بارجين"، وهي أيضا مدينة منيعة ومسورة ، وليس بالكبيرة، وهي كثيرة الناس ، تسقى بساتينها من الآبار والعيون، فتحها عياض بن غنم صلحاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥-٢٣٧؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٦٧.

(١) نصيبين : هي مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والبساتين والجنات ، وفيها نهر الهرماس من الأنهار العظيمة عليه قناطر حجارة رومية قديمة أهلها قوم من ربيعة من بني تغلب ، فتحها عياض بن غنم في خلافة عمر (رضي الله عنه) سنة ١٨هـ/٦٣٩م، وفيها شهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٠٤؛ الهروي، الأشارات إلى معرفة الزيارات، ص٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤١٨.

(٢) دارا: هي بلدة أسفل جبل بين نصيبين وماردين، وهي من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية، ومنها يجلب المحلب الذي تتطيب به الاعراب، وعندها معسكر الملك دارا عندما التقى مع الاسكندر المقدوني. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤١٨.

(٣) الصولي، اخبار الراضي، ص٢٣٢-٢٣٣؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري ، ج١١، ص٣٣٥؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٥٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٧٦؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٥٠؛ البكري، تاريخ الخميس، ص٢٩٣.

قال نحن أحقّ بعيسى (عليه السلام) منهم وفي بعثه إليهم غضاضة على المسلمين ووهن وكان الوزير علي بن عيسى من جملة الحاضرين في المجلس، فنصح الخليفة وارشده بإرسال المنديل اليهم وأَن أنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفّار من الأذى والشدّة التي هم فيها خير وأفضل من حفظ هذا المنديل في تلك الكنيسة فأمر الخليفة بإرسال ذلك المنديل إليهم وتخليص الأسرى المسلمين من أيديهم، وبعث من يتسلّم الأسرى من بلاد الروم[١].

وفي عهد الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠ – ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ – ١٢٥٨)[٢]، لم تكن العلاقات الخارجية بالمستوى المطلوب وخاصة مع المغول الذين اجتاحوا بعض البلدان الإسلامية من جهة المشرق الإسلامي[٣] فعندما وصل المغول إلى همذان نصح الوزير مؤيّد الدين بن العلقمي[٤] الخليفة بأَن يصانع هولاكو ويستميله

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٢٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص١٧٦؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٥٠-١٥١؛ البكري، تاريخ الخميس، ص٢٩٣.

(٢) عبد الله بن احمد بن الخليفة المستنصر بالله ، آخر الخلفاء بني العباس ببغداد ، امه ام ولد حبشية اسمها هاجر ، مولده سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م ، وبويع بالخلافة بعد وفاة والده سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م ، كان متديناً متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة، ولكنه كان قليل المعرفة التدبير وضعيف الرأي والهمة ، محباً للمال مهملاً للأمور ، يتكل فيها على غيره ، قتله هولاكو لما احتل بغداد . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج٢٣ ، ص ١٧٤؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ، ج٢ ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ج١ ، ص ٣٢ .

(٣) العصامي، سمط النجوم ، ج٣ ، ص ٥٣٠ .

(٤) ابن العلقمي : مؤيد الدين محد بن محمد بن علي بن ابي طالب البغدادي ، وزير الخليفة المستعصم بالله ، من كبار الوزراء كان خبيراً بتدبير الملك ، وظل ناصحاً للأستاذ حتى وقع بينه وبين الدويدار الخلاف ، وهو متهم عند عدد من المؤرخين بمكاتبة المغول ودعوتهم إلى بغداد، ظل وزيراً حتى سقوط بغداد ، توفي سنة ٦٥٧ / ١٢٥٩م . ينظر: الذهبي ، سير=

بالاموال والهدايا اتقاءً لشره وحقن دماء المسلمين[١] لكن الخليفة لم يستمع إلى هذه النصيحة واعتمد على من نصحه بقتال ومقاومة المغول ، وهونوا على الخليفة قوة هولاكو وجيشه[٢] ومنهم من خذله عن نصيحة الوزير وقالوا أن الوزير يريد بذلك مصانعة هولاكو لنفسه[٣] فقال الخليفة: "أنا بغداد تكفيني ولا يستكثرنها لي اذا نزلت لهم عن باقي البلاد" [٤].

لم يحسن الخليفة المستعصم بالله التدبير باقامة علاقة مع المغول، أو حتى الاستعداد لحربهم عندما كانو في اطراف الدولة بعيدين عن بغداد ، وعلى الرغم من أنّ عدد جيشه – والذي بالغ المؤرخّون في تقديره – كان مائة الف جندي في عهد المستنصر بالله (٦٢٣ – ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦– ١٢٤٢م)[٥]- فاصبح عشرين ألفاً في عهد المستعصم ، ولو أخذ بعين الاعتبار أن أباه الخليفة المستنصر بالله بالرغم من قوة جيشه البالغة كما ادعى المؤرخون ، كان يصانع المغول ويهاديهم ويرضيهم لاتقاء شرّهم[٦]، لوضح ضعف تدبير الخليفة المستعصم بالله، والذي تصفه المصادر

=اعلام النبلاء، ج٢٣ ، ص ٣٦١ – ٣٦٢ ؛ ابن شاكر الكتبي ، وفاة الوفيات ، ج٣ ، ص ٢٥٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١ ، ص ١٥١ .

[١] ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٧ ، ص ٣٥٧ .

[٢] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٧٢ .

[٣] اليويني، ذيل مرآة الزمان ، مج١ ، ص ٨٧ .

[٤] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٤٦ .

[٥] المستنصر بالله : هو ابو جعفر منصور بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الخليفة الناصر، سليل الخلفاء ، باني المدرسة المستنصرية التي لا نظير لها ، امه تركيه ، ولد سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م ، كان عاقلاً حازماً سائساً ، ذا رأي نهض بأعباء الملك بويع بالخلافة سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦م ، نشر العدل واشاع المعروف وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والمدارس والربط ، ودور الضيافة والمارستانات ، واجرى العطيات ، وقمع المتمردين ، وعمر طريق الحاج ، وعمر دور للمرضى بالحرين وبعث اليها الادوية ، توفي سنة ٦٤٠ / ١٢٤٢م . ينظر الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣ ، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

[٦] اليويني ، ذيل مرآة الزمان ، مج١ ، ص ٨٧ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٣٦٦ .

التأريخية أنه كان ضعيف الرأي ، خالياً من التدبير[١] ولم يفكّر في مصانعة المغول حتى أصبحوا على مشارف بغداد وبدؤا بحصارها، فقرر أن يهاديهم بالشيء اليسير من الهدايا التي لا قدر لها، فأثار بذلك غضب هولاكو، وطالب بحضور الخليفة بنفسه، بعد ذلك اجتاح المغول بغداد وكانت الوقعة الكبيرة ، ولم يصمد جيش الخلافة امام هذه القوات مما أدّى إلى اسر الخليفة وأعيان دولته ثم قتلهم وبذلك أنتهى عهد الدولة العباسية في بغداد بمقتل آخر خليفة عباسي وأُسدل الستار عنها في سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[٢].

سادساً : دور النصح والإرشاد في توجيه قرارت الخلفاء العباسيين:

لم يخلُ أي عصر من عصور الدولة الاسلامية من الفتن والاضطرابات السياسية وخاصة في العصر العباسي الثاني، والذي اشتهر أيضا بمؤامرات حاشية الخليفة، ولكنّ من الحالات القليلة والغريبة قيام بعض الخلفاء العباسيين بإعلان اراءهم الخاصة على الناس ووضعها ضمن قرارات ملزمة، ومنه قيام المعتضد بالله اعلان بنفسه بانشاء كتاب يلعن فيه الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان وأباه وأشياعه من بني امية ، وامر ان يقرأ بعد صلاة الجمعة وعلى المنبر[٣] وكان الخليفة المعتضد من الخلفاء الاقوياء الذي استطاعوا إعادة الهيبة للخلافة بعد ضعفها[٤] وهنا وقف معظم المقربين إلى الخليفة معارضين، واشاروا عليه بخطورة الامر على الدولة والعامة فحضر اليه الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي خوف الخليفة من اضطراب العامة ، وأنه لا يأمن أن تكون فتنة ولكن الخليفة لم يلتفت إلى قوله[٥]

---

[١] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٤ ، ص ٦٧٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ٤٣ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٦ .

[٢] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٧ ، ص ٣٥٧ – ٣٥٨ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٧٢ – ٤٧٣ .

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠ ، ص ٥٤ .

[٤] سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ج١٦، ص ١٥٨ .

قوله[١] فاستنجد الوزير بالقاضي يوسف بن يعقوب[٢] وطلب منه أن يستخدم ذكائه ودهاءه في نصح وإرشاد الخليفة لإبطال الامر الذي عزم عليه الخليفة؛ ولكن الخليفة رفض نصيحة القاضي وكان ردّه "إن تحركت العامة أو نطقت وضعت سيفي فيها"[٣] فقام القاضي بتخويفه من خروج العلويين في أقطار الخلافة – وهو اكثر ما يخشاه خلفاء بني العباس – مع ميل الناس اليهم لقرابتهم من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤]، وإذا سمع الناس بكتاب الخليفة هذا كانوا إليهم أميل ، وأثبت حجّة[٥] فخاف الخليفة المعتضد، وعدل عن رأيه ولم يأمر بشيء بعدها[٦].

يبدو أَن عدول الخليفة المعتضد عن قراره بلعن معاوية بن ابي سفيان، كان دافعه سياسياً، ولم يكن الدافع الديني حاضراً عند الخليفة، وهذا ماعبّر عنه ابن كثير بقوله: "فوجم لذلك المعتضد وترك ما كان عزم عليه من ذلك لخوفه على الملك"[٧]، إذ كان رافضاً لجميع النصائح والإرشادات التي أبدت له، وتخويف الوزير من تبعات هذا الامر، فالمعتضد كان متمسكا برأيه والذي هو اعتقاد سبقه اليه المأمون العباسي والذي يبدو أنه تبع حذوه، إذ قام المأمون أيضا بامر مشابه، عندما أمر بمعاقبة من

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٦٧١ .

(٢) يوسف بن يعقوب ابو محمد الازدي القاضي، الحافظ الفقيه الثقة، البصري الاصل ، البغدادي ، المحدث كان صالحاً ، عفيفاً ، مهيباً ، سديد الاحكام ، ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ / ٨٨٩م ، وضم اليها الجانب الشرقي من بغداد ، الف العديد من الكتب منها كتاب العلم وكتاب الزكاة وكتبا الصيام مات سنة ٢٩٧ / ٩٠٩ . ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص ٨٥– ٨٦ : ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص ٣٧٣ .

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٦٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٦٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ١٤، ص٦٧٢ .

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص ٦٣ .

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢ ، ص ٣٧٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص ٦٧٢. ٦٧٢.

(٧) البداية والنهاية، ج١٤، ص٦٧٢.

يروي في فضائل معاويه أو تفضيله على الصحابة[١] ولكن المعتضد زاد عليه أن امر بلعنه وهو امر لم يسبق اليه وهو امر اعظم بكثير من قرار المأمون اذ مذهب السنة والجماعة والذي نال دعم الخلافة العباسية منذ عهد الخليفة المتوكل العباسي يقوم على تعديل الصحابة مما يعني أن قرار المعتضد نقض للمذهب، ومن هنا نفهم لما وقفت حاشية الخلافة ضد قرار المعتضد وخوفهم من تداعياته على الدولة[٢].

سابعاً: دور المرأة في النصح والإرشاد للخلفاء العباسيين:

كان للمرأة بشكل عام دور في المشاركات السياسية الهامة في الدولة العباسية وتحديداً نساء البيت العباسي وموظفاته وجواريه فكان لهن أدوار فعالة في تلك الحقبة إذ استطعن أن يشاركن الخلفاء وتقديم النصح في القرارات والأحداث السياسية.

رفدت عدد من النساء اللاتي اشتركن بالحياة السياسية في تقديم النصيحة للخلفاء وابرزهن أمهات الخلفاء إذ تمكّن من الوصول إلى أدوار كبيرة في الدولة ، وكان لهنَّ تدخلات في القرارات السياسية وأصبحن صاحبات نفوذ وسيطرة على الأموال ، وحتى التدخّل بتعيين وعزل الوزراء وأصحاب المناصب العليا في الدولة ، ونذكر أبرز النساء هي السيدة قبيحة[٣]، زوجة الخليفة المتوكل على الله، ووالدة الخليفة المعتزّ بالله ، إذ برز دورها السياسي بعد مقتل زوجها ، وتدخلت من اجل اخذ البيعة لابنها المعتزّ الذي خلع من ولاية العهد في خلافة المنتصر بالله، وبعد

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٦١٨.

([٢]) المصدر نفسه ، ج٨، ص٦١٨.

[٣] قبيحة: جارية فحظية من حظايا المتوكل، رومية الاصل، كانت رائعة الجمال، وسميت قبيحة قبيحة كما سمي العبد الاسود بكافور على تسمية الشيء بضده، سماها (قبيحة) لحسن صورتها، برز دورها في عهد ابنها المعتزّ الخليفة العباسي، وكانت شحيحة المال بالرغم من عظم ثروتها، ولم تنقذ ولدها من مؤامرات القادة الأتراك عندما طلبوا منها المال وسخت به عندهم فقتلوه، نفاها صالح بن وصيف إلى قلة وامضت مدة من حياتها فيها، ثم سمح لها الخليفة المعتمد بالرجوع إلى سامراء، وتوفت فيها سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م). ينظر: ابن النديم، بغية الطلب، ج٨، ص ٣٧٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص ٥٦٤؛ السيوطي، المستطرف، ص٥٧؛ جواد، سيدات البلاط العباسي، ص ٧٠.

الفوضى والحروب التي اصابت سامراء خلع المستعين من الخلافة وبويع للمعتز بالله سنة (٢٥٢هـ-٨٦٧م)(١) وبعد تولي المعتزّ الخلافة نصحته امه بالتخلص من القادة الأتراك الذين كانت بيدهم مقاليد الدولة(٢) مدعية أنهم يقفون وراء قتل ابيه الخليفة المتوكل(٣) فقالت له: "يابني اقتلهم حيثما وجدتهم ، واخرجت له قميص والده مخضباً بالدماء، فقال لها المعتزّ : "يا امي، ارفعي ، وإلا صار القميص قميصين"(٤)، يقصد أنه لايستطيع فعل ذلك الامر، وأن فعله سيلاقي نفس مصير والده اذ من قام بقتل المتوكل هم القادة الأتراك ومن بيدهم السلطة العسكرية في الخلافة.

ومن النساء اللاتي كان لهن دور بارز في النصح والإرشاد هي السيدة أُم المقتدر ، إذ برز دورها عندما تولّى ابنها الخليفة المقتدر الخلافة، فكانت لا تعرف إلّا بالسيدة افتخاراً لها واجلالاً لقدرها(٥)، ومما يدلّ على مكانتها أنها كان لها ديوان خاص يدير شؤونه كاتب متطلع يجري مجرى الوزير، كما كانت تحتفظ بقهرمانة خاصة تشرف على مدخلات ومخرجات أملاكها الواسعة(٦)، وكان للسيدة أُم المقتدر دور في الحفاظ على خلافة ولدها المقتدر بالله الذي خلع من الخلافة من قبل

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٣٤٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٥٥.

(٢) الذهبي، العبر، ج١، ص ١٦٩-١٧٠؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص ٧٦؛ حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، ص ١٠٤.

(٣) الشابشتي، الديارات ، ص ١٦٩-١٧٠؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٦٧؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج١، ص ٤٧٩.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٤٧٩.

(٥) الصابي، تحفة الاحرار، ص ٣٦؛ جواد ، سيدات البلاط العباسي، ص ٨٩؛ حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، ص ١١٧.

(٦) جواد ، سيدات البلاط العباسي، ص ٨٩؛ حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، ص ١١٧.

جماعة الكتّاب، لكنّها وبفضل جهود التعاون بينها وبين الوزير على ابن الفرات تمكّنوا من القضاء على هذا الانقلاب[١].

على الرغم من الدور الذي قام به ابن الفرات في المحافظة على الخليفة من الانقلاب إلا أنّه طاله العزل، وكانت الخلافات قائمة بينه وبين مؤنس الخادم، الذي استبعده إلى الرقة وعندما أراد ابن الفرات أن ينكب نصر الحاجب ، لجأ نصر إلى السيدة أُم المقتدر ، وخافت من الوزير ابن الفرات باستبعاد عدد من القادة فسُعي به عند السيدة، فنصحت ابنها الخليفة بعزل ابن الفرات وكانت هذه وزارته الثالثة سنة (٣١١هـ/ ٩٢٣م) وقالت للمقتدر: " قد أبعد عنك ابن الفرات مؤنساً عنك ، وهو سيفك ، ويريد أن ينكب حاجبك ليتمكن منك ، فيجازيك على حسب ما عاملته به من إزالة نعمته وهتك حرمه، فليت شعري بمن تستعين على ابن الفرات والمحسن ابنه مع ما قد ظهر من شرهما واستحلالها الدماء أن يخلعاك"[٢] فكفّ الخليفة عن نصر الحاجب، وعاد إلى خدمته[٣] ولكن الامر لم يطل على ابن الفرات وابنه فقد كثرت السعايات والدعايات بسبب ما جرى على الحجاج فقبض على ابن الفرات وصودر وهرب المحسن[٤].

---

[١] القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ج١١، ص ٣٢؛ الصابي، تحفة الامراء، ص ١٢٣؛ جواد ، سيدات البلاط العباسي، ص ٨٩؛ حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، ص ١١٧.

[٢] الصابي، تحفة الاحرار، ص ٥٤؛ سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ج١٦، ص٤٩٥- ٤٩٦.

[٣] الصابي، تحفة الاحرار، ص ٥٤؛ سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ج١٦، ص ٤٩٦.

[٤] مسكويه، تجارب الامم ، ج٥، ص ٦٩.

الفصل الثالث

النصح والإِرشاد للخلفاء العباسيين

(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

في الجوانب الدينية والاقتصادية والاجتماعية

الفصل الثالث

النصح والإرشاد للخلفاء العباسيين (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م) في الجوانب الدينية والاقتصادية والاجتماعية

أولا : النصح والإرشاد الديني للخلفاء العباسيين :

حرص العباسيون منذ البدء على إضفاء الصفة الدينية على نظام الخلافة العباسية، وركزوا على إظهار الصفة الدينية للخلافة من خلال شاراتها ورسومها[١] ، فضلا عن استقطاب الفقهاء واستشارتهم في الأمور ذات الصفة الدينية البحتة، وطلب نصيحتهم ومواعظهم وارشادهم باعتبارهم ائمة المسلمين والقائمين على تنفيذ اوامر الشرع لهذا فغالبا ما كان الخلفاء يبادرون لطلب النصيحة والموعظة من أهل النصح والإرشاد الذين لم يترددوا في دعوة الخلفاء للعمل بكتاب الله وسنة نبيّه وإشاعة العدل والرفق بالرعية ، وان لا تنسيهم ملذات الدنيا الغرورة الزائلة من أن يتزودوا لآخرتهم فهي خير وابقى[٢] .

ولما كان الهدف من النصيحة والإرشاد مجرداً من الأغراض الشخصية من منفعة أو تزلف ورياء لأولي الأمر ، إنّما قصد بها مرضاة الله (سبحانه وتعالى) لذلك لم يخشَ هؤلاء غضب الخليفة وما يتمخض عن كلامهم من ردود فعل ، فجاءت مواعظهم صادقة ، وإن كانت قاسية وموجعة ابكت الخلفاء ولانت قلوبهم .

---

[١] محل : رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الاول ، ص٢٧ .

[٢] الراوي ، دور اهل الرأي في العصر العباسي ، ص ١٤٢.

١-الاستشارات الدينية:

تمتع معظم خلفاء بني العباس بقدر جيد من الثقافة والمعرفة بأمور الدين الاسلامي وفروعه ويرجع ذلك الى عادة الخلفاء العباسيين في اختيار أشهر المؤدبين والمعلمين ليؤدبوا اولادهم ولا سيّما في الدين واللغة والادب والشعر وذلك كان جزءاً من عقيدة العباسيين لأنهم يعتبرون أنفسهم الأسرة الأحق بالخلافة لقرابتهم من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأكثر حرصاً على حماية الاسلام وشرائعه.

لهذه الأمور كان الخلفاء لا يترددون في المبادرة بالسؤال وطلب النصيحة أو الاستماع إليها ممن له علم، ومثال ذلك يُذكر أن الخليفة المعتضد بالله استشار القاضي ابو خازم[1] في سهام المواريث لذوي الأرحام من أهل الذمة فنصحه القاضي قائلاً : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[2] وكان الخليفة المعتضد يظنّ أنها لم ترد في عهد الخلفاء الراشدين ، فرد عليه ابو خازم هذا تأويل وغير صحيح وكذّب الناقل عنهم ،فالخلفاء كلهم ردوا وجميع الصحابة كذلك، سوى زيد بن ثابت[3](رضي الله

---

(١) ابو خازم: هو عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني البصري الفقيه، العلامة ، قَاضي القضاة ، راوي للحديث من الثقاة ، كان ديناً ، عالماً ، ورعاً ، وكان ذكياً كامل العقل ، احذق الناس بعمل المحاضر ، تولى القضاء بالشام وبالكوفة والكرخ في بغداد ، توفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م . ينظر : وكيع ، اخبار القضاة ، ج٣ ، ص١٩٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١٣ ، ص٥٣٩.

(٢) سورة الانفال ، الاية : ٧٥.

(٣) زيد بن ثابت : هو زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي، من كبار الصحابة ، كاتب الوحي للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، طلب منه النبي ان يتعلم السريانية فتعلمها بسبعة عشر يوماً، وهو الذي جمع القران الكريم، توفي=

عنه)، ولا يعتدّ بذلك خلافاً مع الجمهور، ولم يذهب الى قول زيد بن ثابت غير الإمام الشافعي رحمه الله في أحد القولين والقول الآخر مثل قول الصحابة فأمر الخليفة المعتضد برد الباقي من سهام ذوي الارحام وإبطال ديوان المواريث[١]، وصرف عمّاله فنفذت الكتب وقرأت على المنابر[٢].

يبقى الخليفة بحاجة الى الوعظ والإرشاد بأمور الدين وأحوال الرعية ففي عهد الخليفة المقتدر بالله توفي رجل صاحب تركة عظيمة فتعرض لها أصحاب المواريث لمصادرتها، وما إن علم الوزير ابا الحسن ابن الفرات بالأمر مضى الى الخليفة يذكّره بما فعله اسلافه الخلفاء المعتضد والمكتفي في رفع المواريث وإزالتها وضرورة العمل بها بما جاء في القرآن والسنة النبوية الشريفة والخليفة أولى بأن يعمل هذا العمل ويحيي سُنة أسلافه فأمر الخليفة برفع الظلم ورد الأملاك الى ورثتها من ذوي الأرحام، وأمر أن تعاد المواريث الى اصحابها الشرعيين وان يكتب الى جميع النواحي برفع المواريث[٣].

وكان بعض الخلفاء بحاجة الى نصح وإرشاد أهل العلم في أمور يجهلون حقيقتها وعلمها وذلك لانشغالهم بالسلطة بحيث لا يتسع لهم الوقت

=سنة ٤٥هـ/٦٥٥م. ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٠٦-٣٠٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٤٣٤-٤٣٥.

(١) ديوان المواريث: هو ديوان خاص بمن يموت ولا وارث له، او له وارث لا يستغرق ميراثه، مع التحدّث في إطلاق جميع الموتى من المسلمين وغيرهم. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٣٣.

(٢) الصابي، الوزراء، ص٢٧٠-٢٧١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ج١٦ ، ص١٩٣.

(٣) الصابئ، الوزراء، ص٢٦٨.

للاطلاع، أو التزوّد بمعارف لم يحسنوا استكمالها عند نشأتهم، ومنهم الخليفة المعتضد بالله كان حريصاً على الاستماع للآراء الفقهية ومؤلفاتها، وذكر أنّه قُدِّم إليه كتابٌ جُمعت له فيه الرخص من زلل العلماء وما احتج به كلّ منهم لنفسه فقرأه الخليفة وبعدها عرضه على القاضي إسماعيل[١]، واستشاره فيه وما يصنع، فنصحهُ القاضي قائلاً: مصنف هذا الكتاب زنديق، فقال الخليفة: الم تكن الاحاديث صحيحة؟ قال القاضي: الاحاديث على ما رويت، ولكن "من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء والمسكر، وما من عالم إلّا وله زلة، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه"[٢]، فأمر الخليفة بحرق الكتاب.

يبدو أن من قدّم له الكتاب كان يريد التقرب للخليفة بتقديم ما يرفع عنه قيود شرعية، ولكن المعتضد على ما يبدو استغرب فأستشار القاضي المالكي فيه.

٢-المواعظ الدينية:

تعدّ الموعظة أسلوبا يلجأ اليه أهل النصح والإرشاد لتذكير أولي الأمر بواجباتهم الدينية والدنيوية، والعمل لآخرتهم الباقية من خلال تطبيق

---

(١) القاضي اسماعيل: هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد المالكي، قاضي بغداد، من اهل البصرة، كان علماً فاضلاً وفقيهاً متفنناً وراوياً للحديث، كان على مذهب الامام مالك شرح مذهبه ولخصه، له كتباً عديدة في علوم القران والحديث، توفي سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٥٦-٥٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧١، ص٢٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٧٠١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٣.

الشرع ، وإقامة الحدود وإشاعة العدل والمساواة والرفق بالرعيّة، وأن لا تلهيهم مشاغل السلطة ومغرياتها عمّا أوجبه الله (سبحانه وتعالى) عليهم من مهام وهم المستخلفون على عباده، فإن الله عز وجل قال لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[1]، كما أنّ الله أمرَ عبادَه بالتذكير بقوله تعالى: ﴿ وَذكر فَإِن الذكرى تَنْفَع الْمُؤمنِينَ ﴾[2].

ليس الغرض هنا الوقوف على الأمور التي توافقت أو تقاطعت مع الشرع فخلفاء هذه المدّة كانوا على معرفة تامّة بذلك وغالباً ما يبادرون الى طلب الموعظة والنُصح من أُناس اشتروا آخرتهم بدنياهم ولا يجاملون ولا ينافقون ، هدفهم مرضاة الله ، لهذا جاءت نصائحهم صادقة وقاسية ولسطوة الدين والخوف من العقاب في يوم لا تنفع فيه سلطة ولا مال ولا نسب والموعظة لأولي الأمر تبكيهم وتلين قلوبهم بما ينعكس على سياستهم وممارساتهم تجاه الرعية ومنها ماحدث مع الخليفة المعتضد عندما أراد شخصاً يُدعى "النوريّ" [3] أن يعظه عند رؤيته دنان الخمر تُحمل الى بيت الخليفة تعرّف عليها عند نزوله الشاطئ للوضوء فرأى زورقاً يحمل ثلاثين دنّاً مكتوب عليها (لطف) ولم تكن هذه الكلمة يعبر عنها بشئ انذاك فأخذه الفضول فسأل الملّاح عمّا فيها فأجابه هذا خمر للخليفة المعتضد يريد أن

---

[1] سورة الغاشية: الاية ،٢١.

[2] سورة الذاريات: الاية ، ٥٥.

[3] النوري : أبو الحسين أحمد بن محمد الخراساني، ابن البغوي ، الزاهد ، شيخ الطائفة الصوفية في العراق ، سمي النوري توفي سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة السلام ، ج٦ ، ص٣٣٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٧٠-٧٥ .

يـتمّ بهـا مجلسـه فأخـذ منـه المـدرى[١] وجعـل يكسـر الـدنان كلّهـا إلّا دنـاً واحـداً والمـلّاح يسـتغيث حتـى وصـل إليـه صـاحب الجسـر فـألقي القـبض عليـه فأشخصـه الـى حضـرة الخليفـة وكـان الخليفـة جـالس علـى كرسـيه فسـأله مـن انـت؟ قـال : محتسـب ، فسـأله مـن ولّاك الحسـبة؟ فقـال الـذي ولّاك الخلافـة فقـال لـه المعتضـد مـا الـذي حملـك علـى هـذا ؟ فـرد عليـه موعظـاً لـه : "شـفقتةً عليـك، وصـرفاً للمكـروه عنـك"[٢] فـأطرق الخليفـة سـاعة ورفـع رأسـه وسـأله :لمـاذا تركـت هـذا الـدن مـن دون الـدنان ، فقـال كسـرت الـدنان كلهـا ، ولمـا وصـلت الـى هـذا الـدن تـداخلت الهيبـة فـي نفسـي كيـف أقـدم علـى امـرٍ كهـذا ؟ فغابـت هيبـة الخـالق عنـي فأمتنعـت مـن كسـره ولـو أقـدمت بالخـاطر الأول لكسـرت كلّهـا ولـم أُبـالِ، فقـال لـه الخليفـة : لقد أطلقنـا يـدك فغيّـر مـا رأيـت مـن المنكر واسأل حاجتك فقال "يا مولاي عجل في سراحي، وأذن لي" [٣].

أمـا الخليفـة الطـائع لله وجّـه مـولاه الـى ابـن سـمعون[٤] وبإحضـاره الـى دار الخليفـة والسـبب انـه رفـع إليـه بأنـه ينـتقص بسـعاية حاسـد مـن الإمـام علـي

---

(١) المـدرى : هـو شـيء يعمـل مـن حديـد أو خشـب علـى شـكل سـن مـن أسـنان المشـط . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤، ص٢٥٥.

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ،ج١٦، ص٣٣٢.

(٣) ابـن عسـاكر ، تـاريخ دمشـق ، ج٧١ ، ص٢١١ ؛ الـذهبي ، تـاريخ الاسـلام ،ج٦، ص٨٩١.

(٤) ابـن سـمعون : أبـو الحسـين محمـد بـن أحمـد بـن إسـماعيل بـن عنـبس بـن إسـماعيل الـواعظ البغـدادي، المعـروف بـابن سـمعون، كـان وحيـد دهـره فـي الكـلام علـى الخـواطر، وكـان واعظـاً كبيـراً وكـان شـيخاً وامـام ، ادرك بعـض المشـايخ وروى عـنهم، امـا سـمعون فهـو لقـب جـده اسـماعيل، الـذي كـان اوحـد زمانـه، دوّن النـاس حكمـه وجمعـوا كلامـه، يرجـع بحكمـه الـى القـران والسـنة، ولـد سـنة٣٠٠هـ/ ٩١٢م وتـوفي=

بن ابي طالب (عليه السلام) وكان الخليفة الطائع شديد الحبّ لآل ابي طالب وبيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان شديد الغضب على ابن سمعون لما سُمع عنه ذلك فما أن دخل ابن سمعون وسلم على الخليفة ، ثم اخذ في وعظه في مجلس الوعظ ويذكر له من الأخبار والأحاديث عن أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) واستمر في وعظه فتأثر الخليفة بشكل كبير حتى بكى الخليفة وسُمع شهيقه وابتل المنديل الذي بين يديه بدموعه ، حتى امسك ابن سمعون عن الوعظ فدفع إليه الخليفة طيب واشياء غيرها فانصرف ابن سمعون وما إن انصرف الواعظ فدخل مولى للخليفة مستغرباً من امره ومتعجباً ! فقال له : "يامولاي، رأيتك على صفة من شدّة الغضب ، وما إن دخل عليك ابن سمعون تغيّر حالك فما السبب؟ قال : رُفع إليَّ أنه ينتقص من عليّ بن ابي طالب فاحببت أن أتيقن ذلك لأقابله عليه إن صحّ ، فلما حضر وافتتح كلامه بذكر عليّ عليه السلام وروى له عنه الكثير من الروايات ، فعلمت أنّه وفق بذلك وزال الظن عنه، وبرّأ ابن سمعون نفسه ولاسيّما هو يدرك مدى حبه لآل بيت الرسول (عليهم السلام) إذ كان يتخذهم نبراساً له فكانوا منطلقة لوعظ الخليفة بمن أحبهم، ودعاه للسير على نهجهم" [1].

=سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج٢، ص٩٥-٩٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٠٤.

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام ، ج٢، ص٩٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥١، ص١٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٥٠٨-٥٠٩.

كان الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م)[١] وصلت إليه شكوى بأن قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني[٢] لم يسمع لهم، فلم يرَه أهلاً لذلك ، ولم يسمع القاضي قوله فحضر الموكب بباب الحجرة فخرج الخادم وصرف الجميع من المجلس سوى قاضي القضاة فبدأ يستجوب منه سبب عدم سماع قول الخليفة بقوله عن لسان الخليفة " أنحن بحكمك أم أنت بحكمنا؟ فقال : بل أنا بحكم امير المؤمنين ، قال أليس قد تقدم اليك بسماع قول فلان ، فلم تسمع، فبكى ، ثم قال : قل لأمير المؤمنين : إذا كان يوم القيامة جيء بديوان ديوان فسألت عنه فإذا جيء بديوان القضاء كفاك أن تقول: ولّيته لذاك المدبر بن الدامغاني فتسلم أنت وأقع أنا، فبكى الخليفة وقال: افعل ما تريد " [٣] هنا يوعظ ويذّكر ابن الدامغاني الخليفة بيوم القيامة وكلّ إنسان سيسأل عمّا كُلِّف به في الأرض.

---

(١) المستظهر بالله : أبو العباس أحمد بن الخليفة المقتدي بأمر الله ، تولى الخلافة بعد ابيه ، وصف بالسخاء والجود، كان محباً للعلماء واهل الدين ، كثير التفقد للمساكين ، وكان ايضاً نبيلاً بليغاً عالي الهمة حسن السيرة، كان عهده كثير الحروب ، وفي عهده اخذ الفرنج القدس الشريف . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩، ص٣٩٦-٣٩٨.

(٢) ابو الحسن الدامغاني : علي بن محمد بن علي، قاضي القضاة، أبو الحسن الدامغاني الحنفي البغدادي ، اخذ الفقه من والده ، وكان كثير الحفظ ، تولى قضاء باب الطاق وعمره سبعة عشر عاماً ، ولم يولى القضاء في مثل سنه ، ناب عن الوزارة في خلافة المستظهر والمسترشد ،ولي القضاء لاربع من الخلفاء ولم يولى احد من القضاة لأربعة خلفاء سوى هو وشريح القاضي، قتل بسبب خطأ طبي سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م . ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج٢٢، ص٥٦-٥٧.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧، ص١٧٦.

وجد العلماء منحىً آخر لإبداء نصحهم ووعظهم، إذ صنفوا كتباً دوّنوا فيها أبرز المواعظ للخلفاء، وأبرزهم الإمام الغزالي[١] الذي ألّف كتاباً دافع فيه عن أحقية الخليفة المستظهر بالله بالخلافة في قبال الخلفاء الفاطميين في مصر واشتهر الكتاب بعدة أسماء مثلاً: الغزالي ذكره بأسم (المستظهري) فيما ذكره اخرون بأسماء أُخرى مثل : المستظهري في الرد على الباطنية، ونشر بأسم فضائح الباطنية استند فيه الغزالي على كتب أقدم منه عهداً مناوئة للإسماعيلية ، وذكر فرهاد دفتري أنّ الخليفة المستظهر العباسي هو من طلب من الغزالي تأليفه[٢] واستغل الغزالي مناسبة كتابته لهذا المؤلف فتقدم فيه للخليفة بجملة مواعظ وارشادات ووضح فيه وجوب طاعة الخليفة، كما ابدى له موعظةً تتميز نقائها وروعتها ويذكره بفضل الله الذي منّ عليه بنعمة الخلافة وهو فضل كبير من الله عليه فحثّه على الشكر والفضل بما يوازي تلك النعمة الفضيلة[٣] قائلاً " ما أجدر هذه النعمة أن تقابل بالشكر ! وإنما الشكر بالعلم وبالعمل وبالمواظبة ... وعلى الجملة فشكر هذه النعمة أن لا يرضى امير المؤمنين أن يكون لله على وجه

---

[١] الغزالي : هو ابو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، لقبه الغزالي نسبة الى قرية يقال لها: (غزالة)، الفقيه الشافعي، لقب بحجة الاسلام، الشيخ، الامام، البحر، كان اوحد زمانه للطائفة الشافعية، درّس في المدرسة النظامية ببغداد، فأعجب به اهل العراق فعظم شأنه وعلت منزلته عندهم، له عدد كبير من المؤلفات، ولد ومات بالطابران في خراسان، ولد سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وتوفي سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م. ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٤، ص٢١٦-٢١٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٩ ،ص٣٢٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢١١.

[٢] معجم التاريخ الاسماعيلي، ص٢٢١.

[٣] المشهداني ، رعاية الخلفاء للعلماء ، ج٢، ص٥٥٥.

الأرض عبدٌ أعبدَ وأشكرَ منه ؛ إنّ الله تعالى لم يرضَ أن يكون له على وجه الارض عبدٌ أعزّ وأكرم من أمير المؤمنين . فهذا هو الشكر الموازي لهذه النعمة ، والله ولي التوفيق ، بمنّه ولطفه"[١]، ذكر الإمام الغزالي للخليفة المستظهر وهو يعظه ويرشده الى بعض الوظائف الدينية منها علمية ومنها عملية ما أن واظب عليها دام استحقاقه بالخلافة، فالعلمية هي : التزود بالتقوى ؛ اذ بيّن له أنّ الإنسان كالمسافر في هذه الدنيا بدءاً من مقرّه في بطن أُمه الى مستقره في القبر، وما على الانسان إلا ان يتزود بالتقوى[٢]، وذكر له قول الله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٣]، وبيّن له أن التقوى محلها ومنبعها القلب، فإذا صلح القلب صلح سائر الجسد مسنداً كلامه بقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): " التقوى ها هنا وأشار الى صدره ... إنّ في بدن ابن آدم لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ، إلّا وهي القلب" [٤]، وأوضح له أنّ معنى خلافة الله على الخلق هي إصلاح الخلق، " ولن يقدر على اصلاح اهل الدنيا من لايقدر على إصلاح أهل بلده ؛ ولن يقدر على اصلاح اهل البلد ، من لايقدر على إصلاح منزله ؛ ولن يقدر على إصلاح منزله من لا يقدر على إصلاح نفسه ؛ ومن لا يقدر على إصلاح نفسه فينبغي ان تقع البداية بإصلاح القلب وسياسة النفس ؛ ومن لم يصلح نفسه وطمع في إصلاح غيره كان مغروراً كما قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

---

[١] الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص١٩٤.

[٢] المصدر نفسه ، ص١٩٥.

[٣] سورة البقرة، جزء من الاية: ١٩٧.

[٤] الغزالي، فضائح الباطنية، ص١٩٦-١٩٧.

وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) ؟!"(٢) كما بيّن له أنّ الإنسان مركّب من صفات ملكية وصفات بهيمية فهو مخيّر بأن يكون ملَكاً أو بهيمة فتشبهه بالمَلَك من خلال العلم والعبادة والعدالة والعفة والصفات المحمودة أما تشابهه بالبهائم فبالشهوة والغضب والحقد والصفات المذمومة، فمن جعل همّته العلم والعمل والعبادة فخليق أن يلحق بالملائكة فيسمى ملَكاً وربانياً كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾(٣)، ومن صرف همّته الى اتباع الشهوات واللذّات البدنية ويأكل كما تأكل البهائم فخليق أن يلحق بالبهائم، كما دلّ ربنا سبحانه وتعالى بقوله الكريم: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾(٤)، فهذه الصفات الذميمة تجتمع في الآدمي وهو على هيئة الانسان(٥)، ولعلّ الخليفة المستظهر بالله قد عمل بوعظ هذا العالم الجليل ونصائحه وإرشاداته التي فيها خيري الدنيا والاخرة.

---

(١) سورة البقرة ، جزء من الاية :٤٤.

(٢) الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص١٩٨-١٩٩.

(٣) سورة يوسف، جزء من الاية:٣١.

(٤) سورة الاعراف، جزء من الاية:١٧٩.

(٥) الغزالي ، فضائح الباطنية، ص٢٠٠-٢٠١.

لم يكن العلماء على أُسلوب واحد في النصح والوعظ، فبعضهم استخدم أُسلوب الترهيب في الوعظ ؛ إذ لم يجملوا أو يزينوا أو يحسنوا للخلفاء الأفعال الصادرة عنهم، وفي نفس الوقت نجد هناك سعة صدر الخلفاء لهؤلاء العلماء وتقبل نصحهم وإرشادهم، وممن تميّز بهذا الأُسلوب هو ابن ابي عمامة[١]، مع الخليفة المستظهر بالله عندما جلس عند الخليفة واعظاً: "... اهون ماعنده أن يجعل لك أبواب العراص[٢] توابيت"[٣].

كانت هذه موعظة بليغة وشديدة الوقعة في نفس المتأمل لها، فهي تذكّر الانسان بمصيره المحتوم، وأنّه مهما حاز من الملك والجاه لابُدّ له أن يلاقي ذاك المصير ويحمل في ذلك النعش الذي يفضي به الى مثواه الأخير وهو القبر الذي لا مؤنس له ولا رفيق معه سوى الأعمال الصالحة وإلّا فإنّ الندامة والحسرة لا ينفعان آنئذاك ومن المؤكد أنّ تلك الموعظة كانت كبيرة، ومنبهاً للخليفة المستظهر بالله من الغفلة أو السهو عن هذا الامر[٤].

---

[١] ابن ابي عمامة : هو المعمر بن ابي عمامة البقال البغدادي، ابو سعد، ريحانة البغداديين، مولده سنة٤٢٩هـ/١٠٣٧م، كان فقيهاً ومفتياً، وواعظاً، بلغياً فصيحاً ، له قبول تام وجواب سريع وخاطر حاد، وكان يضرب به المثل في سرعة الجواب ، طيب الخلق، له كلمات في الوعظ مستحسنة، وجل وعظه من تراث السلف، وكان يحصل من وعظه نفعاً كثيراً، وعظ الخلفاء والحكام والوزراء السلاجقة، كان يأبى ان يأخذ مكافأة إلا من الخليفة، توفي سنة٥٠٦هـ/١١٢م. ينظر : ابن رجب، الذيل، ج١،ص١٠٧-١٠٩.

[٢] العراص : جمع عرصة، وهي كل مساحة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. ينظر : الرازي، مختار الصحاح، ص١٧٨.

[٣] ابن رجب، الذيل، ج١، ص١٠٧.

[٤] المشهداني، رعاية الخلفاء للعلماء، ج٢، ص٥٥٦-٥٥٧.

ويغتنم الفقهاء وأهل الدين والصلاح والوعاظ بعض المناسبات لإبداء النصح والإرشاد والمواعظ للخلفاء، ومن تلك المناسبات إعطاء البيعة للخليفة فبعد البيعة يتقدم بعضهم لوعظ الخليفة وتذكيره بأهم الامور الدينية او الدنيوية ونذكر منهم الشيخ ابو النجيب السهردوري[١] الذي بدأ بوعظ الخليفة المسترشد بالله بعد بيعته له وذكر ابن الأثير أَن الموعظة بليغة "تتضمن العدل والإحسان"[٢].

يبقى الوازع الديني هو الذي يدفع المسلمين للنصح امتثالاً لسنة النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فالنصح كما جاء في الحديث الشريف لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "الدين النصيحة ... قالوا: يا رسول الله لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم"[٣] والنصح هو

---

[١] السهردوري: هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه، يرتقي نسبه الى الخليفة الراشدي ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، الامام، الواعظ، العالم، الزاهد، العابد، القدوة، شيخ المشايخ، ولد بسهرورد، تقريباً سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م، قدم الى بغداد، وتفقه للمذهب الشافعي، مذهب في الوعظ اطراح الكلفة، وترك السجع، بقي عدة سنين يسقي الناس على ظهره بقربته بالاجرة، حتى عرفه الملوك والامراء والوزراء والاكابر، تولى التدريس والوعظ بالمدرسة النظامية، وله تصانيف عدة، وله الكثير من الكرامات، خرج الى الشام لزيارة بيت المقدس لكنه لم يوفق لان الهدنة قد انقضت بين المسلمين والفرنج فاكرمه الملك العدل نور الدين محمود صاحب الشام، عقد مجالس للوعظ في الشام لمدة يسيرة، ثم عاد الى بغداد، توفي سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٢٠٤-٢٠٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٢٠، ص٤٧٥-٤٧٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٣٣.

[٢] التاريخ الباهر، ص٢٢.

[٣] ابن ماجة، السنن، ج٣، ص٣٨٨.

أيضاً من الجهاد لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "كلمة حقّ عند ذي سلطان جائر"[١] فالخليفة هو إمام المسلمين لذلك اندفع الوزير ابن هبيرة وبدافع ديني وحرصاً على الأمة الكريمة كاتباً الى الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/ ١١٦٠- ١١٧٠م)[٢] أوراقاً تدلّ على شفقته على الدولة لتجري امورها على الاستقامة والرشاد وتطبيقاً لسنة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وفيها " يا أمير المؤمنين، الله الله في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، احفظ محمداً في أمته، وأقم ناموس الخلافة، ففي الأعداء والوافدين كثرة، والواجب أن يصدروا بما يحسن السيرة، ويزيد في الطاعة"[٣].

لم يكن الخلفاء يجلسون في مجالسهم ينتظرون ليأتي العلماء والفقهاء لنصحهم ووعظهم وارشادهم بل أنّ بعض الخلفاء سعى إليهم في البحث عن خيرة علماء عصره ليبتغي النصح منهم والنفع من نصحهم وإرشادهم الى الصواب، وذلك لأنهم لم يتعالوا أو يأخذهم الكبر عن طلب النصيحة الصادقة من أقطاب العلم والدين لأنهم تيقنوا بأن النصح والإرشاد من العلماء فيه الخير والصلاح لهم، فأراد بعضهم أَن يعوض عدم إتاحة هؤلاء العلماء امامهم ومجالستهم بطلب النصح منهم من خلال ارسال الرسل إليهم، معبّرين عن حاجتهم إليهم، والرغبة في الاستماع الى

---

[١] ابن ماجة، السنن ، ج٥، ص١٤٥.

[٢] المستنجد بالله : هو ابو المظفر يوسف ابن الخليفة المقتفي لأمر الله ، امه ام ولد، رومية، اسمها طاووس، اخذ ولاية العهد من ابيه سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة٥٥٥هـ/١١٦٠م، كانت دولته زاهرة وايامه ايام رخاء، وكان ذا هيبة وسطوة، ازال قوانين الظلم قوانين السلاجقة ورفع المكوس والضرائب ، قتل سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م. ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤١٢-٤١٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص١٣٤.

[٣] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٦٤.

أعذب النُصح وأنقاه وأحسنه وأبهجه، ومن أولئك الخلفاء هو الخليفة المستنجد بالله، الذي سعى بنفسه لسماع وعظ السيد احمد الرفاعي[١] (أحد أعلام الصوفية) إذ أرسل اليه بكتاب مع حاجبه، انثنى على التماسه من هذا العالم الجليل النصح والإرشاد بكلِّ أدب وإجلال لعالمه، ووصفه بطلبه بالصفات الجميلة التي كان أهلاً لها[٢] قائلاً له بعد البسملة: "من أمير المؤمنين الى السيد العارف، الزاهد الشريف، الدالّ على الله بهدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، احمد .. العلوي، نفع الله به المسلمين، اما بعد: فإني اسألك ان تُكثر النصيحة لي بجوابك، فإني في حاجة لنصيحتك، وأيّ حاجة ولا ريب عندي بحصول بركة نصحك لي، إن شاء الله فأجبني بما يفتح الله به عليك، مكثراً فإنّك مهبط الفتح اليوم، واسألك الدعاء لي وللمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وطوى الكتاب ..."[٣].

---

[١] احمد الرفاعي: هو الامام احمد بن علي بن احمد بن يحيى الرفاعي، ابو العباس، يرجع نسبه الشريف الى الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، مولده سنة ٥١٢هـ/١١١٨م، في قرية ام عبيدة في البطائح، بين واسط والبصرة، بعد ان قدم ابوه من المغرب، وسكن هذه القرية، وتزوج بأم السيد احمد وهي فاطمة، وتولى رعايته خاله بعد وفاة ابيه، فعلمه وفقهه، وكان اماماً، عابداً، زاهداً، متواضعاً، وهو مؤسس الطريقة الرفاعية، تخرج على يده الكثير من العلماء كانت وفاته سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م . ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٨٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١، ص١٧١؛الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٢١، ص٧٧-٧٨؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص١٧٤.

[٢] المشهداني، رعاية الخلفاء للعلماء، ج٢، ص٥٦٣-٥٦٤.

[٣] اورد الرواية ابن الساعي واشار الى نقلها من ابن المهذب صاحب كتاب عجائب واسط، والذي ذكره الزركلي في ترجمة السيد احمد الرفاعي ولم نقف على خبر نسخه. ينظر: ابن الساعي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص١٠٣؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص١٧٤.

كان السيد احمد الرفاعي كأقرانه من الصوفية مبتعدين عن السلطان ومغريات الدنيا، لكنه تمسك بسنة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) التي دعت الى الادلاء بالنصح، فأقدم على إملاء نصيحته ووعظه، وتضمنت النصيحة فوائد عظيمة وآداب جليلة، إذ يغلب عليها الوعظ الديني للخليفة، مبيّنا فيها أن الالتزام بالجانب الديني وتعاليمه هي نجاة كل حليم، ومقصد كلّ فهيم، وهي نصيحة أسهب الرفاعي في تقديمها للخليفة[١] .

إذ بيّن فيها الرفاعي أولاً شروط النصح للخليفة، مركزاً على الاخلاص والقبول بالنصيحة، جاء فيها: " أما بعد من الفقير إلى الله احمد بن علي ابي الحسن، كان الله له الى الامام الخليفة المطاع امير المؤمنين ابي احمد المستنجد بالله العباسي الهاشمي أيّده الله بما أيّد به عباده الصالحين امين. وصلنا كتابك الآمر بالنصيحة والحديث الشريف الدين النصيحة ... ولو هذا الحديث لما تصديت لنصحك، لأنّ النصيحة لمثلك بارك الله فيك لها شرطان: الإخلاص من الناصح، والقبول بشرط العمل بالنصيحة من اخيه، أيّدك الله بتوفيقه"[٢].

إذ بيّن الرفاعي جانباً مهما في نصيحته للخليفة المستنجد، وهي تعظيم كتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه الكريم مبيناً أنهما من أسباب دوام الملك، إذ قال: " يا أمير المؤمنين إن أنت أنفذت أحكام كتاب الله تعالى وتقدس في نفسك نفذت أحكام كتبك في ملكه، وإن عظمت أمر الله تعالى

---

(١) ابن الساعي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص١٠٣

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٣.

باتّباع رسوله عليه الصلاة والسلام واحتفلت بشأنه الكريم عظمك الناس عملك وولاة الأمور من قبلك"[١].

كما بيّن الرفاعي في نصيحته للخليفة الأخذ من الدنيا على قدر حاجته منها، مع تجنّب الظلم لأنه سبيل الشيطان وأن ملكه ما هو إلا جزء من ملك الله له، ينزعه متى شاء، فقال: " ثمّ زِن يا أمير المؤمنين كلّ ما يصل إلى خويصة نفسك في هذه الدار من طعام تأكله وشراب تشربه ورداء ترتديه وظل تستظل به واجعل الشره على الدنيا بقدر ذلك وإيّاك وظلم العباد وإذا استفزك الشيطان ورام نزعك إلى الظلم فسل نفسك أن لو كنت مسجوناً أو مظلوماً أو مقهوراً أو مكذوباً عليك ما الذي تريده لنفسك من سلطانك ، وعامل الناس بما تريده لنفسك، فإنك إن فعلت ذلك وفيت العدل و الآدمية حقهما، واعلم ان ما انت فيه من الملك والدولة شيء يسير من ملك الله تعالى وانت جزء صغير منه فإن رأيت لك شيئاً ونسيته وقمت تفعل فعل من يزعم مشاركته في ملكه فأهملت حقّه وغدرت خلقه يصرف عنك عونه ونصره ولك فيمن باد عبرة ... ولا يظلم ربك أحداً " [٢].

كما بيّنت وصيّة الرفاعي للخليفة أهمية تحكيم شرع الله العادل متمثّلا بالسنة المحمدية وعدم التفريط بها، والإلتزام بالجانب الاخلاقي والسلوكي متمثلا بالأدب، فقال فيها: " فأن أنت لزمت الأدب مع الفعال المطلق برعاية حق شرعه الذي شرعه لعباده اثابك وادار محور الوهب بك وبأهلك بعدك وان اهملت امره وهتكت ستر خلقه دخلت في عداد الظالمين وما للظالمين

---

[١] ابن الساعي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص١٠٣-١٠٤.

[٢] المصدر نفسه ، ص١٠٤-١٠٥.

من أنصار، يا امير المؤمنين أهل الفهم السليم والذوق الصالح تجتمع هيأتهم الى الحق ويترعرعون في بحبوحة العدل والإحسان فكبيرهم وصغيرهم اميرهم ومأمورهم حُرّهم وعبدهم في الدين سواء ولكلّ منهم مقام معلوم ولا تشب فيهم نار الشقاق ولا يتحكم فيهم سلطان بسوء الأخلاق يحكمون بما أنزل الله ولايزالون في أمان الله ولو احتالوا في الحكم فجعلوا له وجهاً في الظواهر وابطنوا الباطل ويقول لهم الحكْم العادل ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]، فإذا اظهروا الباطل وهيؤا له سبيلاً شرعياً ادخلته غلبتهم وشوكتهم في الحكم قال الحق تعالى لهم: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2]، فإذا أظهروا الباطل وانتحلوا به سبيلاً من الرأي استصغاراً لحكمة الشرع وتعزّزوا بالأمر فحكموا به قال لم المنتقم الجبّار: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[3]))[4].

إن ما ذكرناه سابقا إنما يدلّ أهمية النصح الديني وحاجة المجتمع له، وتزداد أهمية النصيحة ووقعها مع تزايد أهمية المنصوح، وما لحضناه من طلب الخليفة النصح من أحد كبار الأولياء والصالحين في وقته أنّما يدلّ دلالة واضحة على أن من أسباب قيام ودوام الملك هو طلب النصح، مع دور رجال الدين في تقديم النصح وعدم الاكتراث من عواقب النصيحة تجاه عظمة السلطان، كما بيناه سابقا.

---

(١) سورة المائدة، جزء من الاية ٤٧.

(٢) سورة المائدة، جزء من الاية ٤٥.

(٣) سورة المائدة، جزء من الاية ٤٤.

(٤) ابن الساعي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص١٠٥.

يُعدّ العدل والانصاف من أهمّ الركائز التي يمكن أن تحقّق في حياة الرعية صارت حياتهم نحو الافضل فالعدل اساسٌ لكلِّ ملك، وبالعدل قامت الشريعة الإسلامية السمحاء وبالعدل تقوم الامة وبالعدل تستقيم الأمور لذلك اغتنم العلماء والفقهاء وأهل الدين فرصة تواجد الخليفة في مجالس الوعظ، ومنهم ابن الجوزي[١] الذي وعظ الخليفة المستضيء بالله، حين عاقب رجل بجريرة أخيه، إذ أنّ الخليفة غضب على رجل من حاشيته فأراد أن يعاقبه، فهرب ذلك الرجل، فقبض على أخيه وصادر منه أموالاً، فشكى الرجل الى ابن الجوزي، وذكر قضيته له، وطلب منه ان يذكّره عند انقضاء مجلس وعظه، وكان الخليفة يسمع وعظه من خلف الستار وما إن انقضى مجلسه قام الرجل المصادر، فلما رآه ابن الجوزي، بدأ يحث الخليفة المستضئ بالله على العدل والاحسان للرعية وان لا يؤاخذ الانسان بذنب غيره، وان يعاد المال المأخوذ على ذلك الانسان[٢] ثم أنشد قائلاً :

" **قفي ثم اخبرينا يا سعاد بذنب الطرف لِمْ سُلِب الفؤاد؟**

---

(١) ابن الجوزي: الامام، الفقيه، الواعظ، المفسر، الحافظ، فخر اهل العراق، شيخ الحنابلة وعالمهم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد، يرتقي نسبه الى الخليفة الراشدي ابا بكر الصديق(ضي الله عنه)، له من تصانيف كتب علوم القران، وعلم الحديث، والاصول، والوعظ، والفقه،، وكتاب (المنتظم)، وفنون شتى، توفي سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م. ينظر: ابن خلكان وفيات الاعيان، ج٣، ص١٤٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص٣٦٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١١٠.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان،ج٣، ص٣٧١.

وأي قضية حكمت إذا ما جنى زيد _ به عمرو يُاد؟![١]

يعاد حديثكم فيزيد حسناً وقد يستحسن الشئ المعاد))[٢].

وما ان سمع الخليفة هذا الوعظ، فقال من وراء الستار: " يُعاد" ، يقصد المال، فأعيد المال على ذلك الرجل وانجبر حاله[٣]، تكررت مواعظ ابن الجوزي للخليفة المستضئ بالله، فما ان يحضر الخليفة لمجلس وعظه حتى جعل يحثه على الشكر لله مقابل هذه النعمة التي أنعمها الله عليه، وهي نعمة الخلافة، بقوله: " يا امير المؤمنين كن لله سبحانه وتعالى مع حاجتك اليه كما كان لك مع غناه عنك، انه لم يجعل أحداً فوقك فلا ترضَ أن يكون أحد أشكر منك"[٤].

كانت هذه النصيحة لها وقعة في نفس الخليفة، فبعد انتهاء مجلس الوعظ عمل الخليفة على مقتضاها، إذ تذكر لنا المصادر، "تصدّق الخليفة على إثرها عقيب المجلس بصدقات كثيرة وأطلق المحبوسين"[٥]، كان ابن الجوزي حريصاً على الخليفة المستضئ بالله، فكان يّسدي له المواعظ في مجالسه وأمام الناس، وكان الخليفة دائم الحضور لهذه المجالس ومن تلك

(١) هكذا ورد النص في المصدر .

(٢) اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٣٧١.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٤٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٤٨؛ ابن رجب ، الذيل، ج١، ص٤٠٨.

المواعظ هي: " يا امير المؤمنين إن تكلّمت خفت منك وان سكتّ خفت عليك فأنا أقدّم خوفي عليك لمحبتي لك على خوفي منك"[١].

كان ابن الجوزي يتمتع بكفاءة عالية وفطنة، فعندما يقبل على وعظ الخليفة، يستشهد بصور من ماضي الخلفاء في العدل والإحسان الى الرعية، لعلّها تكون حافزاً للخليفة لإقتفاء أثر أولئك الصالحين لذا نجد في أحد مجالسه يعظ الخليفة المستضيء بالله قائلاً: " كان عمر بن الخطاب يقول إذا بلغني عن عامل أنه ظالم فلم اغيره فأنا الظالم يا امير المؤمنين وكان يوسف لايشبع في زمن القحط حتى لاينسى الجيعان وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة[٢] ويقول: قرقِر او لا تُقرقِر والله لاسمناً ولا سميناً حتى يخضب الناس"[٣] فتصدق الخليفة المستضيء بمقدار من المال وأطلق المحبوسين وكسى الكثير من الناس الفقراء[٤].

إنّ النصوص الآنفة الذكر تعكس لنا حيوية مجالس الوعظ وروعتها، فضلاً عن الروابط بين الخلفاء والعلماء علاقة أساسها العلم والدين الذي كان الداعم الاساسي في أقوالهم ونصائحهم للخلفاء الذين كانت

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٧٠٩.

(٢) عام الرمادة: حدث في المدينة المنورة وما جاورها، وهي السنة التي وقعت فيها المجاعة والقحط، واجدبت الارض، وانحبس المطر، وهلكت المواشي، وصارت الارض سوداء تشبه الرماد، استمرت تسعة اشهر من سنة ١٨هـ/٦٣٩م. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٢٤٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٩٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٧٠٩.

(٤) المصدر نفسه ، ج١٦، ص٧٠٩.

صدورهم واسعة ورحبة في تلقّي العلم والنصح والإرشاد بكلِّ تواضع، أمام مرأى ومسمع الحشود الكبيرة.

ثانيا: النصح والإرشاد للخلفاء العباسيين في الجوانب الاقتصادية:

هي النصائح والإرشادات التي تتعلق بالجوانب الاقتصادية، التي تلجأ إليها الدولة عند مواجهتها لأي مشكلة تواجهها في هذا الجانب، بالرغم من أهمية هذا النصائح لما تحمله من تنظيم للشؤون الاقتصادية للمسلمين، من حيث قراراتها السديدة التي تكفل حقوق الرعية وواجباتها المالية.

١-الضرائب :

من المعروف أن إيرادات الخلافة تعتمد أساسا على الضرائب بأنواعها التي تمثل موردا مهما من موارد الخزينة التي تمول نفقات الخلافة وقد تنوعت هذه الضرائب في مسمياتها وأنواعها ومقاديرها ولأنها كانت مرتبطة بشكل أساسي بعامّة الناس، لذلك تمثّل حلقة وصل حساسة في سلسلة العلاقات بين الخلافة ورعيتها لذلك حرص الخلفاء على تحقيق العدالة في فرضها وتعيين مقاديرها والتزام نصوص الشرع والسوابق التاريخية في فرضها واستيفائها لذا كانت الحاجة واجبة لمن يحقق لهم هذا الغرض(١) ونذكر من ذلك الخطوة الاصلاحية التي تتعلق بأمر الخراج، التي أقدم عليها الخليفة المطيع لله عندما أراد أن يخفف العبء عن كاهل الفلاحين إذ

(١) الراوي، دور اهل الرأي، ص١٢٨.

نقل خراج المغّلات لسنة٣٥٠هـ/٩٦١م، الى السنة التي تليها إذ ذكروا الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية ما يقرب احد عشر يوماً ولعلها كانت بنصيحة اهل العلم والتدبير[١].

عندما عزم الخليفة المسترشد بالله على عمل سور لبغداد أُشير عليه جمع ثمن وتكاليف بناء السور من أصحاب الأموال والدكاكين كره الناس هذا الأمر واستثقلوه، وبخاصّة أصحاب الإمكانيات المحدودة فقلق الناس لذلك الامر وكان لا بُدّ من بروز شخص ذي تأثير قوي لنصح الخليفة بتغير هذا الأمر كي لا يكون هناك حرج على الرعية، وحملها على ما لا يطاق فبرز ابن الرطبي[٢] الذي وجد أنّ هذه الخطوة غير صائبة وليست في صالحه، وتثقل كاهل الرعية في الدولة العباسية، فكتب في نصحه وإرشاده برقعة وبأسلوب فيه من روعة الأدب والاحترام والإقناع للخليفة يقول فيها: " الخادم [كناية عن نفسه] – أدام الله ظلّ المواقف المقدسة– طالع بما يعتقد إن أدّاه أدّى حق النعمة عليه، وإن كتمه كان مقصراً في تأدية ما يجب عليه وعالماً ان الله يسأله عنه فلو فرض في وقته قضاء يقول له يا أحمد... قد خدمت العلم منذ الصبى حتى إنتهيت إلى سن الشيوخ وطول العمر في خدمة العلم نعمة مقرونة بنعمة وخدمة إمام العصر خدمة زال عنها الإرتياب

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، مج٨،ص٩؛ المشهداني، رعاية الخلفاء للعلماء، ج٢، ص٦١٣.

(٢) ابن الرطبي: عبيد الله بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم بن مخلد، معروف بابن الرطبي، من اعيان الفقهاء الشافعية، ولي القضاء على شهراباذ والبندنيجين ودجيل، توفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م. ينظر: الصفدي الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٤٧.

عنده فيما تنهيه وعرفت بحكم مخالطتك لأبناء الزمان أن الناصح قليل... وهو أدام الله أيامه ينجوه عما تتحدث به الرعية لا تصل إليه حقائق الأحوال إلّا من جانب مخصوص فما عذرك عند الله في كتمانك ولست ممّن يراد وأمثالك ألا القول حق وإيراد صدق لا لعمارة ولا لجمع مال ... وحقّ الله يا مولانا أن الذي تتحدث به العوام فيما بينهم من أن أحدهم كان يعود من معيشته ويأوي إلى منزله فيدعو بالنصر والحفظ للدولة قد صاروا يجتمعون في المساجد والأماكن شاكين مما قد التمس منهم ويقولون كنّا نسمع أن في البلد الفلاني مصادرة فنعجب ونحن الآن في كنف الأمامة المعظمة نشاهد ونرى والناس بين محسن الظنّ ومسيء والمحسن يقول ما يجوز أن يطلع أمير المؤمنين على ما يجري فيقرّ عليه والمسيء الظنّ... وفي يومنا هذا حضر عند الخادم فقيه يعرف بإسماعيل الأرموي والخادم يذكر الدرس فقال: ليبكِ على الإسلام من كان باكياً وحكي أن له دويرات بالجعفرية أجرتها دينار قد طولب بسبعة دنانير فيا مولانا الله الله في الدين والدولة للذين بهما الإعتصام فما هذا الأمر مما يهمل وكيف يجوز أن يشاع عنّا هذا الفعل الذي لا مساغ له في الشرع ويجعل الخلق شهودا وما يخلو في أعداء الدولة من يكون له مكاتب ومخبر يرفع هذا إليهم فما يبلغ الأعداء في القدح الى مثل هذا وما المال ولماذا يراد إلا لأنجاد الأنصار والأولياء وهل تتصرف الحقوق المشروعة إلا في مثل هذا وليس إلا عزمة من العزمات الشريفة يصلح بها ضمائر الناس ويؤمر باعادة ما أخذ من الضعفاء وان كان ما أخذ من الأغنياء باقيا أعيد وإن مسّت حاجة إليه عوملوا فيه وكتب قرضا على الخزائن المعمورة وجعل ذلك مضاهياً لما جرت به العوائد الشريفة عند النهضات التي سبقت واقترن بها النظر في تقديم الصدقات وختم الختمات

والخادم وان اطال فانه يعد ما ذكره ذمرا بالعرض لكثرة ما على قلبه منه والأمر أعلى"[١] استمع الخليفة لنصح وإرشاد ابن الرطبي وأعاد الأموال الى أصحابها إذ وضحت النصيحة للخليفة أمُوراً وأبعاداً في غاية الخطورة إذا ما تمّ اهمالها ليس ذلك فحسب بل أمرَ أن يُنفق على السُور من ماله الخاص[٢].

اعتمد الخليفة المستنجد بالله على وزير ابيه ووزيره ابن هبيرة إذ كان الخليفة حريصاً جداً على الاستماع لنصحه وآرائه، والأخذ بها إذ ردَّ أموالاً كان ابن المرخم[٣] قد غصبها من أموال المسلمين، وسجن بعض ممن انتسبوا الى الظلم وذلك كلّه بنصح وإرشاد هذا الوزير الكبير وليس هذا فحسب، بل انه اسقط المكوس التي كانت تؤخذ في الطريق وغيرها، كما وانه نصحه بإطلاق ضريبة الغنم ببغداد وجميع ما كان السلاطين السلاجقة يلزمونه على الناس من الضرائب وغيرها من الامور المالية على ذاك القبيل على طول السنين كان الخليفة المستنجد سريع الاستجابة لنصح وإرشاد ذلك

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢١٧-٢١٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢٠، ص١٧٠-١٧١.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢١٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص١٧١.

[٣] ابن المرخم: هو أبو الوفاء يحيى بن سعيد القاضي، المعروف بابن المرخم، كان حاكماً بائساً، يأخذ الرشوة، وابطل حقوق الناس، عند تولي الخليفة المستنجد بالله، القي القبض عليه، واستصفيت امواله واعيد بعضها على الناس على ما ادعوا عليه، ضُرِب ولم يقر بشئ، فأُخِذ ابنه واقر على اموالاً كثيرة، واحرقت كتبه، ثم حبس ومات في حبسه سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٤٠-١٤١.

الوزير لقناعته التامة بإخلاص وصدق مناصحة ذلك الوزير، لأن هذه الامور تسهم في رفع العبء على كاهل المجتمع الملزمين بدفع تلك الضرائب والتخفيف عنهم من الضغط الذي عانوا منه سنين عدة جراء ذلك[١].

وفي خلافة الظاهر بأمر الله(٦٢٢-٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م)[٢] جرت هناك خطوات إصلاحية بناءً على نصح وارشاد أهل الرأي والصلاح وكانت خطوات إيجابية عمّ نفعها على الناس، وهو العدول عن القرار الذي اتخذه بشأن إعادة نظام الخراج القديم في جميع انحاء البلاد لأن ذلك كان يسبّب الظلم والإجحاف بحق المزارعين والطبقة الفلاحية إذ أن الأشجار التي كانت تجبى بالخراج القديم قد يبست، ومتى ما طولبوا بالخراج فأنهم لا يستطيعون إيفاء تلك المبالغ فكان الرأي أن لا يؤخذ الخراج إلّا من الأشجار السليمة، ليخفّفَ به العبء عن الناس فأخذ الخليفة بهذا النصح الذي حقق جزءاً من الرفاهية التي أفاد منه الكثير من الرعيّة[٣].

---

(١) ابن دحية، النبراس، ص ١٥٨.

(٢) الظاهر بأمر الله: هو محمد بن أحمد، ابن الخليفة الناصر ابن المستضيء بالله، امه ام ولد، بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه الناصر، كان خاشعاً خاضعاً لربه، اظهر العدل في الرعية، فرق الاموال، وازال المظالم، ورفع المكوس، كثير الخير وراغباً للإحسان، وكان شديد القوى، كان يظهر للناس على عكس والده الناصر. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٦٦.

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، مج١٠، ص٤٥٤-٤٥٥.

٢- معالجة الأزمات الاقتصادية:

إن من الأسباب التي تؤدي الى إثارة الرعيّة ضدّ الخلافة، هو إخفاق موظفيها في المحافظة على التوازن الاقتصادي فنجد اضطراب الجانب الاقتصادي على عهد الوزير حامد بن العباس مما أثار الرعيّة وعمّت الفوضى في الشارع نتيجة ارتفاع الأسعار بسبب خزن الغلال واحتكارها على يد الوزير وبعض القُوّاد وعدم توزيعها حتى لجأت الرعيّة الى حرق الكثير من الجسور وكسروا المنابر ومنعوا الخطبة(١).

ولمعالجة هذه الأزمة والفوضى نصح ابن الجواري الخليفة المقتدر بالله، بأن يتولى علي بن عيسى الوزارة، لانه أهل لحلِّ الأزمة وإصلاح الحال وإعادة الهدوء الى الشارع(٢) وبالفعل تمكّن علي بن عيسى من الأمر بما يمتلك من خبرة بعد أن قام بفتح مخازن الحنطة والشعير بأمر من الخليفة حتى اطمئنت الرعيّة وسكن الشارع(٣).

٣-النفقات:

كان الخليفة العباسي ينفق الأموال الواردة إليه كيف ما اراد فلا توجد هناك ضوابط خاصّة ثابتة أو قوانين تتحكم في بيت المال الخاص والعام، كما كان في صدر الاسلام فكان الخليفة العباسي يتصّرف بهذه الأموال

---

(١) عريب، صلة تاريخ الطبري، ج١١، ص٧٨ ؛ مسكوية، تجارب الامم، ج٥، ص٤٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٥٠٣.

(٢) مسكوية، تجارب الامم، ج٥، ص٣٣.

(٣) عريب، صلة تاريخ الطبري، ج١١، ص٧٨ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٦، ص٥٠٤.

كيفما يشاء دون حسيب او رقيب وهو غير ملزم بتقديم حساب لما ينفقه[١] فإذا كان الخليفة مسرفاً، فأن الاموال تفرق دون ان يدخر منها شيء في بيت المال وان كان جديراً على المال وفر لبيت المال ما زاد بعد اجراء النفقات الاعتيادية[٢].

كان الخليفة المستعين بالله مبذراً كثير الإسراف ؛ إذ أنّه أعطى المال للمستحق وغير المستحق، ولم يدّخر لنفسه درهماً ولا دينار وفرّق جميع ما ادخره الخلفاء قبله من الأموال بل وحتى الجواهر وآلات الحرب والطيب وغيرها من النفائس حتى أفرغ الخزائن وقد أبدى بغا الكبير نصحه وإرشاده للخليفة خوفاً على مصلحة البلاد، بقوله: " يا امير المؤمنين هذه الخزائن مادّة المسلمين ادخرها الخلفاء قبلك لمُلِم يسنح أو عارض يعرض في الاسلام "[٣] فلم يلتفت الخليفة الى بغا ولا الى نصيحته ففرّق النفائس والأواني الفاخرة على الجلساء والمطربين وغيرهم[٤].

إنّ بعض النصائح قد تطرح على الخليفة لكنّها لا تجد لها صدىً عند بعضهم مثل ما حدث عندما خرج مؤنس المظفر على الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، أشار أصحاب الخليفة عليه بأن يوزع الأموال على الجيش ليرضيهم، ومتى ما سمع أصحاب مؤنس الخبر تفرقوا عنه ومالوا الى جيش

---

(١) مجيد، المصادرات، ص٩١.

(٢) المرجع نفسه ، ص٩٢.

(٣) ابن العمراني، تاريخ الخلفاء ، ص١٢٤.

(٤) لمزيد من التفاصيل حول تبذير الخليفة . ينظر: ابن العمراني، تاريخ الخلفاء ، ص١٢٤-١٢٥

الخلافة فكان ردّ الخليفة أنّه لم يبقَ له ولا لوالدته شيء من المال[١] وذلك بسبب سوء التصرف بالأموال والبذخ والترف والتبذير الذي حال دون ذلك فلم يكن في بيت المال ما يكفي للنفقات على الجند مما أدى الى تفرّق الجند ويذكر أنّ المقتدر بالله حين تولّى الخلافة وهو ابن الثلاث عشرة سنة، كان في بيت المال حوالي خمسة عشر مليون دينار[٢] من غير أموال المصادرات التي تم استحصالها[٣] ولو استخدمت هذه الأموال استخداماً صحيحاً دون تبذير أو إسراف لأستطاع أن يتلافى هذا العجز المالي[٤] وكانت من نتائجه أيضاً مقتل الخليفة.

٤- انشاء ديوان البِرّ:

ديوان البِرّ: هو ديوان انشأه الوزير علي بن عيسى الجراح في عهد الخليفة المقتدر بالله، يشرف هذا الديوان على الواردات التي أوقفها الوزير والأوقاف من الضياع السلطانية والضياع الموروثة بالسواد وينفق حاصله لإصلاح الثغور وسد حاجة الحرمين الشريفين[٥].

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج٧، ص٧٣.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٣٩.

[٣] مجيد، المصادرات، ص٩١.

[٤] المرجع نفسه ، ص٩٢.

[٥] ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص ١٨٢٤؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٦٨؛ دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج٤، ص٤٥٣.

أنشأ هذه الديوان بنصيحة الوزير علي بن عيسى الى الخليفة المقتدر بالله، حين أشار عليه بأن يجعل المستغلات في مدينة بغداد وقفاً وكانت غلتها ما يقارب ثلاثة عشر ألف دينار بالإضافة الى الضياع الموروثة والتي تجري أموالها الى ديوان الخاصّة وكان حاصلها قرابة أكثر من ثمانون ألف دينار وبعد أن قبل الخليفة رأي الوزير ابن الجراح أشهد على نفسه القضاة والشهود[١].

ثالثاً: النصح والإرشاد للخلفاء العباسيين في الجوانب الاجتماعية:

١-العمران :

ازدادت العمارة في العصر العباسي الثاني، فبنيت عدد من المدن وأُنشئ فيها عدد من القصور والمساجد والمتنزهات، وكذلك المؤسسات الصحية [٢]، ففي أول عام ٣٠٦هـ/٩١٨م تمّ فتح المارستان الذي بنته السيدة ام المقتدر، وكان عليه الطبيب سنان بن ثابت[٣] إذ رتبت الاطباء والخدم وجميع ما يحتاجه المارستان وجعل نفقته في كل شهر ستمائة دينار[٤] على إثر ذلك أشار الطبيب سنان بن ثابت على الخليفة المقتدر

---

(١) الصابي، الوزراء، ص٣١٠-٣١١.

(٢) حسن، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٤١٤.

(٣) سنان بن ثابت: هو ابو سعيد، سنان بن ثابت بن قرة، لحق بأبيه في معرفة علوم الطب، خدم الخليفة المقتدر والراضي في الطب، له عدد من المصنفات، دعاه الخليفة القاهر للاسلام فهرب، ثم اسلم وخاف من القاهر، فخرج الى خراسان، ثم عاد الى بغداد وتوفي فيها سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٨١-٢٨٢.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٨٠٧.

بالله ببناء مارستان للمرضى فقبل الخليفة وبناه وسمي بالمارستان المقتدري[١].

إنّ تعرض الدولة الى الازمات الاقتصادية والحروب تؤول سلباً على المدن وعمارتها حتى عمّ فيها الخراب لذا نصح الوزير علي بن عيسى الخليفة المقتدر بالله لأجل متابعة عمارة المدن وخص بالذكر مكة المكرمة لأهميتها الدينية وبين مايحتاج للعناية بها ومعالجة قلة المياه فيها فنجد الخليفة وأُمّه السيدة يتبعون نصيحة الوزير سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م كما أمر ببناء قناة لسحب المياه الى مكة[٢] وبناء باب كبير لسياج الحرم الخارجي سمي بباب إبراهيم[٣].

٢-النصح في المصاهرات السياسية :

تحدث المصاهرات السياسية غالباً لتحقيق غاية ما أو هدف معيّن، كأن يكون السيطرة على منطقة أو اكتساب مصلحة، او لإعادة الوئام والسلام بعد حرب أو نزاع، أو بلوغ شرف المنزلة الرفيعة بالزواج، أو إيجاد روابط سياسية واجتماعية فيما بينهم، لذا كان للخلفاء العباسيين مصاهرات مع الدول أو القبائل المجاورة لهم، كان الغرض منها الوصول لغاية معينة[٤].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٧٨.

(٢) الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص١٧٩.

(٣) متز، الحضارة العربية، ج١، ص١٧٢.

(٤) النصر الله، دور المرأة، ص٤٩،

من المصاهرات السياسية هو زواج ابنة الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)[١] من السلطان طغر لبك السلجوقي[٢] ويذكر أنّ زوجة السلطان هي التي نصحته بالزواج من البيت العباسيّ حيث النسب النبوي الشريف قبل وفاتها قائلة: " اجتهد في أن تتزوج بابنة الخليفة القائم بأمر الله فتحصل لك الوصلة بينك وبين بني العباس لتنال شرف الآخرة بعد أن نلت شرف الدنيا"[٣] بعدها أرسل السلطان رسالة الى الخليفة طالباً منه زواج ابنته فلما قرأ الرسالة انزعج ورفض الأمر في بدايته ولكنّ بعد طول المراسلات وتهديد للخليفة وافق وبشروط وافق عليها السلطان

---

[١] القائم بأمر الله: هو عبد اللّه بن القادر باللّه أحمد بن المقتدر بن المعتضد، امه ام ولد ارمنية اسمها قطر الندى، بويع بالخلافة يوم وفاة والده الخليفة القادر بالله، كان ديناً، فاضلاً صالحاً متصدقاً، مغلوب على امره، هو من استدعى السلاجقة الى بغداد وتخلص من البويهيين، خوطب للمستنصر الفاطمي في بغداد في خلافته سنة كاملة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص١٣٨.

[٢] طغرل بك: هو محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، ركن الدين، اول السلاطين السلاجقة، كان حليماً كريماً محافظاً على الصلاة في وقتها مع الجماعة، وكان متصدقاً ويبني المساجد، كما وكان شجاعاً وذا قوة واقدام وشهامة، وهو الذي ازاح دولة بني بويه وقضى على اخر ملوكهم، لم يرزق بولد، وعاش سبعين عاماً، توفي سنة٤٥٥هـ/١٠٦٣م. ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥، ص٦٣ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص١٠٩.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٧٥؛ جواد، سيدات البلاط العباسي، ص١٠٨.

بأجمعها منها تسليم واسط للخليفة[١] وتمّ الزواج وكان زواج تشريف لا أكثر[٢].

وحين أراد السلطان ملك شاه السلجوقي[٣] أن يطلب خطبة ابنة الخليفة القائم بأمر الله، وكان هذا الأمر بمشورة الوزير نظام الملك، الذي

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٨.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٧٨٨؛ جواد، سيدات البلاط، ص ١٢٩-١٣٠.

[٣] ملك شاه : هو أبو الفتح ملك شاه بن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، الملقب بجلال الدولة، تملك الامر بعد ابيه، بتحليف الامر على طاعته، وكان سلطانه عظيم ولم يتم لاحد من بعده ولا قبله، اذ ملك من المدائن بلاد ماوراء النهر، وبلاد الهياطلة، وبلاد الروم، واجزاء من القسطنطينية، والجزيرة واجزاء من الشام، وغيرها من البلاد، وكأنما ملك الدنيا، كان حسن السيرة، كان يلقب بالسلطان العادل، خاض الحروب وانتصر فيها، ومغرماً بالعمائر، فحفر الأنهار، وعمر على كثير من البلدان الأسوار، وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر، وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد، وزاد في دار السلطنة بها، وصنع بطريق مكة مصانع، وغرم عليها أموالاً كثيرة خارجة عن الحصر، وأبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد، كان مولعاً بالصيد واللهو، تزوج الخليفة المقتدي من ابنته، وانجبت له ولداً، وكان للخليفة ولد اخر من زوجة غيرها يكبره سناً، وهو المستظهر بالله الذي ولاه الخليفة العهد من بعده، الا ان ملك شاه هذا طلب من الخليفة ان يخلع المستظهر ويولي العهد لابن ابنته، ويسلمه بغداد وليخرج منها، فشق ذلك على الخليفة وطلب مهلة عشرة ايام للخروج، ولكن شاء الله ان يتوفى السلطان ملك شاه ويتخلص الخليفة من هذا الامر، توفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢، ولم يشهد أحد جنازته ببغداد ولا صلي عليه في الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٢٨٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٤.

بعث الى أقضى القضاة في (خوارزم)[١] ابو عمر النسوي[٢] وكانت له حضوة عند السلاطين السلاجقة، وكذلك لمكانته عند الخليفة لأخلاقه وعلمه وجاهه الكبير ليتولّى أمر الخطبة وطلب يد ابنة الخليفة للسلطان، فلما وصل النسوي الى قصر الخليفة القائم حظي بإستقبال ملؤه الحفاوة والكرم واجلس على كرسي أمام سرير الخليفة وبلغه الأمر الذي جاء فيه من قبل السلطان إلّا أنّه لم يكتفِ بتبليغ الرسالة فحسب بل فعل ما يملي عليه دينه ونصح الخليفة قائلاً: " هذه الرسالة وبقيت النصيحة، قال : قل. قال: لا تخلط بيتك الطاهر النبويّ بالتركمانية، فقال الخليفة: سمعنا رسالتك وقبلنا نصحك"[٣]، وقد وصل الأمر الى السلطان فطلب من وزيره ان يعاتب هذا العالم، فقال له "دعوناك من خوارزم لإصلاح امر فأفسدته فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة، وانا لا ابيع الدين بالدنيا."[٤]، ففعل ما ينبغي فعله ولم تنقص حشمته بذلك فلم يتزلف أو يتملق لجهة دون اخرى.

---

[١] خوارزم : وهو اسم لناحية كبيرة عظيمة قصبتها الجرجانية، يسمونها اهلها كركانج، كثيرة العمارة والقصور، ومدنها كثيرة الاسواق، اهلها كلهم من المعتزلة . ينظر: صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٨٧.

[٢] النسوي : هو أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي، النسوي، يعرف بالقاضي الرئيس، كان حسن السيرة في القضاء، ولاه الخليفة القائم قضاء خوارزم ولقبه قاضي القضاة، وبنى مدرسة فيها، كان فقيهاً ومفسراً ، فاق اهل عصره فضلاً وحشمةً، وكان مقبولاً عند الملوك، توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م. ينظر : السبكي، طبقات الشافعية ،ج٤، ص١٧٥.

[٣] السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص١٧٦.

[٤] المصدر نفسه ، ج٤، ص١٧٦-١٧٧.

كانت نصيحة النسوي بليغة جداً، ولها ابعاد سياسية لربما كان يرى ان زواج هؤلاء من نسب قرشي هو بعيد عنهم، بالإضافة الى طبائعهم ومال آل الامر بعد ذلك عندما طلب السلطان ملك شاه من خلع الابن الاكبر للخليفة المقتدي وهو المستظهر، وجعل الولاية لحفيده ابن بنت السلطان، وهذه هي السيطرة الكبرى على مقاليد الخلافة، لو لا ان قدر الله وتوفي السلطان ملك شاه إذن ارادوا سلب الخلافة العباسية من اهلها عن طريق احفادهم ومن ثم السيطرة على الدولة والخلافة.

٣- النصح تجاه اهل الذمة:

يُعدّ أهل الذمة اليهود والنصارى والصابئة والمجوس من الطوائف الدينية التي عاشت في ذمّة الدولة الإسلامية على مرّ العصور بموجب عهود ترعى مصالحهم، فاستطاعوا الوصول الى مراتب عليا في الدولة الإسلامية، وبرز منهم الأطباء والتجّار والصيارفة وكان لكل طائفة منهم رئيس ديني يلي منصبه بعهد من الخليفة يتولى رعاية شؤون طائفته وكانت الدولة تتولى رعايتهم مقابل دفع الجزية على القادرين وهو مقدار بسيط من المال يدفع سنوياً على الرأس لحفظ ماله ودمه وعرضه ، واعفي منهم النساء والأطفال والشيوخ والعاجزين والرهبان[١].

تأتي أوامر الخلفاء بالتضييق على اهل الذمة في بعض الاحيان بعد احداث بعض القضايا التي تمس الدولة او المسلمين، كأن يكون أمن الدولة او الإستطالة

---

[١] متز، الحضارة الاسلامية، ج١، ص٩٨؛ ايوب، التاريخ السياسي والحضاري، ص٢٥٢؛ سعد، العامة في بغداد، ص١٤٨.

على المسلمين[١] ومن هذا الجانب اوردت المصادر حادثين في نصيحة للوزراء في التضييق على أهل الذمة والأولى هي نصيحة الوزير ابو شجاع[٢]، للخليفة المقتدي بأمر الله بضرورة التضييق على أهل الذمّة بلبس الغيار والزنار والدرهم الرصاص المعلق في اعناقهم مكتوب عليه ذمي وان تلبس النساء مثل الدرهم في حلوقهن عند دخول الحمام ليعرفن ، وأن تلبس الخفاف بالوان مختلفة وجلاجل في أرجلهن والسبب في ذلك استطالتهم على المسلمين، وأسلم عدد من أعيان أهل الذمّة إثر ذلك[٣].

كتب ابن فضلان[٤] عندما كان يتولى ديوان الجوالي[٥] نصيحته الى الخليفة الناصر لدين الله بيّن له فيها وجوب زيادة الجزية على أهل الذمّة بما

---

(١) سعد، العامة في بغداد، ص١٥٣.

(٢) ابو شجاع : هو محمد بن الحسين ابن عبد الله ابن إبراهيم، الروذاروري، لقب بالوزير العادل ظهر الدين، تولى الوزارة للخليفة المقتدي، كانت ايام وزارته محمودة، يجلس للمضالم، لا يخرج من بيته حتى يكتب شيء من القران ويقرأه، كان يزكي امواله، ويتصدق سراً، ويتمتع بعقل وافر ورأي صائب، توفي سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، ودفن في البقيع. ينظر: القفطي، المحمدون من الشعراء، ص٢٤٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٢٧-٢٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٣، ص٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٩٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩، ص٤٢٨.

(٤) ابن فضلان: هو محمد بن يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله ابو عبد الله ، قاضي القضاة، تفقه على والده العلامة ابي القاسم يحيى بن فضلان، كان عالماً بالاصول والكلام والمنطق، جواداً كريماً، تولى القضاء للخليفة الناصر في بغداد، وولي النظر بالبيمارستان، وولي ديوان الجوالي، وولي التدريس في المستنصرية، توفي سنة٦٣١هـ/١٢٣٣م. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٤، ص٥٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٣٢.

(٥) ديوان الجوالي: الجوالي هي ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة على رقابهم في كل سنة، وهذا الديوان خاص بأهل الذمة، اذ يهتم الديوان بالمواليد الجديدة=

يتناسب مع الشرع الإسلامي، كما بيّن له أن دخلهم عالٍ من موظفي خدمة السلطان ويأخذون الرشوة وذكر له بعض الروايات عن الخلفاء الراشدين بإبعادهم عن تولي المناصب وبين نعمتهم في الدولة ما يشتغلون به فكل ذلك من المبررات لزيادة الجزية عليهم، كما نصحه بالتأكيد على تمييزهم بلبس الغيار والزنّار كما فعلها أسلافه الخلفاء وكمّا حثّه على أن لا يتساوى بنيانهم مع بنيان المسلمين، ونصحه بأخذ الجزية على الحكم الشرعي أن يكون المسلم قاعداً والذميّ واقفاً حتى تكون يد المسلم هي العليا وايديهم السفلى ويعطوها وهم صاغرون، كما نصحه بأخذ الجزية من الصابئة الذين قطعت جزيتهم وصاروا بحكم المسلمين[1].

من النصائح الغريبة ماحدث في عهد الخليفة المعتضد بالله، فيذكر أن رجلاً جاء الى دار الخلافة وهو يصيح عندي نصيحة لأمير المؤمنين فسأله الحراس بقولها فرفض، وأصّر على قولها للخليفة حتى أُدخِل الى الخليفة وقال له إن لم تكن نصيحة ستنال العقوبة، فوافق الرجل وسأله الخليفة مانصيحتك، قال:" رقية وقعت إليّ تحبس السُمّ عن الملسوع في الحال"[2] أمر الخليفة بإحضار عقرب وجيء بخادم فلسعوه ، فصاح الخادم من أثر اللسعة طلب الناصح أن يرى موضع اللسعة فأخذ حديدة يمرر بها

=وتسجيل الذكور دون الاناث، والبالغين من الصبيان واسقاط المتوفين منهم، ومقدار مايؤديه الذمي من الجزية، والقادمين من خارج البلاد منهم. ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير، ج١٤، ص٣٣١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٦٢.

[1] ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٦٤-٧٠.

[2] التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص٢٠٠.

من أعلى مكان اللسعة والسُمّ الى الأسفل ويقول: "بسم الله ، أوم سرا ، ومربهل ، بني تعبه ، كرواري ، أنهج أنهج ، بهشين ، يهوذا ، له مهر ، أستروم ، لوبه ، قرقر، سعلهه"[١]، وكرر ذلك عدة مرات الى أن قال الخادم قد سكن الألم عن يدي كلياً إلّا مكان اللسعة فأخذ إبرة وفتح المكان فخرج منه شيء أصفر وقام الخادم معافى فأمر الخليفة للرجل بجائزة سنيّة وأمر أن تكتب الرقية فكتبت وخلّدت في الخزانة[٢]، يبدو ان هذه الحادثة من السحر والشعوذة وصدقها الخليفة.

[١] التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص٢٠١.

[٢] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠١ .

الخاتمة

الخاتمة

فـي نهايـة الدراسـة المستفيضـة لموضـوع بحثنـا " النصـح والإرشـاد للخلفـاء العباسيين (٢٤٧-٦٥٦هـ/ ٨٦١- ١٢٥٨م)"، انتهينا إلى النتائج التالية:

١-إنّ النصح والإرشاد والمفردات المرادفة لها هي مفردات لغوية مختلفة في الشكل متقاربة في المعنى والدلالة ؛ فالنصح والإرشاد والرأي والمشورة والوعظ جميعها تشير الى واجب ابداء النصح لمن تجب نصيحته.

٢- اكدت الدراسة أنّ للنصيحة والإرشاد أهمية كبيرة في المنظور الاسلامي ؛ إذ أنها سُنة من سنن الأنبياء إقتفاءً لما جاء ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣-اتضحت الفائدة الجليّة والمقصد من تلك النصائح هو استنباط الدروس والعبر من الآثار التي خلفتها تلك النصائح والتي هي بالتالي المغزى كتابة التاريخ وقراءته .

٤-تبيِّن لنا أَن الخلفاء والسلاطين والملوك هم أجدر الناس بالنصائح لأَن بصلاحهم تصلح الرعية والامة الاسلامية.

٥-تبيَّن أَن بعض النصائح كانت لمصالح شخصية أضمرتها حاشية الخليفة خوفاً من عواقب بعض الأمور التي قاموا بها، ومنها نصيحة حاشية الخليفة المنتصر بالله عندما نصحوه بخلع أخويه خوفاً من طلبهم الثأر لابيهم المتوكل.

٦-لم يكن جميع الخلفاء يأخذون بالنصح والإرشاد مما أَدت الى نتائج وخيمة كنصيحة الاخشيد للخليفة المتقي، والنصائح التي قدمت للخليفة المستعصم عند غزو المغول لبغداد.

٧-لم تكن جميع النصائح التي ابدت للخلفاء نصائح ايجابية، بل أن بعضها سلبية بسبب تورط حاشية الخليفة بصراعات مختلفة فيما بينهم، مما ارغم بعض الشخصيات القديرة في الإدارة على الاعتذار من واجباتها السياسية أو الإدارية مثل ما حدث مع الوزير علي بن عيسى.

٨-إن الخلافة العباسية (بشخص الخليفة) كانت منغلقة ومنفصلة عن المجتمع، ولا سيّما مع سيطرة الأتراك على السلطة الفعلية منذ العصر العباسي الثاني، واستمر ذلك حتى نهاية الدولة العباسية، فكانت النصائح غالبها من المقربين للخليفة من الوزراء والقادة والحجاب والفقهاء والعلماء مما أدّى الى وقوع الخليفة تحت تأثير الحاشية، على عكس الخلفاء في العصر العباسي الأول فكان الخليفة يتلقى الناس ويستمع لوعظهم ولنصحهم في مواسم الحجّ وغيرها، فكانت دائرة النصح أكبر وأكثر تنوعا وهو امر إيجابي لصلاح الدولة.

٩-بعض النصائح وإن كانت نتائجها سلبية، لكنها خلّفت اثراً كبيراً وفتحت الآفاق لدى الخلفاء الذين تولوا بعدهم منها نصيحة صاحب المخزن للخليفة المسترشد بالله فعلى الرغم خسارة الخليفة المعركة ومقتله، إلّا أنها أعطت الدوافع لمقاومة التسلط السلجوقي.

١٠- سعي بعض الخلفاء لأخذ النصح من العلماء بسبب الواعز الديني الذي كان حاضراً لديهم وخوفهم من الخطأ والزلل والالتزام بما قُدِم لهم من النصائح، وهو ما يرتبط بالناحية النفسية للخليفة نفسه.

١١- وقوع بعض الخلفاء تحت تأثير نساء البلاط العباسي مما أدى الى ضعف دور الخليفة في إدارة شؤون الدولة.

١٢- أغلب الخلفاء العباسيين يتأثّرون بالنصح الديني ويظهر عليهم اثاره، مما يدفعهم الى أعمال البِرّ والإحسان الى الفقراء أو إصدار أوامر العفو عن المحبوسين وغيرها من الاعمال الصالحة.

١٣- بعض الناصحين كانوا يبدون نصحهم للخليفة يريدون بها لربما التقرب منه أو للحصول على مبتغىً شخصي لهم، وهو أمر طبيعي مع معرفة النفس البشرية ولم تخلو مرحلة تأريخية من هؤلاء.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

اولاً : المصادر:

❖ ابن الاثير ، عز الدين ، ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

١. اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض- عادل احمد عبدالموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت).

٢. الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، (دار ا لكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٣. اللباب في تهذيب الانساب، د.تح، (مكتبة المثنى، بغداد، د.ت).

❖ ابن الاثير ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

٤. النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: محمد محمد الطناحي، طاهر احمد الزواوي (المكتبة الإسلامية، د.م، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

٥. التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبدالقادر احمد طليمات، (دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت).

❖ ابن الأخوة، محمد بن محمد بن احمد القرشي، (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م).

٦. معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان- صديق احمد عيسى المطبعي، (مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٠٨هـ).

❖ ابن الرومي، ابو الحسن علي بن العباس بن جريح (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م).

٧. ديوان ابن الرومي ، شرح احمد حسن بسج، (دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

❖ ابن الازرق، ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد الاندلسي (ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م).

٨. بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، (دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

❖ الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٩. المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد خير طعمة الحلبي، ط٥ (دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

❖ الازهري، محمد بن احمد الهروي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م).

١٠. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

❖ ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م).

١١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت).

❖ الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م).

١٢. الأغـــاني، تحقيـــق: ســـمير جـــابر، ط٢، (دار الفكـــر، بيـــروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

❖ ابن اعثم الكوفي، ابي محمد احمد بن اعثم (ت٣١٤هـ/٩٢٦م).

١٣. الفتـوح، تحقيـق: علـي ثيـري، (دار الأضـواء للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بيروت–لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

❖ ابــن الانبــاري، ابــو البركــات كمــال الــدين عبــدالرحمن بــن محمــد (ت٥٧٧هـ/١١٨١م).

١٤. نزهــة الألبــاء فــي طبقــات الأدبــاء، تحقيــق: ابــراهيم الســامرائي، ط٣، (مكتبة المنار، الأردن– الزرقاء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

❖ الايـــوبي، محمـــد بـــن تقـــي الـــدين عمـــر بـــن شاهنشـــاه (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م).

١٥. مضـمار الحقـائق وسـر الخلائـق، تحقيـق: حسـن حـبش، (عـالم الكتـبن القاهرة، د.ت).

❖ البخاري، ابوعبدالله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

١٦. صـــحيح البخـــاري، د.تـــح، (دار ابـــن كثيـــر، بيـــروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

❖ ابــن ابــي بــردة، علــي بــن اســماعيل بــن اســحاق الاشــعري (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م).

١٧. رسـالة إلـى اهـل الثغـر بـاب الابـواب، تحقيـق: عبـدالله شـاكر محمـد (عمـــادة البحـــث العلمـــي بالجامعـــة الإســـلامية، الريـــاض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

❖ البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م).

١٨. خزانة الادب ولب لباب العرب، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

❖ البلاذري، احمد بن يحيى بن جبار (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

١٩. فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، (مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٠. انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، (دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

❖ البيضاوي، ناصر الدين ابي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٧٩١هـ/١٣٨٩م).

٢١. تفسير البيضاوي المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق ومحمود احمد الاطرش، (دار الرشيد، دمشق-بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

❖ البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت نحو ٣٢٠هـ/٩٣٢م).

٢٢. المحاسن والمساوئ، تصحيح: محمد بدر الدين النعسانين (مطبعة السعادة، مصر، د.ت).

❖ التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

٢٣. الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، (دار صادر-بيروت-لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٢٤. نشوار المحاضرة واخبار المحاضرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

❖ التهانوي، محمد علين (ت. بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م).

٢٥. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، (مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، ١٩٩٦م).

❖ الثعالبي، ابي منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

٢٦. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد ابو الفضل، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م).

٢٧. تحفة الوزراء، تحقيق: سعد ابو دية، (دار البشير، عمان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

❖ الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ/١٤١٣م).

٢٨. كتاب التعريفات ، تحقيق : ابراهيم الابياري، (دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

❖ الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م).

٢٩. الوزراء والكتاب، قدم له: حسين ال زين، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

❖ ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٣٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٣١. كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، (دار الوطن، الرياض، د.ت).

❖ الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م).

٣٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبدالغفور العطار، ط٢، (دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

❖ الحاكم النيسابوري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م).

٣٣. المستدرك على الصحيحين، تحقيقك مصطفى عبدالقادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

❖ حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٨م) .

٣٤. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، اعتنى بتصحيحه: محمد شرف الدين ورفعت بك الكليسى، (دار أحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، د.ت).

❖ ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).

٣٥. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد وآخرون، (دار الكتب العلمية، د.م، د.ت).

٣٦. مشاهير علماء الأمصار، علق عليه: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

❖ ابن ابي الحديد ، عز الدين بن هبة الله بن محمد المدائني (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

٣٧. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م).

❖ ابن حزم، علي بن احمد بن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

٣٨. الاخلاق والسير، تحقيق: ايفار رياض، (دار ابن حزم، د.م، د.ت).

❖ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).

٣٩. التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، (دار صادر، بيروت–لبنان، ١٩٩٦م).

❖ الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

٤٠. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م).

❖ الخطابي، ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م).

٤١. غريب الحديث، تحقيق: عبدالكريم إبراهيم العزباوي، (مؤسسة دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

❖ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٤٢. تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير اهلها ووارديها، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار ا لغرب الإسلامي، د.م، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

❖ الخلال، ابو بكر احمد بن محمد بن هارون بن يزيد الحنبلي (ت٣١١هـ/٩٢٣م).

٤٣. السنة ، تحقيق : عطية الزهراني، (دار الراية، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

❖ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

٤٤. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن: خليل شحاذة، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٣١هـ/٢٠٠١م).

٤٥. المقدمة، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، (دار يعرب، دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

❖ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٤٦. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، د.ت).

❖ ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن ابي علي حسن بن علي سبط الإمام ابي البسام الفاطمي، (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م).

٤٧. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه: عباس العزاوي، (مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).

❖ ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).

٤٨. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

❖ الدمشقي، ابو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي (توفي بعد ٨٨٠هـ/١٤٧٥م).

٤٩. اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).

٥٠. الاخبار الطوال، ضبطه: محمد سعيد الرافع، (مطبعة السعادة المصرية، مصر، ١٣٣٠هـ).

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٤٣٧م).

٥١. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مأمون الصافرجي، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٨٢م).

٥٢. العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٥٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٥٤. المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي، تحقيق: مصطفى جواد، (مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٧١هـ/١٩٥١م).

❖ الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م).

٥٥. مختار الصحاح، اخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م).

❖ الراغب الاصفهاي، ابو القاسم، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م).

٥٦. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الدواني، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

٥٧. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمرالطباع، (دار الارقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

❖ ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢).

٥٨. الفرق بين النصيحة والتعيير، علق عليه: علي حسن علي عبدالحميد، (دار عمار، الأردن- عمان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٥٩. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، (دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

❖ ابن رضوان، ابو القاسم ابن رضوان المالكي (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م).

٦٠. الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: علي سامي النشار، (دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

❖ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

٦١. تاج العروس من جواهر القاموس،، تحقيق: حسين نصار، (مطبعة حكومة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

❖ ابن الزكي، جمال الدين ابي الحاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م).

٦٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

❖ الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).

٦٣. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ ابن الساعي، علي بن النجيب البغدادي (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م).

٦٤. مختصر تاريخ الخلفاء، د.تح، (المطبعة الاميرية، مصر، ١٣٠٩هـ).

❖ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابن المظفر يوسف بن قزادغلي بن عبدالله (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

٦٥. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ،تحقيق: ابراهيم الزيبق (دار الرسالة العالمية، دمشق- الحجاز)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

❖ السبكي، تاج الدين ابن نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).

٦٦. الطبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، (دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٣٦هـ/١٩١٨م).

❖ ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٦٧. الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

❖ ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م).

٦٨. كتاب الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ السمرقندي، نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت٣٧٥هـ/١٩٨٥م).

٦٩. بحر العلوم، تحقيق: علي محمد عوض وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

❖ السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم محمد بن مصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٩٩م).

٧٠. الأنساب، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، (دار الجنان، بيروت-لبنان ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

❖ السمعاني، منصور بن محمد بن عبدالجبار بن احمد المروزي (ت٤٨٩هـ/١٠٤٦م).

٧١. تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن ابراهيم وآخرون، (دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

❖ ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

٧٢. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

❖ سيف بن عمر، الاسدي التميمي (ت٢٠٠هـ/٨١٥م).

٧٣. الفتنة ووقعة الجمل، تحقيقك احمد راتب عرموش، ط٧، (دار النفائس، د.م، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

❖ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (٩١١هـ/١٥٠٥م).

٧٤. المستظرف من أخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، (دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦م).

٧٥. تاريخ الخلفاء، (ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٧٦. الدر المنثور في تفسير المأثور ،(دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

❖ الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م).

٧٧. الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، (دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

❖ ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م).

٧٨. امالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخانجين القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

❖ ابن ابي شيبه ، ابو بكر بن عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م).

٧٩. المصنف في الاحاديث والاثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ).

❖ الشيزري، عبدالرحمن بن نصر ، (ت نحو ٥٩٠هـ/١١٩٤م).

٨٠. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، إشراف: محمد مصطفى زيادة، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٥هـ/١٩٢٦م).

٨١. المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبدالله الموسى، (مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

❖ الصابيء ، ابو الحسن الهلال بن المحسن، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

٨٢. الوزراء ، تحقيق: عبدالستار احمد فراج، (الناشر مكتبة الاعيان، د.م، د.ت).

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٨٣. نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه: احمد زكي بك (المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٩هـ/١٩١١م).

٨٤. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

❖ صفي الدين البغدادي، عبدالمؤمن بن عبدالحق، (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

٨٥. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت–لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

❖ الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م).

٨٦. أخبار الراضي والمتقي، ناشره: ج. هيورث، د.ن، (مطبعة الصيادي، مصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

❖ الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت٣٦٠هـ/٩١٨م).

٨٧. الروض الداني إلى المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود ، (دار عمار، عمَّان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٨٨. المعجم الاوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني ، (دار الحرمين ، القاهرة، ١٤١٥هـ).

❖ الطبري، محمد بن جرير (ت٣١هـ/٩٢٢م).

٨٩. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، (دار المعارف، القاهرة– مصر، د.ت).

٩٠. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (دار هجر، المهندسين– الجيزة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

❖ الطرطوشي، ابو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م).

٩١. سراج الملوك، د.تح، (د.مط، د.م، ١٢٨٩هـ).

❖ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

٩٢. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، د. تح، (دار صادر، بيروت ، د.ت).

❖ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).

٩٣. التبيان في تفسير علوم القرآن، تحقيق: احمد حبيب قيصر، (دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

❖ العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).

٩٤. سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود علي محمد معرض ، (دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٩٥. بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ت).

❖ ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

٩٦. العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

❖ ابن العبري، غريغوريوس ابي الفرج بن امرون الطبيب الملطين (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

٩٧. تاريخ مختصر الدول، صححه وفهرسه: انطوان صالحاني اليسوعي، (دار الرائد اللبناني، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٩٨. تاريخ الزمان ، نقله إلى العربية الاب اسحاق ارملة، قدم له: جان موريس فييه، (دار المشرق، بيروت–لبنان، ١٩٩١م).

❖ ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م).

٩٩. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت–لبنان، د.ت).

❖ ابن عربشاه، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبدالله (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م).

١٠٠. فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تحقيق: ايمن عبدالجبار البحري ، (دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

❖ عريب ، ابن سعد القرطبي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) .

١٠١. صلة تاريخ الطبري، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار سويدان، بيروت– لبنان، د.ت).

❖ ابن عساكر، ابو القاسم، علي بن الحسن بن اهبة الله بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).

١٠٢. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محي الدين الاسعد عمر بن غرامة العمري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

❖ العسقلاني، احمد بن علي حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

١٠٣. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

١٠٤. لسان الميزان، تحقيق: عبدالفتاح ابو غدة ، (دار البشائر الإسلامية، بيروت–لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١٠٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وآخرون، (المكتب السلفية، د.م، د.ت).

❖ العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن محيى (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).

١٠٦. الفروق اللغوية، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، (دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، د.ت).

❖ ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبدالحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .

١٠٧. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الارناؤوط– محمود الارناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق– بيروت، د.ت).

❖ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م).

١٠٨. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، (دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

❖ الغزالي، محمد بن محمد بن محمد ابوحامد (ت٥٠٥هـ/١١١١م).

١٠٩. فضائح الباطنية، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).

❖ ابن فارس، ابو الحسن، احمد بن فاس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).

١١٠. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

❖ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل ابن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

١١١. المختصر في اخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد غرب، يحيى سيد حسين ، محمد فخري الوصيف، تقديم: حسن مؤنس (دار المعارف، القاهرة، د.ت).

❖ الفراهيدي، ابوعبدالرحمن، الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م).

١١٢. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي- ابراهيم السامرائي، (د.مط، د.م د.ت).

❖ ابن فرحون ،ابراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦).

١١٣. تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام، خرج احاديثه وعلق عليه: جمال مرعشلي، (دار عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

١١٤. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الاحمدي ابو النور، (دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت).

❖ ابن الفوطي، ابي الفضل عبدالرزاق بن احمد بن محمد بن الفوطي البغدادي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م).

١١٥. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، (مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ).

❖ الفيروز آباد، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).

١١٦. القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، (مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

❖ ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدنيوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١١٧. عيون الأخبار، تحقيق: يوسف علي طويل، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
١١٨. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٤، (دار المعارف، القاهرة، د.ت).
١١٩. الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، (دار الأضواء للطباعة والنشر بيروت–لبنان، ١٤١٠/١٩٩٠م).
١٢٠. الشعر والشعراء، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط٢، (دار المعارف القاهرة، د.ت).

❖ القرطبي، ابوعبدالله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).

١٢١. الجامع لأحكام القرآن، د.تح، ط٢، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م).

❖ القرماني، احمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م).

١٢٢. اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: احمد حطيط– فهمي سعد، (دار عالم الكتب، د.م، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

❖ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

١٢٣. آثار البلاد واخبار العباد، د.تح، (دار صادر ، بيروت، د.ت).

❖ القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

١٢٤. المحمدون من الشعراء واشعارهم، تحقيق: حسن معمري، (دار اليمامة، د.م ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

❖ القلعي، ابوعبدالله محمد بن علي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١٢٥. تهذيب السياسة وترتيب الرياسة، تحقيق: ابراهيم يوسف مصطفى، (مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

❖ القلقشندي، ابو العباس شهاب الدين احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).

١٢٦. صبح الاعشى في صناعة الانشا، د.تح، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م).

❖ ابن القيم، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م).

١٢٧. الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، (دار عالم الفوائد، جدة، د.ت).

❖ ابن القلانسي، ابي يعلي حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م).

١٢٨. ذيل تاريخ دمشق، د.تح، (مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م).

❖ ابن قنفذ، ابو العباس، احمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م).

١٢٩. الوفيات، تحقيق: عادل نونهيض، ط٤، (دار الآفاق الجديدة، بيروت– لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

❖ ابن القيم، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م).

١٣٠. التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ت).

❖ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ).

١٣١. مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٠م).

❖ الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

١٣٢. فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

❖ الكجراتي، محمد طاهر الصديقي الهندي الفتي (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م).

١٣٣. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، د.تح، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

❖ ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١٣٤. البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، مصر-الجيزة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٣٥. تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، د.م، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

❖ ابن ماجة، ابوعبدالله محمد بن القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م).

١٣٦. سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، (دار الرسالة العالمية دمشق-الحجاز، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

❖ الماوردي، ابو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب البصري(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

١٣٧. نصيحة الملوك، تحقيق: خضر محمد خضر، (مكتبة الفلاح، الصفاة-الكويت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

١٣٨. الأحكام السلطانية ، تحقيق: احمد جاد،(دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

١٣٩. ادب الدين والدنيا، د.ت-ح، (دار المنهاج، بيروت-لبنان ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

١٤٠. الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، تحقيق: علي محمد معوض عادل احمد عبد الموجود،(دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

❖ الماتريدي، محمد بن محمد محمود (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م).

١٤١. تفسير الماتريدي، تحقيق: محمد باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

❖ ابن المبارك، عبدالله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ/٧٩٧م).

١٤٢. الزهد والرقاق، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

❖ ابن المبرَّد، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن حسن بن عبدالهادي الحنبلي الدمشقي (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م).

١٤٣. الدر النقي في شرح الفاظ الخرقي، اعداد: رضوان مختار بن غربية ، (دار المجمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

❖ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي، (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م).

١٤٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، علق عليه: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

١٤٥. مورد اللطافة في من ولى السلطان والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م).

❖ محي الدين الحنفي، ابو محمد عبدالقادر بن محمد بن نصر الله ابن سالم ابن ابي الوفاء (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م).

١٤٦. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

❖ المرادي، محمد بن الحسن (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م).

١٤٧. الاشارة في تدبير الامارة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل واحمد فريد المزيدي، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

❖ ابن مزاحم، نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ/٨٢٧م).

١٤٨. وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، (مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٢٢هـ/١٩٦٢م).

❖ المستعصمي، محمد بن ايدر (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م).

١٤٩. الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

❖ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م).

١٥٠. التنبيه والاشراف، صححه: عبدالله اسماعيل الصاوين (المكتبة التاريخية، د.م، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

١٥١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، (المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

❖ مسكوية ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).

١٥٢. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سي كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

❖ المناوي، محمد عبدالرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م).

١٥٣. فيض القدير شرح – الجامع الصغير، د.تح، ط٢، (دار المعرفة، بيروت–لبنان، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م).

❖ ابن منظور.

١٥٤. لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: امين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط٣، (دار صادر، بيروت–لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

١٥٥. مختصر تاريخ دمشق ، اختصره وحققه: وفاء تقي الدين، (دار الفكر، سورية–دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

❖ ابن منقذ ، اسامة (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).

١٥٦. لباب الآداب ، تحقيق : احمد محمد شاكر، (المطبعة الرحمانية، مصر ، ١٣٥٤هـ/ ١٩٥٣م).

❖ ابن النجار، محب الدين ابي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

١٥٧. ذيل تاريخ بغداد، د.تح، (دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، د.ت).

❖ ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م).

١٥٨. الفهرست، د.تح، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

❖ ابو نعيم الاصفهاني، احمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

١٥٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.تح، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

❖ النووي، ابو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

١٦٠. تهذيب الاسماء واللغات، عنيت بنشره: إدارة الطباعة المنيرية ، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ت).

❖ النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

١٦١. نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق: علي بو ملحم، (دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

❖ النيسابوري، أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، (ت٥١٨هـ/١١٢٤م).

١٦٢. مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (دار المعرفة، بيروت–لبنان، د.ت).

❖ ابن هشام ، ابو محمد، عبدالملك بن هشام (ت٢١٣هـ/٨٢٨م).

١٦٣. سيرة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، ضبطها: طه عبدالرؤوف سعد، (دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م) .

❖ الهروي، ابي الحسن علي بن ابي بكر (ت٦١١هـ/١٢١٤م).

١٦٤. الاشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

❖ الهمذاني، محمد بن عبدالملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م).

١٦٥. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار سويدان، بيروت-لبنان، د.ت).

❖ الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م).

١٦٦. المغازي، تحقيق: مارسدن جونسن، ط٣، (عالم الكتب، د.م، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

❖ وهب بن منبه (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م) .

١٦٧. التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، (مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).

❖ ابن الوطواط، جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي، (ت٧١٨هـ/١٣١٨م).

١٦٨. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، تحقيق: ابراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

❖ اليافعي، عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

١٦٩. مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عدبالله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

١٧٠. معجم البلدان، د.تح، (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

١٧١. معجم الأدباء ارشاد الاريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس ، (دار الغرب الإسلامين بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

❖ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب ابن واضح الاخباري، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م).

١٧٢. تاريخ اليعقوبي، قدم له وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، (المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

❖ ابي يعلي ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

١٧٣. الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

❖ اليويني، قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد بن احمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م).

١٧٤. ذيل مرآة الزمان، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٤هـ).

ثانياً : المراجع:

❖ الاثري، عبدالله بن عبدالحميد .

١. النصيحة فقهها شروطها ضوابطها، (دار ابن خزيمة، د.م، د.ت).

❖ الانصاري، عبدالحميد اسماعيل.

٢. الشورى وأثرها في الديمقراطية، ط٣، (المكتبة العددية، صيدا- بيروت، د.ت).

❖ ايوب، إبراهيم .

٣. التاريخ العباسي السياسي والحضاري، (دار الكتاب العالمي، بيروت-لبنان ،١٩٨٩م).

❖ جواد، مصطفى.

٤. سيدات البلاط العباسي، (دار الكشاف للطباعة والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٥٠م).

❖ التونجي ، محمد عمر ناجي.

٥. المعجم الذهبي ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٩م).

❖ حسن ابراهيم حسن.

٦. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، (دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

❖ خطاب، محمود شيت .

٧. الشورى العسكرية في عهد الرسالة، (دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

❖ دفتري، فرهاد.

٨. معجم التاريخ الاسماعيلي، ترجمة: سيف الدين القصير، (دار الساقي، بيروت- لبنان، ٢٠١٦م).

❖ دوزي، رينهارت.

٩. تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية: محمد سليم النعيمي، (وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م).

❖ رضا، محمد رشيد.

١٠. تفسير المنار، ط٢، (مطبعة دار المنار، القاهرة- مصر، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

❖ الزركلي، خير الدين.

١١. الاعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م).

❖ سعد، فهمي.

١٢. العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (دار المنتخب العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

❖ حسن، سولاف فيض الله.

١٣. دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، (دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٣م).

❖ شوقي، أحمد بن علي بن احمد.

١٤. اسواق الذهب، (مطبعة الهلال، مصر، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م).

❖ ضياء الدين، حسن محمد حتر.

١٥. الشورى في ضوء القرآن والسنة، (دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

❖ عباس ، احسان.

١٦. شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، استخرجها وحققها: احسان عباس، (دار الغرب الإسلامين بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

❖ عبد الخالق، عبدالرحمن.

١٧. الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامين، (دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

❖ عمر، احمد مختار.

١٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

❖ العيسوي، عبدالرحمن.

١٩. علم النفس الطبي، (منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٠م).

❖ الفرفور، محمد عبداللطيف صالح.

٢٠. خصائص الفكر الإسلامي، (دار الإمام الاوزاعي، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

❖ قبش ، احمد .

٢١. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، ط٣، (دار الرشيد، د.م، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

❖ قلع جي، محمد رواس حامد صادق قنيبي .

٢٢. معجم لغة الفقهاء، ط٢، (دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

❖ الكبيسي، حمدان عبدالمجيد.

٢٣. عصر الخليفة المقتدر، (مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

❖ المباركفوري، محمد بن عبدالرحمن بن عبدالكريم .

٢٤. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، د.ت).

❖ متز، آدم.

٢٥. الحضارة العربية الإسلامية، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط٤، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م).

❖ مجيد، تحسين حميد.

٢٦. المصادرات في الدولة العباسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، (دار ومكتبة عدنانن بغداد، ٢٠١٥م).

❖ المشهداني، انيسة محمد جاسم.

٢٧. رعاية الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء، (دار الكتب العلمية، بغداد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

ثالثاً : الرسائل والأطاريح:

❖ الجوراني، جعفر ابراهيم عباس ال خاطر.

١. اداب النصح واثره في الحياة السياسية في العصر العباسي الاول(١٣٢-٢٤٧هـ/"دراسة تاريخية"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة ديالى، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٢٠م).

❖ الراوي، عاصم مراد ظاهر ابراهيم .

٢. دور أهل الرأي في تقديم المشورة للخلفاء في العصر العباسي الأول، اطروحة دكتوراه (جامعة الموصل: كلية التربية، ٢٠٠٧م).

❖ محل، طلب صبار.

٣. رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٦م).

❖ النصر الله، صفا محمد مجيد.

٤. دور المرأة في الحياة السياسية والفكرية في العراق خلال العصور العباسية المتأخرة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٥م).

رابعاً: المجلات والدوريات:

❖ الخفاجي، موسى بناي علوان.

١. الشورى في الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة الدارة، العدد/٣، السعودية، ١٩٨٤م.

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Baghdad - College of Education
Ibn Rushd for Human Sciences
Department of History

Advice and guidance to the Abbasid Caliphs
(247-656 AH/861-1258 AD)

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Education - Ibn Rushd for Human Sciences - University of Baghdad, as Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in Islamic History

By
Firas Saadi Mohammed Al-Mashhadani

Supervised by

Asst. Prof.

Natheer Sabar Abdullah (Ph.D)

2022 A.D. 1444 A.H

Abstract

One of the meanings of advice and guidance is the call to reform and the prohibition of corruption, and it is the guidance of the advised to the path of goodness and action. It is one of the social practices that have been rooted since the establishment of human societies and were adopted as primitive political systems. Then it underwent mores of development in line with its historical development in its traditions, systems and civilization.

Therefore, advice and guidance are of great importance in the life of mankind, individuals and groups, as the nature of man is weakness, defect and deficiency in most of his times, so he needs advice and guidance. And he needs someone to whom his sayings are true and who takes his hand to the path of righteousness, so the call of the prophets and messengers (peace be upon them) to the peoples of mankind in advising them and guiding them from misguidance to light, and it is a call to reform and righteousness. It was a reason for the survival of many deviant societies and preserving their cohesion throughout the historical ages.

Therefore, we chose this topic in order to clarify the importance of advice and guidance to the Caliphs in the second Abbasid era, because advice and guidance is a religious principle and a successful political approach, if it is applied according to its concept in the Qur'an and the Prophet's Sunnah. We have relied on what historians have mentioned from the texts of the news of that historical era, and we have decided to stand on advice and guidance, whether it is negative or positive, or what is direct or indirect, and the extent of the advisor's credibility to the caliph, and whether the advice is specific to the caliph and the state, or does it have other aims, and the extent of the effect of that advice, whether the effect is immediate or after a while.

One of the most important findings that we have reached is that advice and guidance are of great importance in the Islamic perspective, as it is one of the Sunnah's of the Prophets, following what was mentioned in the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah.

We knew that the caliphs, sultans and kings are the first people to give advice, because with their righteousness the people and the Islamic nation are right. Not all of the caliphs took advice and guidance, which led to dire results. Not all the advice given to the Caliphs was positive, rather some of it was

negative because some of the Caliphs' entourage were involved in various conflicts among themselves.

Some of the caliphs sought to take advice from the scholars because of the religious intuition that was present with them, their fear of error and slippage, and their commitment to the advice that was given to them. Most of the Abbasid caliphs in the second era are influenced by religious advice and its effects appear on them, which motivates them to do good deeds and benevolence to the poor or to issue pardon orders for the imprisoned and other good deeds.